﴿ ومن الله تعالى التوفيق والعون الدائمي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتاح والصلوة والسلام على خير خلقه محمد المصباح وعلى آله وصحبه الذين هم ارشدوا هذه الامة في المساء والصباح وبعد فهذا الكتاب المسمى بمفتاح التفسير الفاضل الكامل العلامة والمرشد الاكمل الفهامة الشيخ اسماعيل حقي الكوتاهي المعروف بايليرزاده قدس الله تعالى سره مع تقديسه اسرار كافة السادات النقشبندية الصديقية المحمدية واحسن اليه والينا مع جميع اهل التوحيد والايمان بلا اله الا الله محمد رسول الله ظاهرا وباطنا الحسنى والزيادة بحرمة محرم اسراره تعالى شفيعنا محمد عليه افضل الصلوات والتسليمات واوصفهما كيفا وكما بجميع الصفات الجديرة لهما من الصفات المعلومة له تعالى وعلى الانبياء العظام والرسل الكرام وعلى آله من جهة الدينية واصحابه وآلهم منهما وصحبهم اجمعين وعلى من اتبع الهدى السلام اذ العلم عند الله الملك العلام

فهرست الكتاب

مفتاح التفاسير

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان البسملة الشريفة

الاصح المقبول عندمتأخري الحنفية ان البسملة اية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدأ بذكرها في كل امر ذي بال وهي مفتاح القرآن واول ماجرى به القلم في اللوح المحفوظ واول مانزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه (بسم الله) كانت الكفار يبداؤن باسمأ الهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اي باسم الله اقرأ او اتلوا وغير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له قالوا واودع جميع العلوم في الباء اي بي كان ماكان وبي يكون مايكون فوجود العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي الابالاسم والمجاز وهو معنى قولهم مانظرت شيئا الاورأيت الله فيه اوقبله ومعنى قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الدهر هوالله (فان قلت ماالحكمة والسر في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لاسيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء في بسم فالجواب ان الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان (احدها ان في الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله (وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع (وثالثها

ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيهما كسرة وانكسار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى (ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا (وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطتهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما وانما وضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف اخر لئلا يشتبهما بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف اخر (وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء (وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع فى المعنى اقوى (وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل (وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد (وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية (واسم الله ما يصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى شرح المشارق لابن الملك (ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سال سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعوبه ونسأل فلم نر الاجابة فى اكثر الاوقات قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال (وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال وآخر شرائطه الاخلاص

وحضور القلب كما قال الله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فان حركة الانسان بالعبادات
وصياحه من غير حضور القلب واولة الواقف على الباب وصوت الحارس على [illegible]
اذا كان حاضرا فالقلب حاضر في الحضرة شفيع له قال الشيخ مؤيد الدين الجندي قدس
سره ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب خفيه و[illegible] من كافة
الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهي
احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في كل
عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل
ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية [illegible]
صورته بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر بحسب [illegible]
الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ابيح [illegible]
(الرحمن) الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها [illegible]
والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق [illegible]
الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التي [illegible]
المبادي التي هي انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم [illegible]
في رزق التقي لفضل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل [illegible]
(الرحيم) المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبني ادم حين يسأل يغضب (واعلم
ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الضر واذا [illegible]
لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الوجود [illegible]
صفة ذاتية لان الخلق ايصال خيرا وجود [illegible] ودفع الشر [illegible]
خير كله (قال الشيخ القيصري اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة
واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية [illegible] وكل
منهما عامة وخاصة فصارت اربعة [illegible]
اسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله مائة رحمة [illegible]
كلها وادخر تسعا وتسعين الى الاخرة يرحم بها عباده [illegible]
ما جاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة [illegible]
وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة [illegible]
بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والاسمائية [illegible]
الاولى عامة لحكم ترتبها على [illegible]
خاصة وتخصيصها بحسب الاستعداد [illegible]

للرحمتين كما تبينا انه منه واسع الرحمة انتهى كلامه (قال والله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف
عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة
فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى
هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه
(وفى اخبار النبى عليه السلام قال ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان ورأيت
فيها اربعة انهار نهرا من ماء ونهرا من لبن ونهرا من خمر ونهرا من عسل فقلت يا جبريل
من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين
تجئ فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام قال يا محمد
غمض عينيك فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة
بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو ان جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا
على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل ورأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت
هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها
قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت
بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة
اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء
يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن
ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله
عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله
الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار وفى الحديث لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم
وفى الحديث ايضا من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا
مشركين وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت
عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها
رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه
ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث
عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه
عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم
(قال الشيخ ذكره فى الفتوحات انه قرأت الفاتحة بكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد
من غير قطع وتر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حاكيا عن جبريل عليه السلام حاكيا

عن ميكائيل عليه السلام حاكيا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصله بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين (وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب في الكوثر وهو حوض النبي عليه السلام وهو في الجنة اليوم وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقي المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وكما وعد الله تعالى في سورة البقرة بقوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وهي الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون

﴿ بيان السلام ﴾

قال الله تعالى في سورة النساء واذا حييتم بتحية الاية التحية مصدر من حيى كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحييي بثلاث ياآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى في الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء لان الدعاء بالخير لا يخلو شيء منه عن الدعاء بنفس الحياة ويما هو السبب المؤدي الى قوتها وكمالها او بما هو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله اي جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة ثم استعملها الشرع في السلام وهي تحية الاسلام قال الله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله (قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الافات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره

السلام عليك فقد دعا في حقه بالسلامة منها او يتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كانه قال انت سليم مني فاجعلني سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس في الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره مما لاريب في فضله ومزيته ومعنى الاية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين (قوله) فحيوا باحسن منها اى بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر في السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التي هي السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد (روى عنه عليه السلام انه قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد في الفاظ القرآن قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين اصطفى لكن التنكير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام بالاتفاق ومعنى الجمع في السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فانهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى (قوله) اوردوها اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية (قال في الكشاف رد السلام ورجع جوابه بمثله لان المجيب يردقول المسلم ويكرره (وروى) ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الاخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال الاخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية اى رد الاحسن المذكور في الاية فقال عليه السلام انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها (قال ابو يوسف من قال لاخر اقرأ فلانا مني السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام في كتاب فجوابه واجب بالكتاب للاية (قوله) ان الله كان على كل شيء حسيبا الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شيء من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به فالجمهور على ان الاية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان

وهو افضل من تركه قال فى البستان وبه ناخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده (قال القرطبى ولا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان اوخائنة عين واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف ولا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى فى الحمام وغيره (قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن (قال الامام الغزالى فى الاحياء لا يسلم عند الدخول اى فى الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولا يرد فى الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لا يرد القاضى اذا سلم عليه الخصمان وكذا لا يسلم القاضى على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لا بأس بان لا يسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لا يسلم على اهل السوق فى طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة وقال بعضهم لا يسع القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلا يسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل اوان سؤاله لا يرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده لا يرده وكذا اذا جلس فى المسجد للتسبيح اوللقرآءة اولانتظار الصلاة واذا دخل الزائر فى المسجد فسلم عليه احد من الداخلين فى المسجد يجوز واذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب فى غير محله حتى لا يرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح ولا يبادر بالسلام على الذمى الا الضرورة اوحاجة له عنده ولا بأس بالدعاء للكافر والذمى بما يصلحه فى دنياه قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لما روى ان يهود يا حلب للنبى عليه السلام لقحة فقال عليه السلام اللهم جمله فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولا يجوز اعزاز الكفار وقال الطيبى المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له واما الاكل مع الكافر ان كان مرة اومرتين لتاليف قلبه على الاسلام فلا بأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان

لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما في نصاب الاحتساب وفيه ايضا
هل يحتسب على المسلم اذا شارك ذميا الجواب نعم اما في المفاوضة فلانها غير جائزة بين المسلم
والذمي فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد واما في العنان فلانها مكروهة
بين المسلم والذمي من شرح الطحاوي فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمي فقل
عليك بلا واو وهو الرواية من الثقات او عليك مثله قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة
وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام
عليكم فقل عليك اى عليك مثله روى انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام
عليكم يا ابا القاسم فقال عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام يا عائشة
ان الله لا يحب الفحش والتفحش قالت فقلت اما سمعت ما قالوا قال اوليس قد رددت عليهم
فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسنة الجهر في السلام لقوله عليه السلام افشوا السلام
وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه لا يجهر بارد يعني الجهر الكثير (وحكى) ان سياحا دخل
على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل على غني فسلم فرد عليه الجواب وجهر
فصاح السياح وقال رحمك الله ما تقول في السلام اعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لا بل
على نوع واحد فقال ايد الله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه
فقال ايد الله الفقيه اسألك مسألة ما تقول فيمن حلف لا يدخل الدار التي بنيت بغير سنة
فدخل دارك هذه ما يحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه للسياح اخرج فانك
شغلتنا فقال ايها الشبان ما مثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقة فجعل يسترشد من ضال
مثله ارشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم
فانى يرشدكم ثم خرج كذا في روضة العلماء (قال الصائب (ز بى دردان علاج درد خود
جستن بآن ماند) كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها) الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ
المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين
منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله
لنا ولكم العافية وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه
ورد عليه السلام قال ابن السيد علي في شرح الشرعة ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال
لا بلسان المقال يؤيده ما ورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم
حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث
والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام
في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل قال ارباب

الحقيقية للروح اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره يرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ومقره فى عليين ولاتنافى بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وانما يأتى الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون فى غيره وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كان روح المحمدى يرد على من يصلى عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه فى اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما قال عليه السلام مامن مسلم يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك قلت يؤخذ هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم حى على الدوام فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى عليه السلام فى ليل اونهار فقوله صلى الله عليه وسلم رد الله على روحى اى ابقى الحق فى شعور حياتى الحسى فى البرزخ وادراك الحواسى من السمع والنطق فلا ينفك الحس والشعور الكلى عن الروح المحمدى الكلى ليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم الكلى وسره البارى والاشارة فى الاية واذا حييتم بتحية من الخير والشر فحيوا باحسن منها اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو اومكافاة بالخير او ردوها يعنى كافؤا المحسن بمثل احسانه والمسئ بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقد ورد عن النبى عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى فى تفسير قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال النبى عليه السلام تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك ان الله كان على كل شئ من العفو والاحسان حسيبا محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا فى التاويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاحزاب تحيتهم يوم يلقونه الاية (قوله) تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اى مايحيون به والتحية الدعاء بالتعمير بان يقال حياك الله اى جعل لك حياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة اوسبب حياة اما الدنيا واما الاخرة (قوله) يوم يلقونه يوم لقائه تعالى عند الموت اوعند البعث من القبور اوعند دخول الجنة (قوله) سلام تسليم عليهم من الله تعظيما لهم اومن الملائكة بشارة لهم بالجنة اوتكرمة لهم كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اواخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة وشدة (وعن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام اذا جاء ملك الموت الى ولى الله سلم عليه وسلامه عليه ان يقول السلام عليك ياولى الله قم فاخرج من دارك التى خربتها الى دارك التى عمرتها فاذا لم يكن وليا لله قال له قم فاخرج من دارك التى عمرتها الى دارك التى خربتها (يقول الفقير عمارة الدنيا بزرع الحبوب وتكثير القوت وكرى الانهار وغرس الاشجار

ورفع ابنية الدور وتزيين القصور وعمارة الاخرة بالاذكار والاعمال والاخلاق والاحوال وفي الاية اشارة الى ان التحية اذا قرنت بالرؤية واللقاء اذا قرن بالتحية لايكونان الابمعنى رؤية البصر والتحية خطاب يفاتح به الملوك فبهذا اخبر عن علو شانهم و رفعة درجتهم وانهم قد سلموا من افات القطيعة بدوام الوصلة قال ابن عطاء اعظم عطية المؤمنين في الجنة سلام الله عليهم من غير واسطة

(سلام من دلخسته درسلام تو باشد) (زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم)

(قوله) واعد لهم وآماده كرده خداى تعالى براى مؤمنان باوجود تحيت براى شان (قوله) اجرا كريما ثوابا حسنا دائما وهو نعيم الجنة وهو بيان لاثار رحمته الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان اثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك وايثار الجملة الفعلية دون واجرهم آجر كريم ونحوه لمراعاة الفواصل وفيه اشارة الى سبق العناية الازلية في حقهم لان في الاعداد تعريفا بالاحسان السابق والاجر الكريم ما يكون سابقا على العمل بل يكون العمل من نتائج الكرم ثم هذه الاية من اكبر نعم الله على هذه الامة ومن ادل دليل على افضليتها على سائر الامم ومن جملة ما اوحى اليه عليه السلام ليلة المعراج ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك فاذا كانوا اقدم في الدخول للتعظيم كانوا افضل واكثر في الاجر الكريم ثم ان فقرآء هذه الامة اكبر شانا من اغنيائهم وعن انس مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقرآء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم احبهم فقال يارسول الله ان الفقرآء يقولون لك ان الاغنياء ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقرآء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الا نبي فقير اوشهيد فقير اومؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقرآء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا ذكره اليافعي في روض الرياحين (وكذا قال الله تعالى في اخر سورة الفرقان ويلقون فيها اى في الغرفة من جهة الملائكة (قوله) تحية التلقية چيزى پيش كسى را آوردن يعدى الى المفعول الثانى بالباء و بنفسه كما في تاج المصادر يقال لقيته كذا و بكذا اذا استقبلته به

كما فى المفردات والمعنى يستقبلون فيها بالتحية (قوله) وسلاما اى و بالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء و يقال حيى فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما الدنيا واما الاخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الافات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم (قوله) خالدين فيها حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لايموتون ولايخرجون من الغرفة (قوله) حسنت الغرفة (قوله) مستقرا ومقاما من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال و بقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق اومحبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ماتقرب المتقربون الى بمثل اداء مافرضت عليهم ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما

فهو اوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤ ولها (واعلم) ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذلا يلتذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لاخطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال ما فعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء (قوله) قل يا محمد للناس كافة (قوله) ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر او نافية وما يعبأ ما يبالى ولا يعتد كما فى القاموس ما اعبأ بفلان ما ابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود او واقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ونظائره والمعنى على الاستفهامية اى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشانكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سوآء (وقال الزجاج اى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من اى شئ كان فمعنى ما اعبأ به فى الحقيقة ما ارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الاية هذا وفى الاية معان اخر والاظهر عند المحققين ما ذكرناه (قوله) فقد كذبتم بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار اووزن ومقدار (قوله) فسوف يكون لزاما مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل فى مقام العادل اى يكون جزاء التكذيب اواثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم ان المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ما وقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الاخرة لازما لهم (واعلم) ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاعمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فاصل الخلق والقوة لا تتغير

البتة ولكن كان فى النوى امكان ان يخرج ما فى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولايجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الاية قل ما يعبأ بكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الاليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المومنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لا دار مقر و بطن امه مبدأ سفره والاخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه ويسار به سير السفينة براكبها وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لو لم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والاخر (وكذا قال الله تعالى فى سورة النور يا ايها الذين امنوا الاية روى عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لا احب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال ارجعى فنزلت هذه الاية (قوله) لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية (قوله) حتى تستأنسوا اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها والاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا

ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية
حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم وعن النبي عليه السلام فى معنى الاستئناس
حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت
قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها
فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها
بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت
محارم زوجها لاقطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله واما فى غير ذلك يحتسب عليها
كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى تستأذنوا
انتهى فالدخول بالاذن من الاداب الجميله والافعال المرضية لمستتبعة لسعادة الدارين
(قوله) وتسلموا على اهلها عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أادخل ثلاث مرات
فان اذن له دخل وسلم ثانيا والارجع (قوله) ذلكم الاستئذان مع التسليم (قوله)
خير لكم من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة وفيه ارشاد الى ترك
تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غريبا صباحا قال
حييتم صباحا واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قوله) لعلكم تذكرون متعلق بمضمر
اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه (اعلم ان السلام من سنة المسلمين
وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للحقد والضغينة روى عنه عليه السلام
قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك
ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملاء منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك
رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم
على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق
اوهجوم سارق اوقتل نفس بغير حق اوظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لايجب الاستئذان
والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات
مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف
وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب
الاستئذان من ذلك انتهى (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة النور فاذا دخلتم بيوتا
الاية اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيرها وهذا شروع فى بيان
ادب الدخول بعد الترخيص فيه (قوله) فسلموا على انفسكم اى فابدأوا بالتسليم
على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك

(قوله) تحية ثابتة (قوله) من عند الله اى بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما (قوله) مباركة مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها (قوله) طيبة تطيب بها النفس المستمع (قوله) كذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين (قوله) يبين الله لكم الايات الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (قوله) لعلكم تعقلون اى لكى تفقهوا ما فى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والاداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابى وامى يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كانت الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل باداتها فى البيت ونحوه قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان ولا يسلم على جماعة النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على اهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولو احتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولو رد يقول وعليكم فقط وقد بين ما يتعلق بالسلام مشبعا عند قوله تعالى فى سورة النساء واذا حييتم بتحية فحيوا الاية فارجع اليه فلا تغفل قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله

فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة (يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لايعرفون ذلك ولايعتقدون اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن

﴿ نكات السلام ﴾

ان الله تعالى سلم المؤمنين فى عشرة مواضع (احدها على لسان نوح عليه السلام كما فى قوله تعالى فى سورة هود قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم (والثانى يسلم عليهم على لسان نبينا كما فى قوله تعالى فى سورة النمل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيراما يشركون (والثالث يسلم عليهم على لسان المؤمنين كما فى قوله تعالى فى سورة النور فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون (والرابع يسلم الله عليهم اذا رأوه بلا كيف كما فى قوله تعالى فى سورة الاحزاب تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما (والخامس يسلم عليهم على لسان ملك الموت واعوانه كما فى قوله تعالى فى سورة النحل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون (والسادس يسلم عليهم على لسان رضوان كما فى قوله تعالى فى سورة الزمر وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (والسابع يسلم عليهم على لسان الملائكة فى الجنة كما فى قوله تعالى فى سورة الرعد والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (والثامن يسلم عليهم على لسان المؤمنين فى الجنة كما فى قوله تعالى فى سورة الواقعة لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما (والتاسع يسلم عليهم بنفسه فى الآية فى سورة يس سلام قولا من رب رحيم (والعاشر يسلم عليهم على لسان جبرائيل كما فى قوله تعالى فى سورة القدر سلام هى حتى مطلع الفجر نقل من ابى سعيد الخنفى رحمه الله (وكذا قال الله تعالى فى سورة هود قيل يانوح اهبط الآية (قوله) قيل القائل هو الله تعالى (قوله) يانوح اهبط هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول اى انزل من الفلك الى الجبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا ومن الجودى الى الارض المستوية (قوله) بسلام ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة (قوله) منا وسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومنا صفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ما كان من الله العظيم عظيم او بسلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح

فى العالمين فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق (قوله)
وبركات عليك اى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق
(قوله) وعلى امم ناشئة (قوله) ممن معك متشعبة منهم فمن ابتدائية والمراد الامم المؤمنة
المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا
على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات
غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهو الاصح واما على رواية من قال ما كان معه
فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلا يحتاج الى التأويل وايا ما كان
فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته
وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير اطيب
وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه
زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة قال فى نفائس
المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز
واليمن والشام فهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابو السودان واما يافث
فاعطاه بلاد المشرق فهو ابو الترك قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط
عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها
وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان
وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها
برد واما جميع مدائن الاقاليم فهو اربعة الآف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل
غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر ان لله دابة فى مرج
من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته
ولا تغتم لاجل الرزق (قوله) وامم مبتداء (قوله) سنمتعهم صفته والخبر محذوف
وهو منهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم فى الدنيا
(قوله) ثم يمسهم منا عذاب اليم اما فى الاخرة او فى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة
يشير سبحانه وتعالى ان كون كل الناس سعداء او اشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم
جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلابد من ظهور آثار كل منهما حكى فى التفاسير انه لما
رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر
هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان او كم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث
فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطاء من غراب نوح
ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورقة الزيتون فى منقارها فعرف نوح

ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتها فجائت الى نوح وأرته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وتشأم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح (واعلم) ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا ينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى اونيروز العجم واهدى شياء بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به ومن قراء يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك الخطاء فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى

وقال عز الدين بن عبد السلام في فصل آفات اللسان الخوض في الباطل هو الكلام في المعاصي كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم انتهى قال في عقد الدرر وبخ قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

(لابدان ترد القيامة فاطم) (وقميصها بدم الحسين ملطخ)
(ويل لمن شفعاؤه خصماؤه) (والصور في يوم القيامة ينفخ)

وفي الحديث قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال في انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضي الله عنه وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم اماما الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبيد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الاجل فلما رأوه ولوا اليه وراى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فأبوا وطلبوا منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد قال في روضة الاخبار قتل الحسين رضي الله عنه بكربلاء وهي من ارض العراق ودفن رأسه بالشام في مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين في النوم فقال يا رسول الله بأبي انت وامي ما ترى فتنة امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني ولم يراعوا حقي فيه وعن الشعبي مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال كان عندي جبريل آنفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمني اياها فلم املك عيني ان فاضتا (وروى) ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة وقال لام سلمة رضي الله عنها ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

(ايها القاتلون جهلا حسينا) (ابشروا بالعذاب والتنكيل)
(قد لعنتم على لسان ابن داود) (وموسى وحامل الانجيل)

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما حكى ان السماء احمرت لقتله قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا انه مامن احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم عوقب بالقتل او العمى اوسواد الوجه او زوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك اذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث ان الله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما الزنية واما حملت به امه فى غير طهر اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحققة (وكذا قال الله تعالى فى هذه السورة قالوا سلاما الاية اى سلمنا عليك سلاما اوندلم (قوله) قال ابراهيم عليكم (قوله) سلام حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار (قوله) فما نافية (قوله) لبث مكث ابراهيم عليه السلام (قوله) ان جاء بعجل ولد البقرة (قوله) حنيذ وهو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار وفى التأويلات النجمية قالوا سلاما اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام اى عليه السلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال الحبيب السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فما لبث ان جاء بعجل حنيذ تكرمة لسلام الخليل واعزاز الرسله انتهى

(قاصد دلبركه آرديك پيام) (ازحبيب من كه آمديك سلام)
(مژدكانه مال وجانم مى دهم) (هرچه ميدارم براهش مى نهم)

❀ بيان خلقة آدم ❀

قال الله تعالى فى اخر سورة الحجر ولقد خلقنا الانسان الاية اى هذا النوع بان خلقنا اصله

واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا (قوله) من صلصال من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار (قوله) من حماء اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء (قوله) مسنون صفة حماء اى منتن او مصور من سنة الوجه وهى صورته او مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحماء فصور من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر اخر فتبارك الله احسن الخالقين وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الاخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة الرحمن بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من يبسه وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان والفخار الخزف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليبس اذا نقر كأنه صور بصورة من يكثر التفاخر اولانه اجوف وقد خلق الله ادم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن ادم الا يكابد حزنا فلا تنافى بين الاية الناطقة باحدهما وبين ما نطق باحد الاخرين (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة طه بقوله ولقد عهدنا الى ادم يقال عهد فلان الى فلان بعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة يكون بما ركزه فى عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم فى اصل الشرع كالنذور وما يجرى مجراها وادم ابو البشر عليه السلام قيل سمى بذلك لكون جسده من اديم الارض وقيل لسمرة فى لونه يقال رجل ادم نحو اسمر وقيل سمى بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى مفترقة يقال جعلت فلانا ادمة اهلى اى خلطته بهم وقيل سمى بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه وجعل له من العقل والفهم والروية التى فضل بها على غيره وذلك من قولهم الادام وهو ما يطيب به الطعام وقيل اعجمى وهو الاظهر والمعنى وبالله لقد امرناه ووصيناه بان لا يأكل من الشجرة وهى المعهودة ويأتى بيانه بعد هذه الاية (قوله) من قبل من قبل هذا الزمان (قوله) فنسى العهد ولم يهتم به حتى غفل عنه والنسيان بمعنى عدم الذكر اوتركه ترك المنسى عنه قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة اوعن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل

ن. يان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو وماكان ا ـ له عن تعمد وما عذر فيه نحو مار وى رفع عن امتى الخطاء والنسيان فهو مالم يكن سببه منه (قوله) ولم نجد له عزما ان كان من الوجود العلمى فله وعزما مفعولا وقدم الثانى على الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة والمفعول وليس فى الاخبار بكون العزم المعدوم له مزيد مزية فله متعلق به والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل وعقد القلب على امضاء الامر والمعنى لم نعلم اولم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم فى الامور ومحافظة على ما امر به وعزيمة على القيام به اذ لو كان كذلك لما ازله الشيطان ولما استطاع تغريره وقد كان ذلك منه عليه السلام فى بدء امره من قبل ان يجرب الامور ويتولى حارها وقارها ويذوق شريها واريها لامن نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال عليه السلام لو وزنت احلام بنى ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما ومعنى هذا ان ادم مع ذلك اثرت فيه وسوسته فكيف فى غيره قيل لم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به دائما رفع عنا وفى التأويلات النجمية ولقد عهدنا الى ادم من قبل اى من قبل ان يكون اولا وان لا يتعلق بغيرنا ولا ينقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الى نعيمها نسى عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشيطان فلم نجد له عزما يشير الى ان الله تعالى لما خلق ادم وتجلى فيه بجميع صفاته صارت ظلمات صفات خلقيته مغلوبة مستورة بسطوات تجلى انوار الصفات الربوبية ولم يبق فيه عزم التعلق بما سواه والانقياد لغيره فلما تحركت فيه دواعى البشرية الحيوانية وتداعت الشهوات النفسانية الانسانية واشتغل باستيفاء الحظوظ نسى اداء الحقوق ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتى صارت غيوم شموس المعارف واستار اقمار العوارف فنسى عهود الله ومواثيقه وتعلق بالشجرة المنهى عنها قال العلامة يا ابن انسان عادتك النسيان اذ كر الناس ناس وارق القلوب قاس قال ابو الفتح البستى فى الاعتذار من النسيان الى بعض الرؤساء

(يا اكثر الناس احسانا الى الناس) (يا احسن الخلق اعراضا عن الباس)
(نسيت وعدك والنسيان مغتفر) (فاغفر فاول ناس اول الناس)

قال على رضى الله عنه عشرة يورثن النسيان كثرة الهم والحجامة فى النقرة والبول فى الماء الراكد واكل التفاح الحامض واكل الكزبرة واكل سؤر الفار وقرأة الواح القبور والنظر الى المصلوب والمشى بين الجملين المقطورين والقاء القملة حية كما فى روضة الخطيب لكن فى قاضى خان لا بأس بطرح القملة حية والادب ان يقتلها وزاد فى المقاصد الحسنة مضغ العلك اى للرجال اذا لم يكن من علة كالبخر ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة

لقيامه مقام السواك في حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقي الاسنان ويشد اللثة كالسواك (واعلم ان من اشد اسباب النسيان العصيان فتسأل الله العصمة والحفظ (قوله) واذ قلنا اى واذكر يا محمد وقت قولنا (قوله) للملائكة اى لمن فى الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقيقه (قوله) اسجدوا لادم سجود تحية وتكريم وقال البيضاوى اذكر حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات انتهى وفيه اشارة الى استحقاقه لسجودهم لمعان جمة (منها لانه خلق لامر عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم (ومنها لان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك والملكوت والدنيا والاخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموزجا منه وما خلق شيأ فى عالم الامر والاخرة الا وقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال (ومنها لانه خلق روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية (ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين وابتلاه باستحقاق سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى (ومنها لانه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال يا ادم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود (ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لادم واظهار فضيلة لانفسهم عليه فاجابهم الله بقوله انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفون به فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا بما جرى عليهم من الخطا وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لادم واما ابليس فقد اصر على ذنب الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة

(والعجب)

والعجب فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا في التأويلات
(وكذا قال الله تعالى في اول سورة المؤمنين بقوله ولقد خلقنا الانسان اللام جواب
قسم اى والله لقد خلقنا جنس الانسان في ضمن خلق ادم خلقا اجماليا (قوله)
من سلالة يقال سل الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت
على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل والسلالة اسم ما سل
من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه
كالخلاصة واخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من قبيل الاول
فانها مقصودة ما يسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق اى من خلاصة سلت من بين الكدر
كما في الجلالين (قوله) من طين من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اى خلقنا
من سلالة كائنة من طين والطين التراب والماء المخالط به وفي التأويلات النجمية يشير
الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها
وطبائعها المتفاوتة ولهذا اختلف الوانهم واخلاقهم لانه مودع في طبيعتهم ما هو
من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم والسباع
والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة
والحميدة فاما الذميمة فكالحرص في الفارة والنملة وكالشهوة في العصفور وكالغضب
في الفهد والاسد وكالكبر في النمر وكالبخل في الكلب وكالشره في الخنزير وكالحقد في الحية
وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة فكالشجاعة في الاسد والسخاوة في الديك
والقناعة في البوم وكالحلم في الجمل وكالتواضع في الهرة وكالوفاء في الكلب وكالبكور
في الغراب وكالهمة في البازى والسلحفاة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها
كلها مع خواصها وطبائعها ثم اودعها في طينة الانسان وهو ادم عليه السلام (قوله)
ثم جعلناه اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه اى نسله
فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين (قوله)
نطفة بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل (قوله) في قرار
اى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة (قوله) مكين اى حصين
وهو وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر (قوله) ثم خلقنا النطفة علقة
بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى
يكون منها الولد (قوله) فخلقنا العلقة مضغة المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها
قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها (قوله) فخلقنا المضغة اى غالبها ومعظمها (قوله) عظاما
بان صلبناها بعد ثلاث وار بعين وجعلناها عمود البدن على هيئات واوضاع مخصوصة

تقتضيها الحكمة (قوله) فكسونا العظام لحما من بقية المضغة اى كسونا كل عظم
من تلك العظام مايليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئات مناسبة له وبالفارسية برو
برويانيديم كوشت بعدازرستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برووا ختلاف العواطف
للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها (قوله) ثم انشأناه الانشاء ايجاد
الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان (قوله) خلقا آخر بنفخ الروح فيه وثم لكمال
التفاوت بين الخلقين (واحتج به ابو حنيفة رحمه الله) على ان من غصب بيضة فافرخت
عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه خلق اخر قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الادمى
اطوارا ولو خلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه
فالجواب لابل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه
تعالى خلق الادمى من نطفة متشابهة الاجزاء من اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات
من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص
غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى ابلغ فى اظهار الكمال
الالهية والقدرة (قوله) فتبارك الله فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة (قوله)
احسن الخالقين بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز
لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله
ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور
الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لايبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه
لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اى واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفى التأويلات النجمية
ثم انشأناه خلقا اخر يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقتهم من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم
استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خلقته
بقوله فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان
وموضع المحبة ومتعلق العناية (روى) ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما
انتهى عليه السلام الى قوله خلقا اخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال
عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق
بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه
فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا انزلت يا عمر وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر
كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة رضى الله عنه وشقاوة ابن ابى سرح حسبما قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا لا يقال قد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح

فى اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدارا قصر سورة (قوله) ثم انكم بعد ذلك
اى بعد ما ذكر من الامور العجيبة (قوله) لميتون لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به
صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى يفيده صيغة الفاعل قال بعضهم من مات
من الدنيا خرج الى حياة الاخرة ومن مات من الاخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو ابقاء مع الله
تعالى (قوله) ثم انكم يوم القيامة اى عند النفخة الثانية (قوله) تبعثون تخرجون من قبوركم
للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفى الاية اشارة الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية
يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة
النفس وحشرها مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى
وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية
وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون كذا فى التأويلات النجمية قال فى الاسئلة
المقحمة عدد اطوار الادمى من خلقه الى ان يبعث ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل
على انه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب العمل والحياة الثانية التى
هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الاية ولا يوجب ذلك نفى ما يذكر انتهى (اعلم ان الموت
يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هنالك
تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان
من باب التربية الالهية لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة غيبا
بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا (وكما قال الله تعالى
فى اول سورة البقرة بقوله واذ قال ربك للملائكة انى جاعل اى مصير (قوله) فى الارض
دون السماء لان الشغب والتظالم كان فى الارض (قوله) خليفة وهو ادم عليه السلام
لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد ان اخلق فى الارض بدلا
منكم ورفعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة (واعلم ان الله تعالى
يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لا يكون فى كل عصر
الا واحدا فالبدأ كان بادم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة
فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة
لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنية
كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه
انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة ايا ما كان
ولذا لم يستنبئ الله ملكا فان البشر لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه الا يرى
ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته

بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطي العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذهم اقرب الى قبولهم منه وجعل المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب (وفائدة قوله تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة اربعة امور (الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة ويقال اعقل الرجال لايستغنى عن مشاورة اولى الالباب وافره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لاتستغنى عن الزوج (والثانى تعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه (والثالث اظهار فضله الراجح على مافيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله اتجعل الخ وجوابه وهو قوله انى اعلم مالاتعلمون الخ (والرابع بيان ان الحكمة تقتضى مايغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو تسرى تلك الافة الى جميع البدن وادت الى الهلاك الذى هو شر كثير (قوله) قالوا استيناف كأنه قيل فماذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا (قوله) اتجعل فيها اى الارض (قوله) من يفسد فيها كما افسد الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد (قوله) و يسفك الدماء اى يصبها ظلما كما يسفك بنوا الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى ادم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة بتخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الطعن لايصدر الا ممن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فقالت الملائكة الارضية الابمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فمعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التى ارسلها الله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله

وشرعه كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز (قوله) ونحن اى والحال انا (قوله)
نسبح اى ننزهك عن كل مالايليق بشانك ملتبسين (قوله) بحمدك على ما انعمت
علينا من فنون النعم التى من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات
الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام (قوله) ونقدس تقديسا (قوله) لك
اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وننزهك عما لايليق بك فاللام للبيان
كما فى سقيا لك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى نقدسك قال
فى التيسير التسبيح نفى مالايليق به والتقديس اثبات مايليق به وقال الشيخ داود القيصرى
قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث
والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها
الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف
من من شان ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض
احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى ادم عليهم مع ماهو متوقع منهم
من الفساد وكانه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فقيل (قوله) قال الله (قوله)
انى اعلم مالاتعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف ادم عليه السلام وان ذريته الطائع
والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا
عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية
يقف على سر الملك وفى الاية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى وخلفائه
والمشائخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء
والفانى لايكون كطاووس تعلق بنفسه واعجب بذاته بل لايرى وجوده اصلا
فقد وعظنا الله تعالى بزجره للملائكة بقوله انى اعلم مالاتعلمون وفى التأويلات
النجمية واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة انما قال جاعل وما قال
خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هى الخالقية وشئ
اخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذليس لكل احد هذا الاختصاص
كما قال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض اى خلقناك مستعد الخلافة فاعطيناكها والثانى ان الجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه
عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى الاله الخلق والامر اى الملك والملكوت فانه
تعالى حيث ذكر ماهو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق
كما قال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات
والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات والنور

لماكانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فيفيد انهما من الملكوتيات لا من المحسوسات واما الظلمات والنور التى من المحسوسات فانها داخلة فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن ادم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخالقية كما قال انى خالق بشرا من طين ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجاعلية وقال انى جاعل فى الارض خليفة وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة ادم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيئاً من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سماه خليفة لمعنيين احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما فى العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لادم ولا للحق تعالى والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده فى الظاهر يخلف عن وجود الحق فى الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود البانى ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانية روحه عن لامكانيته ولاجهتيته فافهم ان شاء الله وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف ادم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق فى احد كما يجتمع فى الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشئ كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس فى العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته فى الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض

نور الله لانه اعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولولم تمسسه نار النور وفى مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل فى الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانسانى فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله فى ارضه فيظهر انوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال الله تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لحبيبه عليه السلام بالمؤمنين رؤف رحيم وقال فى حقه وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولم يظهر هذه الصفات على الحيوان ولا على الملك ونا هيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالا لوكنا بدلا منهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل مايفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلوكان للملائكة هذه الخصوصية لما افتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الافات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكات جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استيلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد ادم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية فى ملكوت الجسد بالنظر الملكوتى الملكى ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة فى طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلا نأمن من مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها ولانبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وكل فساد وظلم لايجرى

علينا ولايصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله الا مارحم ربي ومنها
لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قدقبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن
عنايته حقنا للملائكة المقربين انى اعلم مالا تعلمون لكيلا تقنط من رحمته وتنقطع
عن خدمته ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة
على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا تتغافل
عن هذه السعادة وتسعى فى طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها
الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى ملكوت جسده
المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد
من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع الضاريات
بل عاينوها فانها خلقت قبل ادم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها
وهذا لايكون غيبا فى حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا نظر بالحس والملكوت يكون
لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة والملكوتيات
بالنظر الروحانى كما قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض
وقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فحينئذ لايكون غيبا فالغيب ماغاب
عنك وماشاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الالهية لهم
غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة
المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتى الغير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض
الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة
وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد
بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب
والشهادة كما ان الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه اى الغيب المخصوص به وهو غيب
الغيب احدا يعنى من الملائكة الا من ارتضى من رسول يعنى من الانسان فهذا هو السر
المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لايعلمونه كما قال تعالى
انى اعلم مالا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم
ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا ادم وذريته فقالوا
اتجعل فيها يعنى فى الارض خليفة مع انه يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين
بعث الله لهم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت
سعة من المال فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة

في العلم والجسم فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم مالا تعلمون اجمالا ثم فصله بقوله ان الله اصطفى ادم وبقوله وعلم ادم الاسماء كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء (فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على ادم من الله تعالى على ادم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل الفضل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على ادم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على ادم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء (وفي قوله اني اعلم مالا تعلمون اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لادم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة في ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالاخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى ما في التأويلات (قوله) وعلم ادم الاسماء كلها (قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى الى الارض اي الهمها والهمها اني جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار (فقالت الارض) مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة (وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم (كما قيل) بدريا در منافع بشمارست (اكرخواهي سلامة در كنارست) فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب خلقتني الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيأ وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض مني اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصي له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع (فلذلك) يأتي بنوه اخيافا اي مختلفين

على حسب اختلاف الوان الارض واوصافها فنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذامات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله تعالى له اما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده (قال فى روضة العلماء) فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى قال الله على ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى (فامر الله تعالى عزرائيل) فوضع ما اخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا (وصور منه جسد ادم واختلفوا فى خلقة ادم عليه السلام (فقيل) خلق فى سماء الدنيا (وقيل) فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار (واكثر المفسرين) انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج (كما فى كسف الكنوز وفى الحديث القدسى) خمرت طينة ادم بيدى اربعين صباحا يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة (فلذلك كثرة الهموم فى بنى ادم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح (كما قيل) ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا (وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته (لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم باى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها (فمر به ابليس) فرآه ثم قال لامر ما خلقت ثم ضرب به بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لايثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لا اطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لاهلكنه وجمع بزاقه فى فمه والقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة ادم عليه السلام (فامر الله جبرئيل) فقور بزاق اللعين من بطن ادم فحفرة السرة من تقوير جبريل (وخلق الله تعالى من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بادم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من اثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره واذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين (وخلق ادم) بعد العصر يوم الجمعة (وسمى بادم) لكونه من اديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها (ولما اراد الله) ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل

فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلا رضاً واخرج كرهـا ولذا لايخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار فى رأس ادم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسـده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك ياادم (فلما انتهى) الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده (تسعة ابواب) سبعة فى رأسـه اذنين يسمع بهما وعينـين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفافيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ (وبابين) فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما نقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليتيه وغضبـه فى كبده وشجـاعته فى قلبه ورغبته فى رئتـه وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى الهمه فوقع فى قلبه فجرى على لسـانه بمافى قلبه تسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغـات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كـذا وعلمه احوالها ومايتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسمـاء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمـادات وصنعة كل شئ واسمـاء المدن والقرى واسمـاء الطير والشجر ومايكون وكل نسمـة يخلقهـا الى يوم القيامة واسمـاء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنـة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجفنة والمحلب (قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلهـا توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لادم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعـانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى (وفى الخبر) لما خلق ادم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسـان ادم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال (وفى الخبر) علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسـية والرومية والسريانيه واليونانية والعبرانيـة والزنجية وغيرهـا (قال بعـض المفسرين) علم الله ادم الف حرفة من المكاسـب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرايع (وكان ادم) حراثا اى زراعا (ونوح) نجارا (وادريس) خياطا (وصالح) تاجرا (وداود) زرادا

(وسليمان) كان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال (وكان موسى وشعيب ومحمد) رعاة وكان أكثر عمله صلى الله عليه وسلم فى البيت الخياطة (وفى الحديث) عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل (كذا فى روضة الاخيار) وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى وعلم ادم الاسماء تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له (قوله) ثم عرضهم على الملائكة اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله (وفى الحديث) انه عرضهم امثال الذر ولعله عزوجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها (والحكمة فى التعليم والعرض تشريف ادم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم ادم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ (قوله) فقال الله عزوجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة التى يعملها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم (قوله) انبئونى اى اخبرونى (قوله) باسماء هولاء الموجودات (قوله) ان كنتم صادقين فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم (ويقال) هذه الاية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل ادم بعلم اللغة (ودلت ايضا) ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ما تعاينون (فكيف تتكلمون فى فساد من لا تعاينون (فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة (قال ابو بكر الواسطى) من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره (قوله) قالوا استيناف واقع موقع الجواب كانه قيل فاذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا (قوله) سبحانك اى نسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلوا فعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك انى كنت من الظالمين (وسبحان) اسم واقع موقع المصدر لا يكاد

يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علماللتسبيح لاينصرف للتعريف والالف والنون فى اخره (قوله) لاعلم لنا الا ما علمتنا اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استنسارا ولم يكن اعتراضا (اذمعناه لاعلم لنا الا ماعلمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولاقدرة لنا على ماهو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لوكنا مستعدين لذلك لافضته علينا وما مصدرية اى الا علما علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لااله الاالله (قوله) انك انت ضمير فصل لامحل له من الاعراب (قوله) العليم الذى لايخفى عليه خافية (وهذه اشارة) الى تحقيقهم لقوله تعالى انى اعلم مالاتعلمون (قوله) الحكيم المحكم لمبتدعاته والذى لايفعل الامافيه حكمة بالغة (وافادت الاية ان العبد ينبغى له ان لايغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولايأنف ان يقول لااعلم فيما لايعلم ولايكتم فيما يعلم (وقالوا) لاادرى نصف العلم (وسئل ابو يوسف القاضى) عن مسئلة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا وكذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمى ولواعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال الدنيا (وحكى ان عالما سئل) عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولوعلوت بقدر جهلى لبلغت السماء (قوله) قال استئناف ايضا (قوله) ياادم انبئهم اى اعلمهم (قوله) باسمائهم التى عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها (قوله) فلما انبأهم باسمائهم (روى) انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها اوهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ (قوله) قال الله تعالى (قوله) الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض والاستفهام للتقرير اى قدقلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه (قوله) واعلم ماتبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية (قوله) وماكنتم تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى انى اعلم مالاتعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون (وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم (وهذه الايات تدل) على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من ادم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (فالعلم) اشرف جوهرا ولكن لابد للعباد من العبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة

والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها (وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه) حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يارسول الله اومن قرأة القرأن قال وهل ينفع القرأن الا بالعلم (قال فى المثنوى) خاتم ملك سليما نست علم) جمله عالم صورة وجانست علم (وفى الحديث) النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة (وفى الحديث) من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده مامن متعلم يختلف اى يذهب ويجئ الى باب العالم الا يكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له (وفى التأويلات النجمية) وعلم ادم الاسماء كلها (الاسماء على ثلاثة اقسام (قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم بعضها واستعدادا يضا الا ان ينبؤا بما لا علم لهم به فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا (والقسم الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها (والقسم الثالث منها الالهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى لو دنوت انملة لاحترقت وانما كان ادم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم (ولهذا خلق شخصه بعد تمام مافيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك ادم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلايم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى (وهذا من جملة ما كان الله يعلم من ادم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال ادم ان اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا

ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى (قوله) واذقلنا للملائكة اسجدو الادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا ياادم اسكن انت (قال القرطبى فى تفسيره) لاخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة و بعد اخراجه قال ياادم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستمرار (قوله) وزوجك حواء (يقال) للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح (كما فى تفسير ابى الليث) وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على ان المقصود بالحكم هو المتبوع والمعطوف عليه تبع له (قوله) الجنة هى دار الثواب باجماع المفسرين (خلافا لبعض المعتزلة والقدرية) حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين او بين فارس وكرمان (خلقه الله تعالى) امتحانا لادم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى اهبطوا مصرا (وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهنالك ليس كذلك (واختلفوا فى خلقة حواء) هل كانت قبل دخول الجنة او بعده ويدل على الاول (ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه) انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا ادم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى ادم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة (ويدل على الثانى ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه) انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها ادم بقى فيها وحده فالقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء (ومن الناس من قال لايجوز ان يقال خلقت من ضلع ادم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص الانبياء (قلنا) هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك (فقالت الملائكة) ياادم مااسمها (قال حواء قالوا ولم (قال لانها خلقت من حى (اولانها اصل كل حى (اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد (وقيل) فى شفتها (وسميت) مرأة لانها خلقت من المرء (كما ان ادم سمى بادم لانه خلق من اديم الارض (وعاشت) بعد ادم سبع سنين وسبعة اشهر (وعمرها) تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة (واعلم) ان الله خلق واحدا من اب دون ام (وهو حواء) واخر من ام دون اب (وهو عيسى) واخر من اب وام (اى اولاد ادم) واخر من غير اب وام (اى ادم) فسبحان من اظهر من عجائب صنعه مايتحير فيه العقول (ثم اعلم) ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع ادم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام

فان بقائها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها (وفى الزوجية) منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا (وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد ادم الى الان ثم تلك العبادة لاتستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح (قيل) فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى مايجاوز المائة الاولى من الالف الثانى (كما قال عليه السلام) اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال (وذلك) لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد (قوله) وكلا منها اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به (فان حواء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالخالق والقيام باستجلاب الحظ (قوله) رغدا اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير (قوله) حيث شئتما اى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر (قوله) ولا تقربا بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الراء (قوله) هذه الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجرة اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة (وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية) لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل والين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقر وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا (ولذلك قيل) تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا او التين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن (وقيل) غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع (قوله) فتكونا من الظالمين مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين واياما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما

من الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعصية اونقصوا حظوظهم بمباشرة مايخل بالكرامة والنعيم اوتعدوا حدود الله (قال القرطبي قال بعض ارباب المعانى) فى قوله ولاتقربا اشعار بالوقوع فى الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناهما فيها لايدوم لان المخلد لايحظر عليه شئ ولايؤمر ولاينهى والدليل على هذا قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فدل على خروجه منها (قال الشيخ نجم الدين قدس سره) ان ادم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تعزز ودلال كأنه قال ياادم ابحت لك الجنة ومافيها الاهذه الشجرة (فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وان منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس ادم الى حواء والى الجنة ومافيها الاالى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولايزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار (والحاصل) انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون اكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة (كما ورد فى الخبر) اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء (فقيل) هى زلة تنزيه واستحقاق ادم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين (قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره) المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح فى وجود بنى ادم كانه قال لقلب الانسان ياادم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية فى الروح بالطاعات والعبادات وكلامنها رغدا اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات حيث شئتما اى عمل اجتمامن الخيرات والصالحات ولاتقربا هذه الشجرة اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيمة لم ينحصر فى ادم وحواء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لايقع فى المهالك والدركات (قوله) فازلهما الشيطان عنها اى اذهب ادم وحواء وابعدهما عن الجنة (يقال) زل عنى كذا اذا ذهب (والازلال) الازلاق والزلة بالفتح الخطاء وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء (فان قلت) ابليس كافر

والكافر لايدخل الجنة فكيف دخل هو (قلت) منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لادم وحواء (قوله) فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج ادم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى فتاب عليه وهدى (قال الشيخ صدر الدين قدس سره فى الفكوك) لم سمع ادم قول ابليس مانهى كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين صدقه هو وزوجته وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ارا احدا تنبه لهما ولا اجابنى احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذا الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لايخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ما تقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع ولا ممتناه فافهم (فحال ادم وحواء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله تعالى فى حقهم اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم الاية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة ادم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ (فان قلت) ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء ولم ابتلاه بالخروج الى الدنيا (قلت) تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ما عرفوا قدر الجنة (وقيل) ليكونوا فى الجنة على الجزاء لا على الابتداء وليأمنوا الزوال (وقيل) خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك (فالحكمة الالهية) اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى ادم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع

الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم فى الجنة (قال الشيخ الكامل المكمل على رده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه) وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نور الدين فى مجلس وعظ بجامع اياصوفية من كلام خواجه حافظ شيرازى) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود (ادم اورد درين دير خراب ابادم (فاجاب الشيخ) بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت ادم من الجنة حيث هجت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولو لم يخرج ابونا ادم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه (وسئل ابو مدين قدس سره) عن خروج ادم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها اليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى (وسئل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه) فقال يارب لم اخرجت ادم من الجنة فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد (وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده افندى) سر خروج ادم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب ادم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيئات المقربين (كذا فى واقعات الهدائى قال الشيخ نجم الدين قدس سره) والاشارة ان ادم عليه السلام اصبح محمول العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لا احد فوقه فى الرتبة ولا شخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا ادم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استيناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث فازلهما يد التقدير بحسن التدبير عنها اى عن تلك العزة والقرابة) وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد القوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصيح كذب فاخرجهما مما كانا فيه (من السلامة الى الملامة (ومن الفرح الى الترح (ومن النعمة الى النقمة (ومن المحبة الى المحنة (ومن القربة

الى الغربة (ومن الالفة الى الكلفة (ومن الوصلة الى الفرقة (وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد (ولذلك سمى انسانا فلماذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا (وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما ان ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة (ولهذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو (وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول هذا ربى فلماذاق شجرة الخلة قال لااحب الآفلين انى برئ مما تشركون فانهم عدولى الارب العالمين (قوله) وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله (وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاوس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط ادم وحواء كان بعده بكثير الاان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة (ودلت كلمة اهبطوا على انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفل وقد سبق فى الايات السابقة ماسبق (قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقدظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذالجنة والنار ليستا بدارتكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون ادم خليفة الله فى الارض ولله ان يفعل مايشاء وقد قال انى جاعل فى الارض خليفة (وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلامه

﴿ فصل العلم ﴾

(قال الله تعالى فى اخر سورة التوبة بقوله) وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين) ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة احكام الدين (قوله) ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتحلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة (قوله) لعلهم يحذرون ارادة ان يحذر قومهم عماينذرون منه وفى الاية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لاالترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان (فينبغى ان يطلب المتعلم رضأ الله والدار الاخرة وازالة الجهل عن نفسه

وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل وينبغي لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وينبغي لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التامل التام (كما اختار ابو حنيفة رضي الله عنه حمادا) قال دخلت البصرة فظننت ان لااسأل عن شئ الااجبت عنه فسألوني عن اشياء لم يكن عندى جوابها فحلفت على نفسي ان لاافارق حمادا فصحبته عشر بن سنة وماصليت قط الا ودعوت لشيخي حماد مع والدى فني انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة (كما حكى) ان ابا ابي حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابي طالب يوم النير وز ويوم المهرجان فدعاله ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا في بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه في الاخرة فيبداء بفرض العين وهو علم ما يجب عليه من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا (ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه في الحال (قال العز بن عبد السلام) العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع (الاول) علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لاتعرفه باسمائه وصفات ذاته ومايجب له ومايستحيل في نعته فربما تعتقد شيئا في صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا (والنوع الثانى) علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع في جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة في كل زمان ومكان في كل شخص (والنوع الثالث) علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام في معاملاته وفيما يكسبه في حرفته واما حفظ ما يقع في بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية (والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه

قال في عين المعاني المراد بقوله ليتفقهوا في الدين علم الاخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به
وعلم الاخرة يشتمل على المعاملة وعلم المكاشفة (اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى
والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب (واما علم المكاشفة فهو المراد
فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلي على امتي) اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له
فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يسرع في فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير
متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم
من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن
بمعرفته تداوى الامراض (قال في الاشباه) تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه
لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر في الفقه وعلم القلب
وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل
في الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين
من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التي لا سخف فيها (قال على الحاوى) لم ار في كتب
اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا من اشتغل به
يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والاطليس في المنطق ما ينافى
الشرع انتهى (قال القهستانى ذكر في المهمات للاسنوى لا يستنجى بما كتب عليه علم
محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى (قال حضرت الشيخ
الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة
فيه سبب في تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه في درجة
الفتيا في الدين لان في البلد من ينوب عنه في ذلك لا يتعين عليه طلب الاحكام كلها ادهو
في حق انه رطلب فضول العلم انتهى فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل
(وفي الحديث) من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسي
بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له
وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار وفي نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا
(قال عليه السلام لمعاذ ابن جبل رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدى الله بك رجلا
خير لك مما تطلع عليه الشمس والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد
كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغى ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه (وقد قال انى مكاثر بكم الامم (قال في العوارف الصوفية
اخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم

العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء فى علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هى علوم الوراثة وعلم الوراثة هو التفقه فى الدين قال الله تعالى فلولا نفر الاية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه فى الدين فصار الفقه فى الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد فى الدنيا المتقى الذى يبلغ رتبة الانذار بعلمه فورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا العلم بالتمنى بل بالجد والطلب الا ترى الى الجنيد (قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واسار الى درجة فى داره (وفى الاية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع (ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته (قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الاية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى فاما رحلة الصورة ففى طلب اهل الكمال الكاملين المكملين الواصلين الموصلين كما ندب موسى الى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام واما رحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهو السير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهو السير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهو السير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الاباد وهو السير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار

﴿ باب الانفاق والسخاء ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (الرزق فى اللغة العطاء وفى العرف ما ينتفع به الحيوان وهو يتناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لا شريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجميع فعلنا كذا وعلى ما لم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة

امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبر به عن نفسه فقال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا على صيغة الواحد وقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر على صيغة الجمع وقال في لم يسم فاعله كتب عليكم الصيام وامثاله وقال في المغايبة الله الذي خلقكم وامثاله كذا في التيسير (ويقول الفقير جامع هذه اللطائف) سمعت من شيخي العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولاينافي كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منهما راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان اونفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هي شقيقتها واختها وهي الصلاة وقد جوزان يراد به الانفاق من جميع المعادن التي منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لاينال به ككنز لاينفق منه واليه ذهب من قال في تفسير الاية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هي الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه (كما روى عن انس بن مالك) زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة كما في الرسالة القشيرية) قالوا الانفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من اموالهم لايدخر ونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لايدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لايدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لايدخرونها عن مجاري الاقضية (والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر في الاية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهي بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففي الايمان النجاة وفي الصلاة المناجات وفي الانفاق الدرجات وفي الايمان البشارة وفي الصلاة الكفارة وفي الانفاق الطهارة وفي الايمان العزة وفي الصلاة القربة وفي الانفاق الزيادة (وقيل) ذكر في هذه الاية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهي صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففي الاية بيان فضلهم التقوى لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين واقامة الصلاة لعثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما الاية والانفاق لعلي المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية (وعند القوم اي الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده

ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة فى الانفاق فضائل كثيرة (وروى عن ابى عبد الله الحارث الرازى) انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له ايهما شاء فدعا نبى الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطعنى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكرا النعماء فى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى (وفى التأويلات النجمية ومما رزقناهم ينفقون اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات الطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب ادن فجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب واسجد واقترب ففى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية) ثم التحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرت الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات اوعن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجات ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله والذين هم على صلاتهم دائمون فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون بما لهم فى الغيب معد بقوله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعلموا ان ما هو المعد لهم لا تدركه الابصار ولا الاذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ما هو المعد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور

صلاتهم نارالان صلوتهم بمثابة الطور لهم للمناجات فلما اتاها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نارالصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نارجهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلابد له من الحرقة بنارجهنم الاخرة (فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لايطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونارجهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لاجرم لاترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام انفق عليك فيبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم السلام (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل (واعلم) ان الكفار لايخاطبون باداء مايحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولايعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول (قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصايا العارف الهدائى قدس الله سرهما) اذا شرعت فى الصلاة لاتتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما فى غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود بالتوحيد ولاشئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال (وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء) وفى التأويلات النجمية واقيموا الصلاة بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع وآتوا الزكاة اى بالغوا فى تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب

عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان واركعوا مع الراكعين اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود (وكذا قال الله تعالى فى سورة الانفال الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شانهما وتاكيد امرهما (قوله) اولئك الجامعون لاعمال القلب والقالب (قوله) هم المؤمنون ايمانا (قوله) حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة (قوله) لهم درجات عند ربهم اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة (وقيل) درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم (قال فى انوار المشارق) الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات (قوله) ومغفرة لذنوبهم (قوله) ورزق كريم لاينتهى ولاينقطع كارزاق الدنيا (قال فى القاموس) رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا واكرمه وكرمه وعظمه ونزهه (قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية (وروى) ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم ثم طلب بايع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل (وفى الحديث يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد ما فعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضا الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولا تتقدم على معلمك ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الادب ولا تتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى انت تعلم انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخى وانت لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يارضوان افتح الباب وادخل السخى اولا (وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذ الانصاف لا يحصل الا باصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولاشك ان كون المذكورين فى الاية مؤمنين حقا بسبب

خدمتهم الله تعالى بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه حتى على انفسهم فمن اثر الحق على ماسواه فقد وصل الى اقصى مراداته فلابد ان الله تعالى يدبر امره ويقضي حاجاته (وكذا قال الله في سورة ال عمران) الذين ينفقون كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين (قوله) في السراء والضراء اى في حالتي الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفي الاحوال كلها اذا لانسان لايخلو عن مسرة اومضرة اى لايخلون في حال ما بانفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير (قوله) والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه (قوله) والعافين عن الناس اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته (قوله) والله يحب المحسنين الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم (واعلم) ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه (اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين ويدخل فيه انفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات (قال عليه السلام السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار (واما دفع الضرر عن الغير فهو امافي الدنيا وهو ان لايشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه امنا وايمانا واما في الاخرة وهو ان يتبرئ ذمته من التبعات والمطالبات في الاخرة وهو المراد بقوله والعافين عن الناس (روى) انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الامن عفا (وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت فهذه الاية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة في كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال والله يحب المحسنين فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب (قال الفضيل بن عيض) الاحسان بعد الاحسان مكافاة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم (حكي) ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن علي رضي الله عنه وهو مع اضيافه في المائدة فانحرفت قصعة كانت في يد الخادم فسقط منها شيء على الحسن فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله

وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلى ما يصلحكما فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوت لان فى التأخير افات يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون (قيل) بياساقى كه فى التأخيرافات ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يحمد يوم القيامة الا الحسرة والندامة والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال واتقوا النار التى اعدت للكافرين وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات والارض يعنى طولها فوق السموات والارض (والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال اعدت للمتقين فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية ويدل عليه ما قال عيسى عليه الصلاة السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين (فالولادة الثانية هى الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله اعدت للمتقين اى هم مخصوصون بها ومراتبهم فى الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة البقرة مثل نفقات (قوله) الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة (قوله) كمثل حبة لزراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر (قوله) انبتت اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز (قوله) سبع سنابل اى ساقات تتشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة (قوله) فى كل سنبلة مائة حبة كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك (قوله) والله يضاعف تلك المضاعفة الى ما شاء الله تعالى (قوله) لمن يشاء ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب (قوله) والله واسع لايضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (قوله) عليم بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه فمثل المتصدق كمثل الزراع اذا كان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك

المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر (كما روى فى الحديث) عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت اونافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال (وفى الحديث صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة (وفى الحديث السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار (وفى الحديث الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اى الكاسب لتحصيل مؤونتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد النفس لئيم فيكون ثوابه عظيما (واعلم) ان الاعمال بالنيات (فان قلت ما معنى قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله)قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب عظيم على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام نية المؤمن خير من عمله اى عمل الكافر (والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لاتجوز بغير نية ولايحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار (ثم اعلم) ان الانفاق على مراتب انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفس وتصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه ويصفى قلبه من حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان ويحترز عن البخل حتى لايكون عند الله من الخاسرين (قوله) الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله اى يضعونها فى مواضعها (قوله) ثم لاظهار علو رتبة المعطوف (قوله) لايتبعون ما انفقوا العائد محذوف اى ما انفقوه (قوله) منا وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لايمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق المان اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا (قوله) ولا اذى وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لايؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت اوالى كم تأتينى وتؤذينى اوكم تسأل الا تستحيى اوانت ابدا تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك وباعد ما بينى وبينك (قوله) لهم اجرهم عند ربهم

(ثوابهم)

ثوابهم فى الاخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لمابعدها للايذان بان ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لايحتاج الى التصريح بالسببية (قوله) ولاخوف عليهم مما يستقبلهم من العذاب (قوله) ولاهم يحزنون على ما خلفوا من امور الدنيا (روى) ان الحسن بن على رضى الله عنه اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها بأجل وباعها من اخر فاراد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكى القضية الى النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل فنزل قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم الاية (قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الاية والتى قبلها فى عثمان وعبد الرحمان رضى الله عنهما اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول يارب رضيت عنه فارض عنه (واما عبد الرحمن بن عوف) فتصدق بنصف ماله اربعة الاف دينار فقال عندى ثمانية الاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربى (فقال عليه السلام بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت (فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يخطر ببالهما شئ من المن والاذى (قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء (ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما من واذى على الفقير (قال وهب فلا اجر له ولاوزر له (وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن) واعلم ان الله تعالى نهى عن عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال بل الله يمن عليكم وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لايجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة ويكدرها لان الفقير الاخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه فيكون فى حكم المضر به بعد ان نفعه وفى حكم المسئ اليه بعد ان احسن اليه (قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة الاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس رب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جميلا (وفى نوابغ الكلم (صنوان من منح سائله ومن) ومن منع نائله وضن (واعلم

ان الناس على ثلاث طبقات (الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ماملكوا وهؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه (والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة (والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك (قوله) قول معروف رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره (قوله) ومغفرة اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف فى المسئلة وغيره مما يثقل على المسئول وصفح عنه (قوله) خير من صدقة يتبعها اذى لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب (فان قالوا اى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه (قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والاخرة مما تعدونه انتم خيرا (قوله) والله غنى عما عندكم من الصدقة لا يحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى (قوله) حليم لا يعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لا انهم لا يستحقونها بسببهما (وفيه من السخط والوعيد لهم ما لا يخفى (قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه (ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولا ريب ان ما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف (قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته (وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية (والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كأنه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية (اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها (ثم ان الصدقة لا تنحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة (واعلم) ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها (حكى عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء

ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال ياسيدى اجلس
على سرير المملكة اناعزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة
ولكن انت اتعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا (وعن الحسن قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من يريد ان يذهب الله
عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر
ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية
الا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل
ولا المحبة الا باتباع الهوى ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى
وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد الا
وجه الله تعالى اعطاه الله ثواب خمسين صديقا (قوله) ياايها الذين امنوا لاتبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى فان من فعل ذلك لااجر له فى صدقته وعليه وزر منه على الفقير
ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها
لان الصدقة لما وقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها
وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذى (قوله) كالذى
المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مرائى والكاف فى محل النصب على انه صفة
لمصدر محذوف اى لاتبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى (قوله) ينفق ماله
رئاء الناس اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم (قوله) ولايؤمن بالله واليوم الاخر
لايريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورئاء من رأى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة
ههنا مبنى على ان المرائى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمده (قوله) فمثله اى حالته
العجيبة (قوله) كمثل صفوان اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا
فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى (قوله) عليه تراب اى شئ يسير منه
(قوله) فاصابه وابل اى مطر شديد الوقع كبير القطر (قوله) فتركه صلدا املس ليس
عليه شئ من الغبار (قوله) لايقدرون كأنه قيل فاذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون
(قوله) على شئ مما كسبوا اى لاينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى
فجعلناه هباء منثورا (يقال فلان لايقدر على درهم اى لايجده ولا يملكه (فان قلت كيف
قال لايقدرون بعد قوله كالذى ينفق (قلت اراد بالذى ينفق الجنس او الفريق الذى
ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكانه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولما ذكر تعالى
بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا
بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر بالله واليوم الاخر فان بطلان اجر ما انفقه

هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى (ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كانه ما كان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير (كما ذهب اليه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا (وبيانه) ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انما يؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وبقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فمن كان حامله على العمل ابتغاء ما عند الله مما وعده للمخلصين فقد جرى على سنن المبادلة التى وقعت بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او اذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض (قوله) والله لا يهدى القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوها (روى) عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيئا لا يعطى به شيئا (وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرئاء (يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد

(ليقضى)

ليقضى بينهم وكل امة جاثية (فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيما ذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة (والاشارة فى الايذان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله لاتبطلوا صدقاتكم وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لوكان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا الفقراء لهلك الاغنياء معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق (وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى بان اليد العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى تعطى السفلى وتأخذ العليا والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا (كذا فى التأويلات النجمية) فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة فى الاموال والاولاد والانفس والخدمة بالاجرة لاتناسب الرجولية فان من علم مولاه كريم يقطع قلبه من ملاحظة الاجرة ويجئ اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لايطلبون منك الا ذاتك (قوله) ومثل نفقات (قوله) الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله اى لطلب رضاه (قوله) وتثبيتا من انفسهم اى جعل بعضهم انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ماعودتها تعود فتى احملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال

عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تتعادلك وتتزكى عن عاداتها الجبلية فمن تبعيضية كما فى قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه (فان قلت) كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا لها على الثمرة الايمانية (قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها ويجوز ان يكون التثبيت بمعنى جعل الشئ صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقيقا للجزاء (فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم القلب فمن لابتداء الغاية كما فى قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن الايقان بان العمل الصالح مما يثيب الله ويجازى عليه احسن الجزاء (قوله) كمثل جنة بستان كائن (قوله) بربوة مكان مرتفع مأمون من ان يصطلمه البرد اى يفسده للطافة هوائه بهبوب الرياح الملطفة له فان اشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضى المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لكثافة هوائها بركود الرياح (وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فى موضع مرتفع من الارض لا تنفعه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية التى لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت فان المراد من ربوها ما ذكر (قوله) اصابها وابل اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد الوقع (قوله) فآتت اى اعطت صاحبها واهلها (قوله) اكلها ثمرتها وغلتها وهو بضمتين الشئ المأكول ويجوز ان يكون آتت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها (قوله) ضعفين اى مثلى ما كانت تثمر فى سائر الاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الوابل (قال ابن عباس حملت فى سنة من الريع ما يحمل غيرها فى سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد فى قوله تعالى من كل زوجين اثنين ومن فسره باربعة امثال ما كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه وهو مثلا الشئ فيكون ضعفين اربعة امثال (قوله) فان لم يصبها وابل فطل اى فطل وهو المطر الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها فى جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة (ومن كلامهم ان ذهب العير فعير فى الرباط والمعنى تشبيه نفقات هؤلاء الذين ينفقون بسبب ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثبيت زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تلك

النفقات تتفاوت فى زكائها بحسب تفاوت ماينضم اليها من احوالهم التى هى الابتغاء والتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسببى الربوة والوابل اوالطل والجامع النمو المرتب على السبب المؤدى اليه (ويجوز ان يكون التشبيه من قبيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفقتهم الكثيرة والقليلة بالقوى من المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة فى الجنة لان النفقتين تزيدان حسن حالهم كما ان المطرين يزيدان ثمرالجنة (قوله) والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص والرياء لايخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه (فعلى العاقل ان يعبدالله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص من الطاغوت الخفى وهو الشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص قال السعدى

﴿ همينست بندت اكر بشنوى ﴾
﴿ كه كرخاركارى سمن ندردى ﴾

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكاس التى تسق تشرب عصمناالله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده (وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لاتحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه (وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اوليها تقول كنت قليلة فكثرتنى (وكنت صغيرة فكبرتنى (وكنت عدوا فاحببتنى (وكنت فانيا فابقيتنى (وكنت محروسا الان صرت حارسك (وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ايذن لى بالسجود شكرا لك قد اعتقت واحدا من امة محمد من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولابد لى من طاعتك (ولفظ الصدقة) اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى (اما الصاد فالصد اى الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والاخرة (واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة (واما القاف فقربه الى الله تعالى (واما الهاء فهداية الله تعالى لمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد وفى الحديث من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله تعالى رجاء

﴿ بيان الهداية ﴾

(قال الله تعالى فى سورة البقرة قوله) الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث من قتل قتيلا فله سلبه (وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا اومآلا (وتخصيص

الهدى بهم لانهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى هدى للناس اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا (قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى كون بعض الناس لم يهتدوا مايخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى الروض ناضر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى وانه لحسرة على الكافرين (وكذا فى هذه السورة بقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله انهم عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ان اهل الجنة من حسن الثواب لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فانا اهديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير (وقال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من الطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ما انعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ماعنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لا يعتريه النقص ومن الانفاق ابدا (كما قال النبى عليه السلام يمين الله ملأى لا ينقصها نفقة سحاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وساعدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فانزلوا بمنزل دون لقائه رماحطوا رحالهم الا بفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق وان الى

ربك ارجعي انتهى كلام الشيخ في تأويلاته (وكذا قال الله تعالى في اخر سورة ال عمران بقوله قل يا محمد للرؤساء (قوله) ان الهدى هدى الله يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلا يضر كيدكم وحيلكم وهو اعتراض مؤيد لكون كيدهم غير مجدى لطائل (قوله) ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من اتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عند ربه (قوله) قل ان الفضل اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب (قوله) بيد الله اى بقدرته ومشيئته (قوله) يؤتيه من يشاء من عباده (قوله) والله واسع اى كامل القدرة (قوله) عليم اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على اى عبد يشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الا على وجه الحكمة والصواب (قوله) يختص برحمته اى يجعل رحمته مقصورة على (قوله) من يشاء والله ذو الفضل العظيم كلاهما تذييل لما قبله مقرر لمضمونه (والاشارة في تحقيق الايات ان الحسد وان كان مركوزا في جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم اتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد الخلق (كما قال عليه السلام لاحسد الافى اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكه في حق ورجل اتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لايسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابنى ادم انما قتل احدهما صاحبه حسدا (وقال الاصمعى رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما طول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت (وفى بعض الاثار ان في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد (وقيل) من علامات الحاسد ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وانشدوا (واذا اراد الله نشر فضيلة) طويت اتاح لها لسان حسود) لولا اشتعال النار فيما جاورت) ما كان يعرف طيب عرف العود (فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابد من ازالته عنها بكثرة التوحيد والاذكار ورؤية الاثار من الله الجبار فان تباين مقامات افراد الانسان في العلم

والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الا بتقدير العزيز العليم في الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لا يستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقد ذم الله الحاسدين في كتابه قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (واما الغبطة) فهي محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسانية آمين يارب العالمين (وكذا قال الله تعالى في اول سورة السجدة بقوله) بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك اى من قبل انذارك اومن قبل زمانك اذ كان قريش اهل الفطرة واضل الناس واحوجهم الى الهداية لكونهم امة امية (وفي الحديث ليس بيني وبينه نبي اى ليس بيني وبين عيسى نبي من العرب (اما اسماعيل عليه السلام فكان نبيا قبل عيسى مبعوثا الى قومه خاصة وانقطعت نبوته بموته (واما خالد بن سنان فكان نبيا بعد عيسى ولكنه اضاعه قومه فلم يعش الى ان يبلغ دعوته وقد سبقت قصته على التفصيل فعلم من هذا ان اهل الفطرة الزمتهم الحجة العقلية لانهم كانوا عقلاء قادرين على الاستدلال لكنهم لم تلزمهم الحجة الرسالية (قوله) لعلهم يهتدون بانذارك اياهم والترجي معتبر من جهته عليه السلام اى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم او لرجاء اهتدائهم الى التوحيد والاخلاص فعلم منه ان المقصود من البعثة تعريف طريق الحق وكل يهتدى بقدر استعداده الا ان لا يكون له استعداد اصلا كالمصرين فانهم لم يقبلوا التربية والتعريف وكذا من كان على جبلتهم الى يوم القيام فذلك في حق المستعد في الحقيقة الا ترى ان اباجهل رأى النبي عليه السلام ووصل اليه لكن لما راه بعين الاحتقار وانه يتيم ابي طالب لا بعين التعظيم وانه رسول الله ووصل اليه وصول عناد وانكار لا وصول قبول واقرار لم يصر جوهرا (وهكذا حال ورثته مع المقرين والمنكرين) ثم ان الاهتداء اما اهتداء الى الجنة ودرجاتها وذلك بالايمان والاخلاص واما اهتداء الى القربة والوصلة وذلك بالمحبة والترك والفناء والاول حال اهل العموم والثاني حال اهل الخصوص وهو اكمل من الاول فعليك بقبول الارشاد لتصل الى المراد واياك ومتابعة اهل الهوى فانهم ليسوا من اهل الهدى والميت لا يقدر على تلقين الحي وانما يقدر الحي على تلقين الميت (روى) ان الشيخ نجم الدين الاصفهاني قدس سره خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض اصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا انه لما جلس على القبر يلقن سمعت صاحب القبر يقول الا تعجبون من ميت يلقن حيا نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المهتدين الى جنابه الملاقين بحسن خطابه ويصوننا من الضلالة والصحبة بأربابها ويحفظنا من الغواية والاقتداء باصحابها انه

الهادى والمرشد (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة يس بقوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جواب قسم محذوف والخطاب لبنى ادم (وفى الارشاد الجملة استيناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به وبعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجبل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس) والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل (قوله عليه السلام بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى و بالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملأ الافاق اخبارها وبقى مدى الدهر اثارها (وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يا بنى ادم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (قوله) افلم تكونوا تعقلون (وكذا قال الله تعالى فى سورة يونس قوله قل هل من شركائكم من يهدى غيره (قوله) الى الحق ولو كانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب المعبودية هداية المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ما قبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لا تتوجه نحو ما دخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هو عليها كما هو شان العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الاية (قوله) قل الله يهدى من يشاء للحق دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل (فالاهتداء لادراك الحقايق لا يكون الا باعانة الله تعالى وهدايته وارشاده

﴿ بيان الاستعاذة ﴾

﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان وقرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لايدخل الا باذنه كذلك من اراد قرأة القرآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ (قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجى انها كنز ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالاستعاذة مقدمة على القرأة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فلزم ان يؤخر الاستعاذة (قلنا المعنى اذا اردت القرأة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية (ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو الثابت رواية وفى الحديث هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ وان كان استعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى اقراء باسم ربك (اعوذ) بمعنى التجاء بالله ميخواهم واستعصم بكذا ... امان ميخواهم اوامستعين بارى ميخواهم از ... والعوذ والعياذ مصدران كالطوذ واللياذ والصوم والصيام (وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى اعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر فائدة التفاؤل بالوقوع كانه وقع الاعانة فيخبر عن مطاوعه (وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله تعالى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم فكانه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله اواستغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل التحقيق فيه عدم الاشتقاق لانه لاسبيل الى ادراك معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف (اعلم انه كما تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم اوصفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك (واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك فاختير اسم الجلالة الجامع لمراتب جميع الاستعاذة

انواع الاستعاذة (قال فى التفسير الكبير) الشرور اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة (واما من الاعمال البدنية فمنها مايضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطهـا كالمتعذر ومنها ما ضرره لافى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لايتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها (فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتداولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخالق لاتفى بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات (قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء (ففى التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه (من الشيطان) اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنه لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل اونائل وتعالم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما (قال فى روضة الاخيار) الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ولايموتون والملائكة ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولايأكلون ولايشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم (حكى) ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما الفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها فلما جاء الزمخشرى اليه اراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان كنت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لايقبله العقل (قال الامام هؤلاء وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لايخفى قال الله تعالى تبينت الجن ان لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين (ثم حقيقته عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى ادم لهم عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور (وعند

من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشاؤون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة اومتعلقة بتدبيرها ويسميها المشاؤون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الان اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة الهيئة خيرة وهى المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهى الشياطين (كذا فى تفسير الفاتحة للفنارى) والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه (وقيل عام فى كل متمردعات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس (كما قال الله تعالى شياطين الانس والجن (الرجيم) اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله فى القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لايمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف (حكى) ان اباسعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا اباسعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لايخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لايخاف اى من سوء افعاله وفى التفسير الكبير) ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ففروا الى الله وفيه دلالة على ان لا وسيلة الى التقرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات (ص) من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه

قال خرج النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي ما الذي جاءبك الى باب مسجدى قال يا محمد جاء بى الله قال فلماذا قال لتسئلنى عما شئت (فقال ابن عباس رضى الله عنه فكان اول شئ سأله الصلاة فقال له يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا (وقال عليه السلام لم تمنع امتى عن العلم والدعاء قال عند دعائهم يأخذنى الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا (وقال عليه السلام لم تمنع امتى عن القرآن قال عند قرأتهم اذوب كالرصاص (قال عليه السلام لم تمنع امتى عن الجهاد قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلال حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى المناشير فتنشرنى كما ينشر الخشب والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليدين بين يدى الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل (قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح يا عدو الله اى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلاقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤوس الشياطين عليهم اللعنة (وفى الخبر) ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ويهمه ويسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة (وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان (وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة (حكى) ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة الاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذه فقال له الاستاذ

اعلمك كلمة خيرالك من احاديثك قال وماهى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسك قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذاكم عدوالله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره (وكذا امر الله تعالى فى سورة النحل فاذا قرأت القرآن اى اردت قراءته عبر عن الارادة بالقرأة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هى الارادة المتصلة بالقرأة (فاستعذ بالله اى فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك من الشيطان البعيد عن الخير الرجيم المرجوم بالطرد واللعن اى من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القرأة فان ناصية كل مخلوق بيده اوقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشر الواردة فى الفاظ الاستعاذة (كما فى تفسير خواجه پارسا قدس سره) انه اى الشيطان او الشان ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بنى ادم كلهم بين الله تعالى ان لا تسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ فى معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة الى ان مجرد القول لا ينفع بل لابد لمن اراد ان لا يكون للشيطان سبيل عليه ان يجمع بين الايمان والتوكل (قوله انما سلطانه اى تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجأ فانه منتف عن الفريقين لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وقد افصح عنه قوله تعالى على الذين يتولونه اى يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك (كذا فى الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندى فى تفسيره من ان فى بناء الكلام على الحصر والاختصاص رد للشيطان فى قوله للكفرة فى جهنم وما كان لى عليكم من سلطان وتكذيباله انتهى قوله والذين هم به سبحانه وتعالى مشركون مثبتون الشريك فى الالوهية او بسبب الشيطان اذ هو الذى حملهم على الاشراك بالله (قال فى التأويلات النجمية الخطاب فى هذه الاية مع الامة وان خص النبى صلى الله عليه وسلم لان الشيطان كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وهو واحد تابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون يعنى سلطان نور الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون حال النبوة فمنه ثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبى صلى الله

عليه وسلم به لتعتبر الامة وتنتبه ان مثل النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها اولى واحق (قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه (واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده (وتخصيص الاستعاذة بالله عند قرأة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد (اولها كي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر في امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لادم واستكبر وكان من الكافرين اى فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قرأة القرآن ويصفي نيته قبل القرأة على ان يأتمر بما امره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم والفسق والكفر وانها مظنة للخلود في النار (وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء الشيطان ووساوسه وقلبه لابد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فان التجلية تكون بعد التزكية والتصفية (وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعاني وحقايق لا يفهمها الا قلب مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس ومعطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها لحصول الفهم (وروى جبير بن مطعم) قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه (قال ابن مسعود رضي الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه المونه يعني الجنون وفي قوله انه ليس له سلطان الاية اشارة الى ان تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فمهما يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا في الاخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه سلطان في اضلاله واغوائه ولكن يؤول امره الى الوسوسة وفيها صلاح المؤمن فان ابريز اخلاص قلبه عن غش صفات نفسه لا يتخلص الا بنار وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتنمحي بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله (وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس

قال يارب قلت فى كتابك ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نوروجهه من عرشى وطينه من طين ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتى قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا من خاتمته فنور وجهه من نور عرشى ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينه من طينهما ومن كان راضيا بحكمى مسارعا الى ابتغاء مرضاتى فقلبه خزينتى (وفى الخبر اذالعن المؤمن شيطانا يقول لعنت لعينا واذاقال اعوذبالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهرى لانه يحيل الى القادر (وفى الخبر من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يرد عنه الشياطين (واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قرأة القرأن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب اوالدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ (كذا فى انوار المشارق والوجوب مذهب الجمهور (كما فى الارشاد وقال الفنارى فى تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر فى فاستعذ للندب انتهى (وقال الكاشفى فى تفسيره وامر باستعاذه قبل از قرأة بقول جمهور امر استحبابست و باختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب در تفسير قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قرأة واقتداء امة برو برسبيل سنت است انتهى والتعوذ فى الصلاة ينبغى ان يكون واجبا لظاهر الامر الاان السلف اجمعوا على سنيته كما فى الكافى (قال القرطبى ابوحنيفة والشافعى رحمهما الله تعالى يتعوذان فى الركعة الاولى فى الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها قراءة واحدة (كما فى حواشى سعدى المفتى والغرض نفى الوسوسة فى التلاوة فتشرع لافتتاح القراءة (قال جعفر الصادق رضى الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرأن (وكذا قال الله تعالى فى سورة حم السجدة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية) فامر بقوله فاستعذ بالله) من شره ولاتطعه (قوله) انه هو السميع باستعاذتك العليم بنيتك وفى جعل ترك الدفع بالاحسن من آثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه (وفى الاية اشارة الى ان النبى اوالولى لاينبغى ان يكون آمنا من مكر الله وان الشيطان صورة مكر الحق تعالى بل يكون على حذر من نزغاته فليستعذ بالله من همزاته فلايذرها ان تصل الى القلب بل يرجع اليه فى اول الخطرة فانه ان لم يخالف اول الخطرة صار فكرة ثم بعد ذلك يحصل العزم على مايدعو اليه الشيطان ثم ان لم يتدارك ذلك تحصل الزلة فان لم يتدارك بحسن الرجعة صار قسوة وتمادى به الوقت فهو يخطر كل آفة ولايتخلص العبد من نزغات الشيطان الابصدق الاستعانة بالله والاخلاص فى العبودية قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكلمازاد العبد فى تبريه من حوله وقوته واخلص

بين يدى الله تعالى بتضرعه واستعانته زاده الله فى حفظه ودفع الله الشيطان عنه بل يسلط عليه ليسلم على يديه كذا فى التأويلات النجمية) قال البقلى هذا تعليم لامته اذ كان الشيطان اسلم على يده (قال فى حياة الحيوان) اجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته له واغوائه فاعلمنا انه معنا لنحترز منه حسب الامكان (ادمى رادشمن پنهان بسيست) ادمى باحذر عاقل كسيست (وفى الحديث ما منكم من احد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك قال واياى ولكن الله اعانى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير (قال سفيان ابن عيينة) معناه فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره وهو على صيغة الفعل الماضى ويدل عليه ما قاله عليه السلام فضلت على ادم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانى الله عليه فاسلم وكن ازواجى عونالى وكان شيطان ادم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عليه السلام وان هذا خاص بقرين النبى عليه السلام فيكون عليه السلام مختصا باسلام قرينه كذا فى اكام المرجان (يقول الفاضل الشيخ ابو الفداء اسماعيل الملقب بحقى قدس سره العالى لاشك ان الشيطان لايدخل فى دائرة الاسلام حقيقة كما ان النفس لاتتبدل حقيقتها كما قال يوسف الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء بل تتبدل صفتها فالنبى والولى والعدو فى هذا سواء الا ان النبى معصوم والولى محفوظ والعدو موكول واما لم يقولوا ان النبى والولى ليس لهما نفس اصلا بل قالوا هو معصوم ومحفوظ فدل على اصل النفس وهذا من مزالق الاقدام فلا بد من حسن الفهم وصحة الكشف فمعنى اسلام شيطان النبى عليه السلام دخوله فى السلم كاهل الذمة فى دار الاسلام حيث لايقدرون على اذية المسلمين بحال ولكن فرق بين اسلام قرين النبى وقرين الولى كما دل عليه لفظ العصمة والحفظ فان العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقا ولايشترط استصحابه فى السر فقد تخطر للولى خواطر لايقتضيها طريق الحفظ لكن لايظهر لها حكم على الجوارح البتة (وفى الخبر خلق الغضب من النار التى خلق منها ابليس (وفى الحديث الغضب من نار الشيطان الاترى الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه والمتغاضبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان يعنى دوكس بريكديكر غضب ميكنند باطل ميكويد ودروغ ميسازند فان التهاتر بريكديكر دعوى باطل كردن كما فى تاج المصادر (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضبت وكنت قائما فاقعد وان كنت قاعدا فقم فاستعذ بالله من الشيطان عصمنا الله واياكم من كيده ورد مكره اليه فلا نتوكل ولا نعتمد الا عليه (كما امر الله تعالى فى سورة المؤمن قوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) اى التجئ اليه فى السلامة من كيد من يحسدك ويبغى عليك (قوله) انه هو السميع

لاقوالكم البصير لافعالكم (وقيل) المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لرسول الله عليه السلام لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو المسيح بن داود وفى تفسير الكاشفى بالكه اوابو يوسف بن مسيح بن داود است يروون ان الدجال يخرج فى اخر الزمان ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسيره الانهار وهواية من ايات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فان الدجال وان كان يخرج فى اخر الزمان لكنه ومن تبعه من اليهود يقتلهم عيسى والمؤمنون بحيث لاينجو منهم واحد فعنى قوله فاستعذ بالله اى من فتنة الدجال فانه ليس فتنة اعظم من فتنته (قال عليه السلام تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ثم قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (وفى الحديث لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله) وقال عليه السلام ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم (كما فى المصابيح) وهم الائمة المضلون نعوذ بالله من فتنة الدجاجلة ومن كل فتنة مضلة (قال المفسرون قوله ان الذين يجادلون الاية وان نزل فى مشركى مكة لكنه عام لكل مجادل مبطل فان العبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب (ففيه اشارة الى مدعى اهل الطلب ومجادلتهم مع ارباب الحقايق فيما اتاهم الله من فضله بغير حجة و برهان بل حسدا من عند انفسهم وليس مانعهم فى قبول الحق وتصديق الصديقين وتسليمهم فيما يشيرون اليه من الحقايق والمعانى الا كبر مما كان من وصف ابليس اذابى واستكبر وقال انا خير منه وهذه الصفة مركوزة فى النفوس كلها ولهذا المعنى بعض الجهلة المغترين بالعلوم ينكرون على بعض مقالات المشايخ الراسخين فى العلوم فهؤلاء المدعون المنكرون لايصلون الى مرادهم ولايدركون رتبة اهل الحقائق ولهذا قال بعضهم لاتنكرن فان الانكار شؤم والمنكر من هذا الحديث محروم فيا ايها الطالب المحق استعذ بالله من شر نفسك والنفوس المتمردة وجميع افات تعوقك عن الحق وتقطع عليك طريق الحق (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الاعراف بقوله واما كلتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة (قوله) ينزغنك النزغ والنخس الغرز يقال نزغه طعن فيه ونزغ بينهم افسدوا غرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه (قوله) من الشيطان نزغ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤه لهم على المعاصى بغرز السائق لمايسوقه [illegible] واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه [illegible]) فاستعذ بالله فالتجىء اليه تعالى

من شره واعتصم (قوله) انه تعالى (قوله) سميع يسمع استعاذتك به قولا (قوله) عليم يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول او بدونه فيعصمك من شره (قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر (واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرنه به ومابعده فلا يضره شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لا يؤذيه واما الرسول صلى الله عليه وسلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس واكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشى هو الا فى الامور العظام والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة والدعوة قوله رب اغفر لى وهب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى وانما لم يتده لم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام (فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين (قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها الاترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ (وقال النسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله واما ينزغنك وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم (يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ماقال بعض الاولياء من امته (وهو ابو سليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ان اتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الاخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فاظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عدم الجزم (واعلم) ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن (روى) انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا

يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجده لو قال اعوذ بالله من الشيطان لذهب عنه مايجده (وفى الحديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (وفى الحديث لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا و زوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته كذا فى حياة الحيوان (والاشارة خذ العفو اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى وأمر بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين واعرض عن الجاهلين يعنى عن كل مايدعوك الى غير الله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هو الذى لايعرف الله ولا يطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه واما ينزغنك من الشيطان نزغ فى طلب غير الله فاستعذ بالله من غير الله بان تفر الى الله وتترك ماسواه انه سميع يسمع اقول بالاجابة لما تدعوه اليه عليم بماينفعك ويضرك فيعطى ماينفعك دون مايضرك كذا فى التأويلات النجمية (قوله) ان الذين اتقوا اى اتصفوا بوقاية انفسهم عما يضرها (قوله) اذا مسهم طائف من الشيطان ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذا دار حول الشئ كانها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا اى الم فالطائف بمعنى الجائى والنازل (وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لمم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة (قوله) تذكروا اى ماامر به ونهى عنه وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه (قوله) فاذاهم بسبب ذلك التذكر (قوله) مبصرون مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولايتبعونه فيها (قوله) واخوانهم اى اخوان الشياطين وهم المنهمكون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس (قوله) يمدونهم فى الغى اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال (قوله) ثم لايقصرون اى لايمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالغواية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراء

ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيـه مهما حصل نورالذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك و وصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السـلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسـته (لقوله عليه السلام اعانني الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وماسلم قرين ادم فوسـوس اليه لذلك (واعلم) ان اصل الخواطر اثنان مايكون بالقـاء الملك ومايكون بالقاء الشـيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الافة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطـانى (قال بعضهم قد يلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشـيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما (قال حضرت شيخنا الفريد مده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيـات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحـق يلقى اليهم الحق دائما فاذا مسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطـائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسـلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم البـاطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا (وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهـديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانيـة هى الاضلال بعينها والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه (قال فى التأويلات النجميـة ان الذين اتقواهم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب (كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقـا والباطل باطلا فلـذا قال اذا مسهم طائف من الشـيطان اى اذا طاف حول القلب المتقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسـده ويكدر صفاءه ويقسـيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمـدونهم فى الغى يعنى النفـوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ما صدر من القلب معصيـة لانه جبل على الاطمئنان بذكـر الله وطـاعته ثم لايقصرون لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب

من كيد النفوس ابداولا يقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله ياايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد ما بين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لا تقتدوا باثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام (قوله) انه لكم عدو مبين تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهيات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر (وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم باباءه السجود لابيكم ادم وهو الذى اخرجه من الجنة (قوله) انما يأمركم اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بامر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع (وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم (قوله) بالسوء وهو كل ما ساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه (قوله) والفحشاء من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فان الزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاوزة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوء لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل (قوله) وان تقولوا اى يأمركم بان تفتروا (قوله) على الله بانه حرم هذا وذاك (قوله) ما لا تعلمون ان الله تعالى امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبائح لانه وصفه تعالى بما لا ينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كان الفحشاء اقبح انواع السوء (فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لا نراه ولا نسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب (قلنا وهو كلام خفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن ادم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار الردية قال الله تعالى يوسوس فى صدور الناس (ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اعصمنى من وسوسة ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان قال فى اكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن ادم ويوسوس له فى ست مراتب (المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن ادم برد انينه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول ما يريده من العبد

(المرتبة الثانية البدعة وهي احب اليه من الفسوق والمعاصي لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة) وهي الكبائر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة) وهي الصغائر التي اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها (كما قال عليه السلام اياكم ومحقرات الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلات من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة) وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة) وهي ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليربح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية (وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا في قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشيء يعمي ويصم (فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب (قال الحسن البصري الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال النبي عليه السلام ان الله يهب لابن ادم ما لا بد منه ثوب يواري به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كعش الطير فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال الملح مما يحاسب به (وفي التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا (ولهذا قال النبي عليه السلام) ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب يعني غير مشوب بعيب او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال (واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء

عليهم السلام وفي الكسب فوائد كثيرة (منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها (ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتها قليله الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسود الوجه في الدارين ولايترك في الكسب لاجل عياله الاقال له حافظا بارك الله لك في بركاتك وجعل نفقتك ذخرا لك في الجنة ويؤمن عليها ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة (وكذا قال الله تعالى في سورة البقرة يقرا ميايها الذين امنوا ... على ان الخطاب المنافقين (قوله) ادخلوا في السلم كافة اى استسلموا الله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير لفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع اوالمعنى ادخلوا في الاسلام بكليته ولاتخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم (كما روى ان عبدالله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل والبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيناسا من مفارقة العادة وقالوا يارسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا نقرأ منها في صلاتنا بالليل قال عليه السلام لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ما الفتموه ولاتستأنسوا بما نسخ فانه لاوحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان (قوله) ولا تتبعوا خطوات الشيطان جمع خطوة بالضم والسكون وهو مابين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولاتتابعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة (قوله) انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة يريدان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم (قوله) فان زللتم الزلل في الاصل عثرة القدم ثم يستعمل في العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه كما كان اوعملا (قوله) من بعد ماجاءتكم البينات اى الحجج الشواهد على ان مادعيتم الى الدخول فيه هوالحق (قوله) فاعلموا ان الله عزيز غالب على امره لايعجزه الانتقام منكم (قوله) حكيم لاينتقم الابالحق (وفي الاية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ في الزجر من ذكر الضرب وغيره وكانها مشتملة على الوعيد مشتملة على الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم

فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيء فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسيء فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا اليق بالحكمة واقرب الى الرحمة (قوله) هل ينظرون استفهام في معنى النفي ونظر بمعنى انتظر اي ينتظر من يترك الدخول في السلم ويتبع خطوات الشيطان (قوله) الا ان يأتيهم الله اي الا اتيان الله اي عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجيء والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما يصح عليه المجيء والذهاب محدثا مخلوقا والاله قديم يستحيل ان يكون كذلك (وسئل علي رضي الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان (ومذهب المتقدمين في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لا يأمن في تعيين مراد الله تعالى من الخطاء فالاولى السكوت (ومذهب الجمهور المتكلمين) ان لابد من التأويل على سبيل التفصيل (قوله) في ظلل كائنة (قوله) من الغمام والظلل جمع ظلة وهي ما اظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة (قوله) والملائكة اي ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان امره تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة والخلاصة قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب (فان قلت لم لم يأتهم العذاب في الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب (قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا انزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اي الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين في كتاب الله تعالى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك (روى) ان محمد بن واسع تلا هذه الاية فقال اه اه الى ان فارق الدنيا (قوله) وقضي الامر اي اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان (قوله) والى الله لا الى غيره (قوله) ترجع الامور اي امور الخلق واعمالهم هو القاضي بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغي للمؤمن ان يكون في جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتي وقال اني طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصونني

ويطيعون الشيطان فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما (كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا لحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى السر ذلك من شرك فاوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان قذلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة (واعلم) ان فى قوله تعالى ياايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر (ومن شرائطه ما قال النبي عليه السلام) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس (واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغى ان يدخل اركانه فى الاسلام بالفعل فالعين بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة واليد بالبطش والرجل بالمشى ودخول واحد منها فى الاسلام بان يستسلم لاوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك مالا يعنيه اصلا ويقع على مالا بد له منه ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين (فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ياايتها النفس المطمئنة الاية (ودخول القلب فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل اخلاق الروح (ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه باخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية (ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام انه لكم عدو مبين لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا ناريين مثله لا نوريين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب فان زللتم اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحنيفى من بعد ما جاءتكم البينات دلائل تجليات افعال الصفات فاعلموا ان الله عزيز فلعزته لا يهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر حكيم يهدى من يشاء الى سرادقات عزته هل ينظرون الا ان يتجلى الله فى ظلل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية وقضى فى اللوح امر اهلاكهم والى الله ترجع الامور بالفناء (كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة النساء بقوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثار ما يدعوا اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته (قوله) فقد خسر خسرانا مبينا لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار (قوله)

يعدهم مالا ينجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس (قوله) ويمنيهم مالا ينالون نحو ان لا بعث ولا حساب ولا جزاء او نيل المثوبات الاخروية من غير عمل (قوله) وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة او بالسنة اوليائه وغرورا اما مفعول ثان للوعد او مفعول لاجله اى ما يعدهم لشئ الا لان يغرهم (واعلم) ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ما تيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة (فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب (فالعاقل من لا يتبع وسواس الشيطان ويبتغى رضا الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بما يفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة (قوله) اولئك اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ (قوله) مأواهم اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان (قوله) جهنم خبر الثانى والجملة خبر للاول (قوله) ولا يجدون عنها محيصا اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولا يجوز ان يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه والارشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئة من ابليس فهو ابليس وقد قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن غفر له فانه لا يشرك بالله شيأ (وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل

فساء كتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى
(ثم لما نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة
للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود في الرحمة وبقي العذاب
للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود في النار كما قال الله تعالى ولا يجدون
عنها محيصا لانهم خلقوا لها فلابد من الدخول فيها فافهم تفز ان شاء الله (وكما
قال الله تعالى في اول سورة الحج بقوله ومن الناس مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر
ابن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت
(قوله) من يجادل الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت
الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه (قوله) في الله
اى في شأنه ويقول فيه مالا خير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا (قوله)
بغير علم اى دانشي وبي معرفتي وبي برهاني وحجتي والاية عامة في كل كافر يجادل في ذات الله
وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان (وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل في الله
ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال
(قوله) ويتبع في جداله وعامة احواله (قوله) كل شيطان مريد متجرد للفساد عار
من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر او ابليس وجنوده
(يقال مرد الشيء اذا جاوز حد مثله واصله العري يقال غلام امرد وغصن امرد اذا
عري من الثمر والورق (وروى) اهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره (وقيل) ان معناه
معرون عن القبائح والشوائب (قوله) كتب عليه اى قضي على كل شيطان
من الجن والانس كما في التأويلات النجمية (قوله) انه اى الشأن (قوله)
من هر كس كه (قوله) تولاه اتخذه وليا وتبعه (قوله) فانه يضله بالفتح
على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق
الحق (قوله) ويهديه يدله (قوله) الى عذاب السعير بحمله على مباشرة
مايؤدى اليه من السيئات واضافة العذاب الى السعير وهي النار الشديدة
الاشتعال بيانية كشجر الاراك (وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم (قال في التأويلات
النجمية اما الشيطان الجني فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان
الانسي فباتباعه في مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للحق
والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة
فيستدل بسيرهم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد في زمرتهم كما قال تعالى
ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير

التطبيعة والحرمان انتهى (واعلم) ان الكمال الادمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة الاول معرفة النفس ومايتعلق بها والثانى معرفة الله تعالى ومايتعلق به والثالث معرفة الدنيا ومايتعلق بها والرابع معرفة الاخرة ومايتعلق بها (واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذ لاجدال بعد العلم الحقيقى ولا اتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس (فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها نسئل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء ومن خلاف اعمال السعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لامحيد عنه انه اعظم مايرجى منه (وكذا قال الله تعالى فى سورة النور بقوله ياايها الذين امنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان جمع خطوة بضم الخاء وهى مابين القدمين اى مابين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لاتسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها (قوله) ومن يتبع خطوات الشيطان فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله فانه اى الشيطان (قوله) يأمر بالفحشاء والمنكر علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا اوقولا والمنكر ماينكره الشرع (وقال ابو الليث المنكر مالايعرف فى شريعة ولاسنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه اوتتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم (قوله) ولولا فضل الله عليكم ورحمته بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (قوله) مازكا ماطهر من دنس الذنوب (قوله) منكم من احد من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية (قوله) ابدا اخر الدهر لاالى نهاية (قوله) ولكن الله يزكى يطهر (قوله) من يشاء من عباده بافاضة اثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله (قوله) والله سميع

مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ماقالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه (قوله) عليم بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم (وفيه حيث لهم على الاخلاص فى التوبة (وفى الاية امور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة مايطلق عليه الفحشاء والمنكر (ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام ابن ادم كله عليه لاله الا امر بمعروف اونهيا عن منكرا وذكر الله تعالى وفى الحديث كثرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه من عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله (كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء ومنكرا (ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى (قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخى فى الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقانى فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة ثم ان التزكية الحقيقية تطهير القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة (ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه فى الاية الاتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت (وفى المقاصد الحسنة كانك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (وكذا قال الله تعالى فى سورة سبأ بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وضمير عليهم الى اهل سبأ لتقدم ذكرهم والظاهر انه راجع الى الناس كما يشهد به ما بعده (وابليس مشتق من الابلاس وهو الحزن المعترض من شدة اليأس كما فى المفردات ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى (والظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ومظنة الشئ بكسر الظاء موضع يظن فيه وجوده والمعنى و بالله لقد وجد ابليس ظنه بسبأ حين رأى انهما كهم فى الشهوات صادقا (قوله) فاتبعوه اى اتبع اهل سبأ الشيطان فى الشرك والمعصية (قوله) الا فريقا

من المؤمنين الفريق الجماعة المنفردة عن الناس ومن بيانية اى الا جماعة هم المؤمنون لم يتبعوه فى اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او تبعيضية اى الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه وهم المخلصون او وجد ظنه بنى ادم صادقا فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وذلك انه حين شاهد ادم عليه السلام قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف منه عزما ولذا قال لأضلنهم اوقال انا نارى وادم طينى والنار تأكل الطين اوظن عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء (قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان ابليس لم يكن متيقنا ان يقدر على الاغواء والاضلال بل كان ظانا بنفسه انه يقدر على اغواء من لم يطع الله ورسوله فلما زين لهم الكفر والمعاصى وكانوا مستعدين لقبولها حكمة الله فى ذلك وقبلوا منه بعض ما امرهم به على وفق هواهم وتابعوه بذلك صدق عليهم ظنه اى وجدهم كما ظن فيهم (قوله) وما كان له اى لابليس (قوله) عليهم من سلطان السلطان القهر والغلبة ومنه السلطان لمن له ذلك اى تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء والا فهو ما سل سيفا ولا ضرب بعصا (قوله الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها فى شك استثناء مفرغ من اعم العلل ومن موصولة منصوبة بنعلم والعلم ادراك الشئ بحقيقته والعالم فى وصف الله تعالى هو الذى لا يخفى عليه شئ والشك اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما وفى نظم الصلة الاولى بالفعلية دلالة على الحدوث كما ان فى نظم الثانية بالاسمية اشعارا بالدوام وفى مقابلة الايمان بالشك ايذان بان ادنى مرتبة الكفر يوقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع انه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله فانه اذا كان منشاء الشك متعلقه لا امر اغيره كيف يزول وان من كان حاله على خلاف هذا يكون مرجو الفلاح والمعنى وما كان تسلطه عليهم الا ليتعلق علمنا بمن يؤمن بالاخرة متميزا ممن هو فى شك منها تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء فعلم الله قديم وتعلقه حادث اذ هو موقوف على وجود المكلف فى عالم الشهادة فلا يظن ظان بالله ظن السوء ان الله جل جلاله لم يكن عالما باهل الكفر واهل الايمان وانما سلط عليهم ابليس ليعلم به المؤمن من الكافر فان الله بكمال قدرته وحكمته خلق اهل الكفر مستعدا للكفر وخلق اهل الايمان مستعدا للايمان كما قال عليه السلام خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وقال الله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فالله تعالى كان عالما بحال الفريقين قبل خلقهم وهو الذى خلقهم على ما هم به وانما سلط الله الشيطان على بنى ادم لاستخراج جواهرهم من معادن الانسانية كما تسلط النار على المعادن لتخليص جوهرها فان كان الجوهر ذهبا فيخرج منه الذهب وان كان الجوهر نحاسا فيخرج منه

النحاس فلا تقدر النار ان تخرج من معدن النحاس الذهب ولا من معدن الذهب النحاس
فسلط عليهم لانهم معادن كمعادن الذهب والفضة وهو نارى يستخرج جواهرهم
من معادنهم بنفخة الوساوس فلا يقدر ان يخرج من كل معدن الاما هو جوهره وقال بعضهم
العلم هنا مجاز عن التمييز والمعنى الا لنميز المؤمن بالاخرة من الشاك فيها فعلل التسلط بالعلم
والمراد ما يلزمه (قوله) وربك على كل شئ حفيظ محافظ عليه فان فعيلا ومفاعلا
صيغتان متآخيتان وقال بعضهم هو الذى يحفظ كل شئ على ما هو به والحفيظ من العباد
من يحفظ ما امر بحفظه من الجوارح والشرائع والامانات والودائع ويحفظ دينه
عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف
هار وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار (قال بعض الحكماء الالهية اسباب
الحفظ الجد والمواظبة وترك المعاصى واستعمال السواك وتقليل النوم وصلاة الليل
وقرأة القران نظرا وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين
زبيبة حمراء كل يوم على الريق (ومن خاصية هذا الاسم وهو الحفيظ ان من علقه عليه
لونام بين السباع ما ضرته (ومن حفظ الله تعالى ما قال ذوالنون رضى الله عنه وقعت
ولولة فى قلبى فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع
على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم
واذا بافعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم (قال ابراهيم الخواص قدس سره
كنت فى طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بى
هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك وهذا من لطف الله باوليائه وواحد
يحفظ عليه اعماله ليجازيه واخر يحفظه فيدفع عنه الافات اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام
واحفظنا برأفتك التى لاترام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا يا ارحم
الراحمين ويا اكرم الاكرمين (وكذا قال الله تعالى فى سورة ال عمران بقوله ان الذين
تولوا اى اعرضوا (قوله) منكم يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين وهم الذين
انهزموا يوم احد (قوله) انما استزلهم الشيطان اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان
طلب منهم الزلل ودعاهم اليه (قوله) ببعض ما كسبوا من الذنوب والمعاصى التى هى
مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد
وقوة القلب (قوله) ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم (قوله) ان الله غفور
للذنوب (قوله) حليم لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق
من النار فالشيطان نار ووسوسته استخرج من معدن الانسان حديدما كسبوا من التولى
ليجعله مرأة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا (قوله) عليه الصلاة والسلام

لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ
من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنههما الا هو ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء
والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة
وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين
نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم (قيل رأى
الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال الا تستحيى من الناس فقال هؤلاء ناس الناس اقوام
فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت
الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما راؤنى قالوا لا يغرنك
حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى
(وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه
فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب (قال حجة الاسلام الغزالى
فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال
ما شانكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيأ وقد اتعبونا فقال انكم لاتقدرون
عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم
حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب
من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا كان آخر النهار اخذوا فى الاستغفار
فتبدل سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم
لسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون
بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلا يتوبون
فتبدل سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم
البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم
الاعداء وقادوهم حيث شاؤا (وكذا قال الله تعالى فى آخر سورة الحجر بقوله والجان ابا الجن
قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع الجن كما فى القاموس وسمى بذلك
لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منهما (قوله)
خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان (قوله) من نار السموم من نار الشديد الحر
فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار والفرق بين السموم والحرور
ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما فى القاموس
(وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن (وقيل

نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امر اخرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك (وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشانه واظهارا لفضله وكان بين خلق ادم والجن ستون الف سنة (واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى ادم ليحصل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفي الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف ولم يكن قبل ادم خلق من التراب فخلق ادم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع ادم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فال الى جنسه لانه خلق من نار (قال اهل الحكمة لا شك ان الله تعالى قادر على خلق ادم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حماء مسنون ثم من صلصال كالفخار اما لمحض المشيئة الالهية التي هي محض الحكمة الجامعة اولما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه (وكذا قال الله تعالى في اول سورة يوسف بقوله فيكيدوا نصب باضمار ان اى فيفعلوا (قوله) لك اى لاجلك ولاهلاكك (قوله) كيدا خفيا عن فهمك لا تقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به (قوله) ان الشيطان للانسان عدو مبين استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتي الناشئين في بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذا اخرج ابويكم ادم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعملن في نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلا يزال مجتهدا في اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضر فبه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ما قال (قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فألحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى ولما كان الشيطان مظهر الاسم المضل اضاف الفعل السببي اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل في الحقيقة لا المظهر الشيطاني (وكذا قال الله تعالى في اول سورة الرعد بقوله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة (قوله) حتى يغيروا ما بانفسهم حتى يتركوا الشكر

وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة (وفى التأويلات النجمية ان الله لايغير مابقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بانفسهم باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى (وفى الاية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لايجد من الفيض الالهى مايجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس (قال ابراهيم بن ادهم مثبت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يابقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لايمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساتين على ال القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى ربنا اطمس على اموالهم الاية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى اخر الزمان او وعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على ادم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام (قوله) واذا اراد الله بقوم سوءا اى عذابا وهلاكا (قوله) فلا مرد له فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يردوا اذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد يجى للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخوله اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو (اذا أرى وابناءها) استعصم الرحمن من شرها) او امر منتظر لامحالة مثل اذا وقعت الواقعة واذا الشمس كورت فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال (وعند الكوفيين يجئ للظرف والشرط نحو (واذا يحاس الحيس يدعى جندب ونحو واذا تصبك خصاصة فتجمل (قوله) ومالهم

اى لمن اراد تعالى هلاكه (قوله) من دونه سوى الله تعالى (قوله) من وال ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير او ابى (وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء النافذ للتدبير ولا معقب لحكمه (قوله) هو تعالى وحده (قوله) الذى يريكم البرق هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع (قوله) خوفا اى ارادة خوف او خائفة من الصاعقة وخراب البيوت (قوله) وطمعا اى ارادة لمع او طماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزائنه التمر والزبيب ومن له بيت لا يكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوحل (وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية الخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من لامع انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناس (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاسراء بقوله وقل يا محمد (قوله) لعبادى اى المؤمنين (قوله) يقولوا اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى على حذف النون لكان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يا زيد على الضمة لمشابهته قبل وبعد (قوله) التى اى الكلمة التى (قوله) هى احسن ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن (قال فى التأويلات النجمية) فيه اشارة الى اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوزعن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة (قوله) ان الشيطان ينزغ بينهم يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر و[illegible] فلعل المخاشنة معهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد وفى التأويلات ينزغ بينهم اذا لم يسلكوا بالنصيحة ينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الصحابة رضى الله عنهم [illegible] زمانهم [illegible] على [illegible] وكانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله) ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا

ظاهر العداوة لا يريد صلاحهم اصـلا بل يريد هلاكهم وقد ابان عداوته لهم اذ اخرج اباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور (قوله) ربكم ايها المشركون (قوله) اعلم بكم منا ان يشاء يرحمكم بالتوفيق للايمان (قوله) اوان يشاء يعذبكم بالامانة على الكفر فهو تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان (هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين (وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوائه وبمن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوائه (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة المؤمنين بقوله وقل رب اعوذبك العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (قوله) من همزات الشياطين اى وساوسهم المغرية على خلاف ما امرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم ازا (قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع او الوثب والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه (قوله) واعوذبك رب ان يحضرون اصله يحضروننى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة او تلاوة او عند الموت او غير ذلك (قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذبك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها واعوذبك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث السحر وبالنفخ الكبر (روى) انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون (وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانفصام (قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال اعوذبك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى اعوذبك من الخبث والخبائث اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة (واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم

اوانه قدنزغ منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء و يوقع الاشرار فى البدع والاهواء (وفى الحديث صنفان من اهل النار لم ارهما يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قال قوم معهم سياط يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة (قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب قال كأذناب البقر يضربون بها الناس (ونساء يعنى ثانيهما نساء قال كاسيات يعنى فى الحقيقة قال عاريات يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لاينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء قال مميلات اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كاتفعل الراقاصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن قال مائلات الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن قال رؤسهن كأسنمة البخت يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن قال المائلة لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه قال لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا اى من مسيرة اربعين عاما (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة الرحمن بقوله وخلق الجان اى الجن اوابا الجن اوابليس وبه قال الضحاك وفى الكشف الجان ابو الجن كمان الانسان ابو الانس وابليس ابو الشياطين (قوله) من مارج اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا وقدت من مرج امر القوم اذا اختلط واضطرب فمعنى من مارج من لهب مختلط (قوله) من نار بيان لمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وفى كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والشياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلة الرقيقة و بين السماء وفيها يكون البرق ولا ترى السماء الامن وراء تلك الكلة در باب نهم از سفر ثانى فتوحات مذكورست كه مارج آتشست ممتزج بهوا كه آنرا هواى مشتعل كويند بس جان مخلوقست ازدو عنصر آتش وهوا وادم آفريده شده ازدو عنصر آب وخاك چون آب وخاك بهم شوند آنرا طين كويند وچون هوا وآتش مختلط كردد آنرا مارج خوانند وچنانكه تناسل در بشر بالقاء ابست در رحم

تناسل درجن بالقاء هواست در رحم انثى وميان افرينش جان وادم شصت هزار سال بود (قوله) فبأى الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم حتى صير كما افضل المركبات وخلاصة الكائنات (وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى تجلى لحقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال ولحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال فصار احدهما مظهرا لصورة لطفه والاخر لصورة قهره فبأى الاء ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منكما قد ذاق ما جبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبيث (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة التوبة بقوله انما النسئ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد (قوله) زيادة فى الكفر لانه تحليل ما حرمه الله وتحريم ما حلله فهو كفر اخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار (قوله) يضل على بناء المفعول من اضل (قوله) به بدين عمل وهو النسئ (قوله) الذين كفروا والمضل هو الله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهر الاسم المضل (يقول الفقير) سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبير المقام الاخر (قوله) يحلونه اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسئ المدلول عليه بالنسئ (قوله) عاما من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا اخر مما ليس بحرام (قوله) ويحرمونه اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى (قوله) عاما اخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم (قوله) ليواطئوا المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع على حكم ليوافقوا (قوله) عدة ما حرم الله اى عدد ما حرمه من الاشهر الاربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر (قوله) فيحلوا ما حرم الله اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرم الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الاخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر (قوله) زين لهم سوء اعمالهم اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة او الشيطان او النفس على تفاوت المراتب (وكذا قال الله تعالى فى سورة النساء بقوله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله) فقاتلوا اولياء الشيطان

كانه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا ايا اولياء الله اولياء الشيطان (قوله) ان كيد الشيطان
الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال (قوله) كان ضعيفا اي ان كيده
للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم
على اضعف شيء واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قالوا ادخال كان
في امثال هذه المواقع لتاكيد بيان انه منذ كان كان كذلك فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان
كان موصوفا بالضعف (قال الامام في تفسيره ان كيد الشيطان كان ضعيفا لان الله ينصر
اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولا شك ان نصرة الشيطان لاولياءه اضعف من نصرة الله
لاولياءه الا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا
حال حياتهم في غاية الفقر والذلة واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى في الدنيا
رسمهم ولا ظلالهم (قيل النار حفت بالشهوات وان في كل نفس شيطانا يوسوس اليها
وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع ولا يزال الملك يمنعها ويلهمها الخير
فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب (قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته
مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل
الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما
تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت الالتجاء والاضطرار (قال احمد
ابن سهل اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والشيطان وسلاحه
الشبع وسجنه الجوع والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه الكلام
وسجنه الصمت (واعلم) ان كيد الشيطان ضعيف في الحقيقة لان الله ناصر اولياءه كل حين
ويظهر ذلك الامداد في نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل
الدنيوية واملاء اسرارهم بنور التوحيد لان الشيطان ظلماني يهرب من النوراني لا محالة
(روى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن يوما على النبي عليه السلام وعنده نساء
من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فدخل يبتدرن الحجاب فجعل صلى الله
عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال صلى الله عليه وسلم
عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب فقال عمر انت احق
ان يهبن يا رسول الله ثم اقبل عليهن فقال اي عدوات انفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك
(روى) عن وهب بن منبه انه قال كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع
من اي جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك ناراده من قبل الخوف وجعل يسقى

الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلي فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل ينحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى ان اكون صديقا لك فانى لا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان الا تسألنى باى شئ اضل به بنى ادم قال نعم بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تريد الصبيان الاكرة ولو كان يحيى الموتى لم نبال به واما اذا سكر قدناه الى كل شئ كما تقاد العنز باذنها فعلى العاقل ان يجاهد فى سبيل الله فان المجاهدة على حقيقتها تقوى الروح الضعيف الذى استضعفه النفس بالاستيلاء عليه ويتضرع الى الله بالصدق والثبات حتى يخرج من قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ويتشرف بولاية الله تعالى فى مقام الروح رزقنا الله واياكم فتح باب الفتوح امين يا ميسر كل عسير (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة ابراهيم بقوله وقال الشيطان الذى اضل الضعفاء والمستكبرين (قوله) لما قضى الامر اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة (قوله) ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم بما وعدكم (قوله) ووعدتكم اى وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم اصرح ببطلانه لما دل عليه (قوله) فاخلفتكم اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك (قوله) وما كان لى عليكم من سلطان اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى (قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقول الله انما سلطانه على الذين يتولونه فاحكم قول الشيطان احق هو ام باطل على انه لا طائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى (يقول الفقير) جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لا ينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذ هو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فيخلص للمؤمن [illegible] الشيطان سبيل اليه ولو كان لآمن فافهم هداك الله (قوله) الا ان دعوتكم

الا دعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة (قوله) فاستجبتم لى اجبتم لى طوعاً واختيارا (قوله) فلا تلومونى فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال لا تعبدوا الشيطان لا يفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح (قوله) ولوموا انفسكم يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها اصدقتمونى فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما اصدقكم بذلك لان مقالى كان ملائماً لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مذاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى (قوله) ما انا بمصرخكم بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب (قوله) وما انتم بمصرخى مما نافيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة وانما تعرض لذلك مع انه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ما بتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير (قوله) انى كفرت اليوم بما اشركتمونى باشراككم اياى لله فى الطاعة (قوله) من قبل اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته يعنى بيزارشدم ازشرك شما (قال فى الارشاد يعنى اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اود ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة (قوله) ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها

﴿ بيان الهواء ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله ولئن اتبعت اهواءهم والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيهاً على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبرانه لا يرضى الكل الا باتباع اهواء الكل (وكذا قال الله تعالى فى سورة اخرى مريم بقوله اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك

فى فنون المعاصى (وعن على رضى الله عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور (وفى الحديث اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم يا داود طيب الطعام ولين اللباس والصيت فى الناس والجنة فى الاخرة لا يجتمعان ابدا (واعلم ان تيسير اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة النجاة فى الاخرة ومن ثمه امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها وقال وهب بن منبه التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى وقال الاخر امرت باحراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة فى الاصل التمنى والمراد بها فى الاية المشتهيات المذمومة والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى ما يدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون مذمومة وهى فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله اعظم واشرف من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الجاثية بقوله افرأيت من اتخذ الهه هواه وهو ما تهواه نفسه الخبيثة وقال الشعبى انما سمى الهوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وهو تعجيب لحال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه عبده ففيه استعارة تمثيلية اوحذف اداة التشبيه وكان الاصل كالهه اى انظرت فرأيته فان ذلك مما يقتضى التعجب وسبق تحقيق الاية فى سورة الفرقان (وفيه اشارة الى ان من وقف بنفسه فى مرتبة من المراتب دون المشاهدة فقد صار من اهل الهوى وعبد ما سوى المولى (وفى الحديث ما عبد تحت ظل السماء ابغض الى الله من هوى (وكذا قال الله تعالى فى سورة الروم بقوله بل اتبع الذين ظلموا اى لم يعقلوا شيئا بل اتبعوا (قوله) اهواءهم والهوى ميل النفس الى الشهوة ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم فى ذلك الاتباع ظالمون (قوله) بغير علم اى حال كونهم جاهلين ما اتوا لا يكفهم عنه شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه (قوله) فمن يهدى من اضل الله اى خلق فيه الضلالة بصرف اختياره الى كسبها اى لا يقدر على هدايته (قوله) ومالهم اى لمن اضله الله تعالى والجمع باعتبار المعنى والمراد المشركون (قوله) من ناصرين يخلصونهم من الضلال ويحفظونهم من آفاته اى ليس لاحد منهم ناصر واحد على ما هو قاعدة مقابلة الجمع بالجمع (وفى الاية اشارة الى ان العمل بمقتضى العقل السليم هدى والميل الى التقليد للجهلة هوى فكما ان اهل الهدى منصورون ابدا فكذا اهل الهوى مخذولون سرمدا والى ان الخذلان واتباع الهوى من عقوبات الله المعنوية فى الدنيا فلا بد من وقوع باب العفو بالتوبة

والسلوك الى طريق التحقيق والاعراض عن الهوى والبدعة فانهما شر رفيق (واعلم) ان من الهوى ماهو مذموم وهو الميل الى الدنيا وشهواتها والى ماسوى الله ومنه ماهو ممدوح وهو الميل الى العقبى ودرجاتها بل الى الله تعالى بتجريد القلب عما سواه (قال بعضهم ناولت بعض الرهبان من ارباب الاحوال دريهمات فابى ان يأخذ فالححت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته فاستقى من ماء البحر وقال كل فنظرت فاذا هو سويق سكره كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك فعلى السالك ان يسأل الله الهداية الى طريق الهوى والعشق والوصول الى منزل الذوق فى مقعد صدق فان كل ماسوى الله تعالى هو وبال وصورة وخيال فمن اراد المعنى فلينتقل اليه من المبنى (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الانعام بقوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها (قوله) بغير علم مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى (قوله) ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (اعلم) ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك واما اخذ الاشارات من الايات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لايعد من العقلاء والرجال (وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول عزوجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون (وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين ومانظروا الى شئ غيره وقد حرم الله الدنيا على اهل الاخرة والاخرة على اهل الدنيا وحرم كلاهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر مايسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس والاشارة فى قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا

الطعام بحكم الشرع لاعلى وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله (كما قال عليه السلام اذيبوا طعامكم بذكر الله فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان (وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية الجهر اذذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ماورد ايضا من الركعتين بعد الطعام اومن تلاوة عشر ايات من القرآن اذالحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر امابالقلب اوباللسان اوبالاعضاء والجوارح

﴿ بيان الاذكار ﴾

قوله تعالى فى اخر سورة آل عمران الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لايخلو عن هذه الهيئات غالبا (قوله) ويتفكرون فى خلق السموات والارض يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق وانمانهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلافائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله الخ فان ذلك لايتم الاباستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض (وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيدالله بن عمر فقالت مرحبابك ياعبيدالله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيدالله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثنا باعجب مارأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال ياعائشة اتأذنين لى ان اتعبد لربى فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قداذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكاء على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلمارآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقدغفرلك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال يابلال افلااكون عبدا شكورا ومالى لاابكى وقدانزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي ايته فصيل وجهان (احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله (والثاني ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح (ثم شرع في تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدي ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهي اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال (قوله) ربنا يعني يتفكرون ويقولون ربنا (قوله) ما خلقت هذا اي السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما في معنى المخلوق (قوله) باطلا اي خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدار المعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية (قوله) سبحانك اي ننزهك عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها خلق ما لا حكمة فيه (قوله) فقنا عذاب النار اي من عذاب النار الذي هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة (وفيه اشارة الى عظيم ذكر الله واشارة الى ثلاث مراتب اوليها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر في قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف في ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية في خلق الله فيقول بعد المشاهدة ربنا ما خلقت هذا باطلا فينبغي للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه في جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة (قال بعضهم معنى لا اله الا الله للعوام لا معبود الا الله ومعناها للخواص لا محبوب ولا مقصود الا الله ومعناها لاخص الخواص لا موجود الا الله فانه يكون في تلك الحالة مستهلكا في بحر الشهود فلا يشعر بشيء سوى الله ولا يرى موجودا (وفي تفسير الخفي منقول في التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرتيه العليا والسفلى فان له قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب (فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه اومنكر له كتوحيد المنافق (والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد (والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهي وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار (والرابعة ان لا يرى في الوجود الا وجودا

وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه (فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان (والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الاخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة (والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فى صفة تلفيق الكلام (والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثانى كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا الاخير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لا قدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لا يخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى ما فى الحنفى (واعلم) ان الاية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا للقلوبهم ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالاداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث ما يدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله (وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه (كذا فى شرح المشارق وبوافقه

ماذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحسب اذالم يكن عن رياء ليقتدى الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت وليوافق الذاكر من سمع صوته ويشهدله يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته (وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة فرفع صوته بقرأة القرأن والذكر اولى لماذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى (قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد (كذا فى ذخرة العابدين قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

(گفت وگوى عاشقان دركار رب) (هركه كرد از جام حق يك جرعه نوش)
(جوشش عشقست نه ترك ادب) (نه ادب ماند درو نه عقل وهوش)

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ما قيل

(كار نادان كوته انديشست) (ياد كردن كسى كه در پيشست)

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم واعمالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم فعلى العاقل ان يراعى الاداب والاطوار ولا ينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الانفعال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (قوله) لعلكم تفلحون اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة (وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع (قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر (وفى الحديث ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوابهم

ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون الاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لاخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم (قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية انلم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكرا جتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الذين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من مرام تنبيه غافلين وتوفيق الفاسقين (وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم مشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة (وفى الحديث من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة (روى) ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبى عليه السلام الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت له حجة وعمرة تامة تامة (ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس (وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرأة ويؤيده ما ذكره فى القنية من ان الصلاة عن النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قرأة القرأن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها (وعن النبى عليه الصلوة والسلام الا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة

فحركها برجله فقال قومى لتشاهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى (ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور (قال ابو بكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول يا الله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق الالتجاء اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة قوله فاذكرونى بالطاعة لقوله عليه السلام من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقرأته القرأن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقرأته القرأن (قوله) اذكركم بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد (قوله) واشكروالى على ما انعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروالى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لايشكروا غيره (وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروالى امرا بالعمل (قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت زيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وانعامه فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروالى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك الائه كما قال وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فامرهم ان يعتبروا بعض الائه فى الشكر لله (قوله) ولاتكفرون بجحد النعم وعصيان الامر فان قيل لم قال بعد واشكروالى ولاتكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروالى قلنا لو اقتصر على قوله واشكروالى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولاتكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ونون فى قوله ولاتكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران فان قيل لم قال ولاتكفرون ولم يقل ولاتكفروالى قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى

(كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال لهذه الامة فاذكرونى فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم (قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع (احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله (وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل (وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحازية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نهاية له واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امر وابها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكرونى متضمنا لجميع الطاعات (ولهذا ذكر عن سعيد ابن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجمله حتى يدخل فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام (قال لقمان لابنه يا بنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الاعراف (قوله) واذكر يا محمد (قوله) ربك ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم (قوله) فى نفسك وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القرآءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر (قوله) تضرعا مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه (قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل

العبادات بحال ما عقدته الافلاك الدائرات (قوله) وخيفة بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اى وحال كونك خائفا (قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة وخوف السابقة فان ما يكون فى الخاتمة ليس الا ما سبق به الحكم فى الفاتحة (ولذلك قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انتهى (يقول الفقير) هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الاية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء امنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع اخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى (قوله) ودون الجهر من القول صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لا يجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر ما يسمعه من خلفه (قال فى الكشف لا يجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيء والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة افحش من الاساءة (ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام ارفع من صوتك قليلا وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والمستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء (كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه (قوله) بالغدو والاصال متعلق بذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والاصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذا التغير ينبغى له ان يذكر المؤثر فيهما بالتضرع والتذلل والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال (وقيل المراد

والاصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى
فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان (قوله) ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى
امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه
فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى مايقول من الاذكار ثم اتبعه
بقوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لا يغفل قلبه عن استحضار
جلال الله تعالى وكبريائه (وفى الحديث الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله اى ما هو خير لكم مما ذكر ذكر الله سبحانه
لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال
انا جليس من ذكرنى والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق
افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة
والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه
بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه ثم اذا داوم
عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء
استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها وبعده الى التجليات
الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله
وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية
(كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية (واعلم) ان من اشتغل
باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به
وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت
بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه
المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة
الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه
الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه
المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس
فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه
ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن
وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على مالم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة
بعد الجهل والغفلة (كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرت شيخنا الاجل امدنا الله
بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء رحمهم الله على ان من لا ورد له لا وارد له وانقطاعه

عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد
من الله تعالى والخذلان فينبغي لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتي به ولو بعد
اسبوع ومن هنا تقضي الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر في هذا ان المراد
من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب واحاد الاعمال
يقل اثارها بل لا يحس باثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد
اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالي انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر
قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل اى العمل (قال ابن الملك
وانما كان العمل الذي يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال
على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض انتهى
(قال بعض العلماء بالله لا يستحقر الورد الا جهول يعني بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله
اليهما ان الوارد يوجد في الدار الاخرة على حسب الورد اذ جاء في الحديث ان الله تعالى
يقول ادخلوا الجنة برحمتي وتقاسموها باعمالكم والورد ينطوي بانطواء هذه الدار فيفوت
ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه واولى ما يعتني به عند العقلاء الاكياس ما لا يخلف
وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد
هو طالب ذكره منك اذ هو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت
تطلبينه منه لا من حظ نفسك واين ما هو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه
من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب
الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك
بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك (قال في التأويلات
النجمية واذكر ربك في نفسك اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات في نفسك بان تبدل
افعال نفسك بالاعمال التي امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله وتمنى ذاتها في ذات الله
وهذا كما قال وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهو سر قوله فاذكروني اذكركم
الا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة في نفسه بافناء ذاته في ذاتها كيف ذكرته الشمعة بابقائه
ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة
تكون بالتكلف ظاهرة ووسطه بالتخلق باخلاق الله وباداب الطريقة يكون مخفيا باطنا
ونهايته بافناء ذاتها في ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهرا لقول بها وهذا حقيقة
قوله عليه السلام افشاء سر الربوبية كفر بالغدو والاصال يشير الى غدو الازل واصال
الابد فان الذاكر الحقيقي والمذكور الحقيقي هو الذاكر الحقيقي والذاكر والمذكور في الحقيقة

هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل فاذكرونى اذكركم ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال الله تعالى ولا تكن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاحزاب (قوله) يا ايها الذين امنوا اذكروا الله بما هو اهله من التهليل والتحميد والتكبير ونحوها والذكر احضار الشئ فى القلب او فى القول وهو ذكر عن نسيان وهو حال العامة او ادامة الحضور والحفظ وهو حال الخاصة اذ ليس لهم نسيان اصلا وهم عند مذكورهم مطلقا (قوله) ذكرا كثيرا فى جميع الاوقات ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى عموم الامكنة برا وبحرا سهلا وجبلا وفى كل الاحوال حضرا وسفرا صحة وسقما سرا وعلانية قياما وقعودا وعلى الجنوب وفى الطاعة بالاخلاص وسؤال القبول والتوفيق وفى المعصية بالامتناع منها وبالتوبة والاستغفار وفى النعمة بالشكر وفى الشدة بالصبر فانه ليس للذكر حد معلوم كسائر الفرائض ولا لتركه عذر مقبول الا ان يكون المرء مغلوبا على عقله واحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت اذكارهم (فذكر بعضهم بمجرد اللسان بدون فكر مذكوره ومطالعة اثاره بعقله وبدون حضور مذكوره ومكاشفة اطواره بقلبه وبدون انس مذكوره ومشاهدة انواره بروحه وبدون فنائه فى مذكوره ومعاينة اسراره بسره وهذا مردود مطلقا (وذكر بعضهم باللسان والعقل فقط يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع اثاره بعقله لكن ليس له الحضور ولا الانس والفناء المذكور وهو ذكر الابرار مقبول بالنسبة الى الاول (وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الانس والفناء المذكور وهو ذكر اهل البداية من المقربين مقبول بالنسبة الى ذكر الابرار وما تحته (وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا وهو ذكر ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الاكملين وهو مقبول مطلقا وللارشاد الى هذه الترقيات قال عليه السلام ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله فاجلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره فبكثرة الذكر يترقى السالك من مرتبة اللسان الى ما فوقها من المراتب العالية ويصقل مرآة القلب من ظلماتها واكدارها ثم ان ذكر الله وان كان يشمل الصلاة والتلاوة والدراسة ونحوها الا ان افضل الاذكار لا اله الا الله فالاشتغال به منفردا مع الجماعة محافظا على الاداب الظاهرة والباطنة ليس كالاشتغال بغيره (وقال بعضهم الامر بالذكر الكثير اشارة الى محبة الله تعالى يعنى احبوا الله (لان النبى عليه السلام قال من احب شيأ اكثر ذكره فاوجب الله محبته بالاشارة فى الذكر الكثير وانما اوجبها بالاشارة دون العبارة الصريحة

لان اهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر تكفيه الاشارة ولم يصرح بوجوب المحبة لانها مخصوصة بقوم دون سائر الخلق (كما قال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فعلى هذا بقرله فاذكرونى اذكركم يشير الى احبونى احببكم (قوله) وسبحوه ونزهوه تعالى عما لا يليق به (قال فى المفردات السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية (قوله) بكرة واصيلا اى اول النهار وآخره وقد يذكر الطرفان ويفهم منهما الوسط فيكون المراد سبحوه فى جميع الاوقات خصوصا فى الوقتين المذكورين المفضلين على سائر الاوقات لكونهما مشهودين على مادل عليه قوله عليه السلام (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وافراد التسبيح من بين الاذكار لكونه العمدة فيها من حيث انه من باب التحلية (وفى الحديث اربع لا يمسك عنهن جنب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قالها الجنب فالمحدث اولى فلا منع من التسبيح على جميع الاحوال الا ان الذكر على الوضوء والطهارة من اداب الرجال (وفى كشف الاسرار وسبحوه اى صلوا له بكرة يعنى صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة العصر واين تفسير موافق آن خبرست كه مصطفى عليه السلام كفت من استطاع منكم ان لا يغلب على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل لقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يعنى تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ونماز ديكر نيز وسطى است كه رب العزة كفت والصلاة الوسطى (وفى الحديث ما عجت الارض الى ربها من شئ كعجيجها من دم حرام او غسل من زنى اونوم عليها قبل طلوع الشمس والله تعالى يقسم الارزاق وينزل البركات ويستجيب الدعوات فيما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فلابد من ترك الغفلة فى تلك الساعة الشريفة (وفى الحديث من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ومن هنا لم يزل الصوفية المتأدبون يجتمعون على الذكر بعد صلاة الصبح الى وقت صلاة الاشراق فللذكر فى هذا الوقت اثر عظيم فى النفوس وهو اولى من القراءة كما دل عليه قوله عليه السلام ثم قعد يذكر الله على ما فى شرح المصابيح ويؤيده ما ذكر فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وذكر فى المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلاته وقيل بعد صلاة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها وهو كال العزيمة (قال بعض الكبار اذا قرب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة المسبعات وهى من تعليم الخضر عليه السلام علمها ابراهيم التيمى وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وينال بالمداومة عليها جميع المتفرق فى الاذكار والدعوات وهى عشرة اشياء سبعة سبعة فاتحة والمعوذتان

وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون واية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والصلاة على النبي عليه السلام واله بان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وسلم والاستغفار بان يقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وقوله سبعا
اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والاخرة ما انت له اهل وتفعل بنا وبهم
يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم (روى) ان ابراهيم التيمي
لما قرأ هذه بعد ان تعلمها من الخضر رأى في المنام انه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء
واكل من طعام الجنة ومكث اربعة اشهر لم يطعم لكونه اكل من طعام الجنة ويلازم الذكر
موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاوية فانه اسلم لدينه كيلا
يحتاج الى حديث ونحوه مما يكره في ذلك الوقت فان حديث الدنيا ونحوه يبطل ثواب
الذكر وشرف الوقت فلا بد من محافظة اللسان عن غير ذكر الله ومحافظة القلب عن غير
فكره فان اللسان والقلب اذا لم يتوافقا كان مجرد ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس
على السطح نسئال الله الحركات التي تورث البركات انه قاضي الحاجات (وكذا قال الله تعالى
في سورة الرعد قوله الذين امنوا بدل ممن اناب او خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين امنوا
(قوله) وتطمئن قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودخل
في الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذي هو الاسم الاعظم
ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون (قوله) الا بذكر الله تطمئن القلوب قلوب المؤمنين ويستقر اليقين
فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب
الاخص بمشاهدة الله تعالى (وفي التأويلات النجمية ويقول الذين كفروا اى ستروا الحق
بالباطل لولا انزل على من يدعو الخلق الى الحق اية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما انزل
على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم قل ان الله يضل من يشاء ان يضله في الازل
بعين الاية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرت جلاله من يرجع اليه طالبا
مشتاقا الى جماله (وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق في الطلب هو من اهل الهداية
في الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته في الازل وهم الذين امنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله لا بذكر غيره يعني اهل الهداية هم الذين امنوا (واعلم) ان القلوب اربعة قلب قاس
وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة
ونعيم الجنة كقوله تعالى فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه

بذكر الله كقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محى الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق الجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى (قال فى نفائس المجالس) الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى (روى) ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس (قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال الله ما اجلسكم الا ذلك قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم قالوا بالله ما اجلسنا الا ذاك قال اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة (فان قلت) ما تقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ما عهدنا هذا على عهد رسول الله وما اراكم الا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد (قلت) اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لا يعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لا يعارض الحديث كما لا يخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله (واعلم) ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله (والذاكرون على اربعة اصناف (الصنف الاول) اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم الليلة من الذكر الحقى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره (الصنف الثانى) اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الحقى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم

(الصنف الثالث) اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشتغلون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى (الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من ذنبه وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كما فى روح القلوب باطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير (قوله) الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره (قوله) طوبى لهم واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ما قبلها كما فى موقن وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم (قوله) وحسن مآب اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الاخرة وهو الجنة وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه (كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال ان اكبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بحبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين (قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما تنتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك اخرها يسير الراكب الجواد تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام ما يقطعها (قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات

(قال الحريري طوبى لمن طاب ذابه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات (قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما اريد به وجه الله تعالى وهو الثمر والمفيد لاغيره فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لولم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد (وفى التأويلات النجمية الذين امنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض الطلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت طوبى لهم وحسن مآب وهى الرجوع والاياب الى الله بنفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا (وكذا قال الله تعالى فى سورة العنكبوت (قوله) واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء اكثر من الملاء الذى ذكرنى فيهم (فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو واصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم [illegible] يد ثم تفريد كما قال عليه السلام سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكراى لانه لا غفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم (وفى التأويلات النجمية ما حاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج بما هو بالضد (فان قلت) اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لايكون كل منها سببا لازالة لمرض المذكور (قلت الذكر مختص بخرج اكسير ذكر الله للعبد كما قال فاذكرونى اذكركم فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فاذا كان اكبر وقال بعض الكبار ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم

من جميع الصلوات (قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني والسؤال (وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد فاين الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازي قدمه الا قدمه ولا ذكره الا ذكره ولا يبقى الكون في سطوات المكون (وقال بعضهم ذكر خداى بزركتراست از همه چيز يراكه ذكر اوطاعتست وذكر غير او طاعت نيست فويل لمن مر وقته بذكر الاغيار (قوله) والله يعلم ما تصنعون من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شيء فيجازيكم بها احسن المجازاة (وقال بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون في جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصي والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه (حكي) ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمي فلم يجده ظاهرها من امر القرأة فاستأنف الصلاة فقيل له في الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة لم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فانبه يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقي وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك كالية الجزاء المعدلة بمباشرة اركان الشريعة وملازمة اداب الطريقة للوصول الى عالم الحقيقي ولكن الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز المخفي من الوجود الحقيقي نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل (وكذا قال الله تعالى في اول سورة ال عمران (قوله) واذكر ربك اي في ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام (قوله) كثيرا اي ذكرا كثيرا (قوله) وسبح بالعشي اي سبحه تعالى اي من الزوال الى الغروب (قوله) والابكار من طلوع الفجر الى الضحى (قال الامام في قوله تعالى واذكر ربك كثيرا فيه قولان احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الارمزا فاما في الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة والقول الثاني ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين في بحار معرفة الله تعالى عادتهم في اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللساني مدة فاذا امتلاء القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقي الذكر بالقلب (ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان وبالاستحضار معاني الذكر والمعرفة واستدامتها انتهى (واعلم) ان الذكر على مراتب والذكر اللساني بالنسبة الى الذكر القلبي تنزل (روى) ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر

جاءه ابليس فقال ياعيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه و ينزله من مرتبة الذكر القلبي الى مرتبة الذكر اللساني وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار اناء الليل اطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتغلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ولا يتكدر (قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه (قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ماانصفتني اذكرك وتنسانى وادعوك الى وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ماتقول غدا اذا جئتنى وقال الحسين اتفقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقرآءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق (قيل) اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس (قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فاتيته فبيما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة عضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين وادامة تلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الجمعة (قوله) واذكروا الله بالجنان واللسان جميعا (قوله) كثيرا اى ذكرا كثيرا اوزمانا كثيرا ولا تخصوا ذكره تعالى بالصلاة (يقول الفقير) ثم امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل مافى العالم الاكبر فانه يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر ان يذكروا الله تعالى بعدد اذكار اهل العالم الاكبر حتى تتقابل المرأتان وينطبق الاجمال والتفصيل (فان قلت فهل فى وسع الانسان ان يذكر الله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة (قلت نعم اذا كان من مرتبة السر بالشهود التام والحضور الكامل (كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقد يقيم الله القليل مقام الكثير كما روى عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمة الله ان اقتصر الخطيب على مقدار مايسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكراله على انا نقول قول عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام اى كلام

فى باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فهو يجامع قول صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى خطبة وهذا مما لاينتبه له احد والحمد لله على الهامه (وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكر ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق فى جميع الاحوال قال الله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذى امر بالسعى اليه اولا هو ذكر خاص لايجامع مع التجارة اصلا اذ المراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته فى جميع ما تأتونه وتذرونه (قوله) لعلكم تفلحون كى تفوزوا بخير الدارين الحاصل ذكروى موجب جمعيت ظاهر وباطن وسبب نجات دنيا وآخرتست (وفى التأويلات النجمية اذا حصلت لكم يا اهل كمال الايمان الذوقى العيانى صلاة الوصلة والجمعية والبقاء والفناء فسيروا فى ارض البشرية بالاستمتاع بالشهوات المباحة والاستروح بالروائح الفائحة والمراتعة فى المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله من التجارات المعنوية الرابحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين المتوجهين الى الله بالروح الصافى والقلب الوافى انتهى تأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة المزمل (قوله) واذكر اسم ربك ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرءآن ودراسة علم خصوصا بعد صلاة غداة وقبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سواء كان قلبا اولسانا او اركانا وسواء كان قياما اوقعودا اوعلى الجنوب (قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه فكره تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والنسيان فى الحقيقة كلاهما من صفات القلب وعند تجلى المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال الشيخ صدرى وسندى روح الله روحه فى شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من اشتغل من الاسماء المجازية بالاسم الله الاشتغال به وداوم عليه فلاريب انه يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة نماء وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقى بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس

فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية امامن الوجه العام وطريق سلسلة ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية وامامن الوجه الخاص بدون الوسائل والاغيار اومنهما معاجميعا اذوجهه اماهذا اوذاك لاغيرهما اغيرنسبة الجمع بينهما (وقال بعضهم فى الاية اذا اردت قراءة القرآن والصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم (وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هوانت اى اعرف نفسك واذكرها ولاتنسها فينساك الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (قوله) وتبتل اليه تبتيلا التبتل الانقطاع والتبتيل دل از دنيا بريدن والمعنى وانقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلى كما قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم (وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولاتبتل فى الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح (ومنه قيل لمريم العذراء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال وانا نقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة واما اطلاق البتول على فاطمة الزهراء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل فى الانقطاع عن ما سوى الله لاعن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ (وقال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الابتجريد النبى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله لله وقطع العلائق عما سواه قيل تبتيلا مكان تبدلا فيكون من قبيل الاحتباك كما فى قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهوان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا (وكذا التقدير ههنا اى تبتل اليه تبتلا يبتلك عما سواه تبتيلا والادب يبتلك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الابما اوتيه (وفى التأويلات النجمية واذكر اسم ربك بفناء صفاتك وافعالك وتبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك وبقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا اماظاهرا فقط فهو مذموم كبعض الحشاة العراة الذين اظهروا الفقر فى ظواهرهم وابطنوا الحرص فى ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذليس فيهم حب الدنيا اصلا وانما لم ينقطعوا ظاهرا الان ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى اراد ملكهم ودولتهم كسليمان ويوسف وداود وايوب والاسكندر وغيرهم عليهم السلام واماظاهرا وباطنا كاكثر الانبياء والاولياء وقد يكون التبتل من الخلق اماظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة فى قلال الجبال واجواف المغارات لجذب القلوب وجلب الهدايا واماباطنا لاظاهرا كاهل الارشاد

وهم عامة الانبياء و بعض الاولياء اذلابد فى ارشاد الخلق من مخالطتهم واماظاهرا وباطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا فى المواضع الخالية عن الناس (قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى وهذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه وان كان الله اقرب الى العبد من حبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرءآة لكن لا تتجلى فيها الصدأ فى وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة اليها ولا بحركتها الى جانب الصورة ولكن بزوال الحجاب فالحجاب فى عين العبد والا فالله متجلى بنوره غير خفى على اهل البصيرة وان كان فرق بين تجلى وتجلى بحسب المحل (ولذا قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة فتجلى العامة كتجلى صورة واحدة فى مرائى كثيرة فى حالة واحدة وتجلى الخاصة كتجلى صورة واحدة فى مرءآة واحدة (واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت اذلايخفى ان التجلى فى ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لايزاحمه غيره فيه (يقول الفقير ان فى هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات فى الذكر دائم الانقطاع الى الله على ما افاده الآيتان فكيف يتاتى له السبح فى النهار على ما افصح عنه قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا واهل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدائم والانقطاع الكلى من باب الترقى من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شان الكامل والثانى ان السبح فى النهار ليس من قبيل الواجب فله ان يختار التوكل على التقلب ويكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل عن مراقبته تعالى كما قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وقال الله تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون (والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشتغل ومن ذاكر والله اعلم بالمرام (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الاعراف (قوله) والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات (قوله) انالانضيع اجر المصلحين اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض نور الله (واعلم) ان الغالب فى اخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء

لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم ما يؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم (قال هرم لاويس اين تأمرني ان اكون فاوما الى الشام فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة وهذا الشك لا يزول الا بالتوفيق الخاص الالهي ولا بد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها (قوله) واذ نتقنا الجبل فوقهم النتق قلع الشئ من موضعه والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه او جبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كانه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله (قوله) كأنه ظلة اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية سايبان (قوله) وظنوا اى تيقنوا انه واقع بهم اى ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة (روى ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بما فيها فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا ما ابثوا حتى شرعوا فى تحريفها (قوله) خذوا على اضمار القول اى قلنا خذوا (قوله) ما آتيناكم من الكتاب (قوله) بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (قوله) واذكروا ما فيه بالعمل ولا تتركوه كالمنسى (قوله) لعلكم تتقون بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وفى الاية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبيعته لا يقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولا يحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بأمر ظاهرا وباطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ما حصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ

(يحكى) ان ابايزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابايزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر (واعلم) ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم (ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جماعة من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشوش هم النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى الجهر بالذكر وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيرهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط (قوله واذكر واماقبله يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا بأحسن الخاتمة والحالة امين (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة طه (قوله) وقد اتيناك

من لدنا متعلق باتينا اى من عندنا (قوله) ذكرا اى كتابا شريفا مطويا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار (وفى الكبير فى تسميته به وجوه (الاول انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم (والثانى ان يذكر انواع الاءالله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة (والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال فاسألوا اهل الذكر قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شئ من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق (قوله) من اعرض عنه عن ذلك الذكر العظيم الشان الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية اوموصولة وايا ما كانت فالجملة صفة لذكر (قوله) فانه اى المعرض عنه (قوله) يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يفدح الحامل وينقض ظهره (قوله) خالدين فيه اى ماكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها (قوله) وساءلهم يوم القيامة حملا اى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كانه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر (وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قامت حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان واخره عرفان (فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات (والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الاخرة ودرجاتها منقطعا اليها (والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى فاعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلا يبقى للنفس هناك اثر (روى) انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للسبلى لو ذكرك لاحرقت البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال اليس لذاكر فقال السبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله (واعلم) ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا واضطجاعا وحركة وسكونا

وفي كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء (ولما سئل النبي عليه السلام عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على (حكي) ان موسى عليه السلام قال الهي علمني شيئا اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى ياموسى لوان السموات والارضين وضعت في كفة ميزان ولا اله الا الله في اخرى لمالت به تلك الكلمة (وكذا قال الله تعالى في اخر سورة طه (قوله) ومن اعرض عن ذكرى اى الكتاب الذاكر لي والرسول الداعي الى والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق (قوله) فان له في الدنيا (قوله) معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الاخرة مع انه قد يضيق الله عليه بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان (واعلم) ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس والاكوان من ضيق المعيشة (وفي التأويلات النجمية) الهدى في الحقيقة نور يقذفه الله في قلوب انبيائه واوليائه ليهتدوا به اليه وفي الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين فمن اتبع هداى بالتسليم والرضى والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكرى اى عن ملازمة ذكرى في اتباع هداى اى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها (قوله) ونحشره اى المعرض قال في بحر العلوم الحشر يجئ بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا (قوله) يوم القيامة اعمى فاقد البصر كما في قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما (وفي عرائس البقلي يعني جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا في الدنيا كما قال على رضي الله عنه من لم يعرف الله في الدنيا لا يعرفه في الاخرة (وكذا قال الله تعالى في اول سورة هود بقوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور (واعلم) ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع في اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل (وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون ومن افات القلب العداوة وعن على رضي الله عنه انه قال العداوة شغل (وفي الاية اشارة

الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لا يصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم و يظنون ان الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله (وكذا قال الله تعالى في اخر سورة الانبياء بقوله وسخرنا مع داود الجبال مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا وسفن سواخر اذا اطاعت وطابت لها الريح (قوله) يسبحن حال من الجبال اى يقدس الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف (قوله) والطير عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان (قوله) وكنا فاعلين قادرين ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم (روى) ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه (وفي التأويلات النجمية) يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تتنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآت القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه (وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى (وفي عرائس البقلى روحه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما خرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كأنه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حين غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه (قال محمد بن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين واهل الذكر وبين والانس الذى في الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها للمخلوق فتوحش والاثار التى فيها اثار الصنع الحقيقى من غير تبديل ولا تحويل انتهى (قال ابن عباس رضى الله عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخشوع ورقة فاذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما في قصص

الانبياء وكان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر في النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل وكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر في النفوس فتفعل خلاف مايفعل خلافها (وكذا قال الله تعالى في اول سورة سباء بقوله) ولقد آتينا داود منا فضلا اعطى الله تعالى داود اسما ليس فيه حروف الاتصال فدل على انه قطعه عن العالم بالكلية وشرفه بالطائفة الخفية والجلية فان بين الاسم والمسمى مناسبة لايفهمها الا اهل الحقيقة وقد صح ان الالقاب والاسماء تنزل من صوب السماء والفضل الزيادة والتنوين للنوع اى نوعا من الفضل على سائر الانبياء مطلقا سواء كانوا انبياء بنى اسرائيل اوغيرهم (كما دل عليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والفاضل من وجه لاينافى كونه مفضولا من وجه اخر وهذا الفضل هو ماذكر بعد من تأويب الجبال وتسخير الطير والانة الحديد فانه معجزة خاصة به وهذا لايقتضى انحصار فضله فيها فانه تعالى اعطاه الزبور كما قال فى مقام الامتنان والتفضل وآتينا داود زبورا (قال فى التأويلات النجمية) والفرق بين داود و بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه ذكر فضله فى حق داود على صفة النكرة وهى تدل على نوع من الفضل وشئ منه وهو الفيض الالهى بلا واسطة كما دل عليه كلمة منا وقال فى حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فضل الله عليك عظيما والفضل الموصوف بالعظمة يدل على كمال الفضل وكذا قوله فضل الله لما اضاف الفضل الى الله اشتمل على جميع الفضل كما لو قال احد دار فلان اشتملت على جميع الدور انتهى بنوع من التغيير ويجوز ان يكون التنكير للتفخيم ومنا لتأكيد فخامته الذاتية لفخامته الاضافية على ان يكون المفضل عليه غير الانبياء فالمعنى اذاولقد اتينا داود بلا واسطة فضلا عظيما على سائر الناس كالنبوة والعلم والقوة والملك والصوت الحسن وغيرذلك (قوله) ياجبال اوبى معه بدل من اتينا باضمار قلنا ومن فضلا باضمار قولنا (وانتأويب على معنيين احدهما الترجيع وهو بالفارسية نغمه كردانيدن لانه من الاوب وهو الرجوع والثانى السير بالنهار كله فالمعنى على الاول رجعى معه التسبيح وسبحى مرة بعد مرة قال فى كشف الاسرار اوبى سبحى معه اذا سبح وهو بلسان الحبشة انتهى وذلك بان يخلق الله تعالى فيها صوتا مثل صوته كما خلق الكلام فى شجرة موسى عليه السلام فكان كلما سبح سمع من الجبال مايسمع من المسبح ويحتمل معنى معجزة له قالوا فمن ذلك الوقت يسمع الصدى من الجبال وهو مايرده الجبل على المصوت فيه (فان قلت قد صح عند اهل الحقيقة ان للاشياء جميعا تسبيحا بلسان فصيح ولفظ صريح يسمعه الكمل من اهل الشهود فما معنى الفضل فيه لداود (قلت الفضل موافقة الجبال له بطريق خرق العادة كما دل عليه كلمة مع (فان قلت قد ثبت ايضا عندهم ان اذكار العوالم متنوعة

ففى سمع السالك من الاشياء الذكر الذى هو مشغول به فكشفه خيالى غير صحيح يعنى انه خيال
اقيم له فى الموجودات وليس له حقيقة وانما الكشف الصحيح الحقيقى هو ان يسمع من كل شئ
ذكرا غير ذكر الآخر (قلت لا يلزم من موافقة الجبال لداود ان لا يكون لها تسبيح آخر
فى نفسها مسموع لداود كما هى فيه والمعنى على ائتى سيرى معه حيث سار ولعل تخصيص
الجبال بالتسبيح او السير لانها على صور الرجال كما دل عليه ثباتها (قوله) والطير بالنصب
عطفا على فضلا يعنى وسخرنا له الطير لان ايتاءها اياه عليه السلام تسخيرها له فلا حاجة
الى اضماره ولا الى تقدير المضاف اى تسبيح الطير (كما فى الارشاد) نزل الجبال والطير منزلة
العقلاء حيث نوديت نداءهم اذ ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيئته ومطيع لامره
فانظر اذ من طبع الصخور الجمود ومن طبع الطيور النفور ومع هذا قد وافقته عليه السلام
فاسد منها القاسية قلوبهم الذين لا يوافقون ذكرا ولا يطاوعون تسبيحا وينفرون
من مجالس اهل الحق نفور الوحوش بل يهجمون عليها باقدام الانكار كأنهم الاعداء
من الجيوش (قال المولى الجامى فى شرح الفصوص وانما كان تسبيح الجبال والطير لتسبيحه
لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسبيح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه
وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه فى الخارج
فلا جرم يسبحن لتسبيحه وتعود فائدة تسبيحها اليه يعنى لما كان تسبيحها ناشئا من تسبيحه
لا جرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك انتهى (والحاصل ان الذكر
من اللسان يسرى الى ان يصل الى الروح ثم ينعكس النور من الروح الى جبال النفس وطير القلب
ثم بالمداومة ينعكس من النفس الى البدن فيستوعب جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها
ثم ينعكس من اجزائه العنصرية الى العناصر الاربعة مفردها ومركبها وينعكس من النفس
الى النفوس اعنى النفس النامية والنفس الحيوانية والنفس السماوية والنفس النجومية
وينعكس من الروح الانسانى الى عالم الارواح الى ان يستوعب جميع العالم ملكه وملكوته
واليهما الاشارة بالجبال والطير فيذكر العالم بما فيه موافقة للذاكر ثم يعبر الذكر عن المخلوقات
ويصعد الى رب العالمين (كما قال اليه يصعد الكلم الطيب فيذكره الله تعالى فيكون ذاكرا
ومذكورا متصفا بصفة الرب وبخلقه ويكون الفضل فى حقه كونه مذكور الحق
ثم ان الله تعالى ما بعث نبيا الا حسن الوجه وحسن الصوت وكان لداود عليه السلام
حسن صوت جدا زائد على غيره كما انه كان ليوسف عليه السلام حسن زائد على حسن غيره
(قال القرطبي حسن الصوت هبة الله تعالى وقد استحسن كثير من فقهاء الامصار القرأة
بتزيين الصوت وبالترجيع ما لم يكن لحنا مفسدا مغيرا للمبنى مخرجا للنظم عن صحة المعنى
لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب شبى داود عليه السلام باحود كفت

لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد بمثلها اين بگفت و بركوه شد تا عبادت كند و تسبيح گويد در ميانهٔ شب وحشتى بوى در آمد ورب العالمين آن ساعت كوه را فرمود تا انس دل داود را باوى تسبيح وتهليل مساعدت كنند چندان اواز تسبيح وتهليل از كوه بديد آمد كه اواز داود درجنب آن ناچيز گشت با خود گفت كيف يسمع صوتى مع هذه الاصوات فنزل ملك واخذ بعضد داود واوصله الى البحر فوضع قدمه عليه فانفلق حتى وصل الى الارض تحته فوضع قدمه عليها حتى انشقت فوصل الى الحوت تحت الارض ثم الى الصخرة تحت الحوت فوضع قدمه على الصخرة فظهرت دودة ركانت تسبح فقال له الملك يا داود ان ربك يسمع نشيد هذه الدودة فى هذا الموضع من وراء السبع الطباق وكيف لايسمع صوتك من بين اصوات الصخور والجبال فتنبه داود لذلك ورجع الى مقامه

(همه اوازها در پيش حق باز) (اگر پيدا اگر پوسيده آواز)

(كسى كو بشنود آواز از حق) (شود درنفس خود خاموش مطلق)

اللهم اسمعنا كلامك (وكذا اشار بقوله فى سورة الحجر (قوله) وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبين (فيشير الى السلاطين الحيدة المفسدة بل الى كل مضل لطالب عن طريق الحق على سبيل التسبيه (وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كأدمغة بنى ادم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهورى السديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر (ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى (يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واسد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقا آتهما (والعاقل لا يستريب فيه اصلا ولايصيخ الى قول المنكر رأسا (وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه لتكون اهيب لسامعيه وادفع فى قلوبهم انتهى (وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فاهو ملتزم فى الافاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة باب اوقع المكالمة مع الندماء لكون المقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ماغاب والحطة (وكذا قال الله تعالى فى سورة ص بقوله اركض برجلك الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو اغراء مركوبه وحثه للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض كما فى الاية (كذا

قاله الراغب والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع والمعنى اذ نادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى اضرب بها الارض وبالفارسية بزن پاى خود را بزمين وهى ارض الجابية بلد فى الشام من اقطاع ابى تمام فضربها فنبعت عين فقلنا له (قوله) هذا اى حشمة مغتسل بارد تغتسل به اشارة الى ان المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت الشئ غسلا اسلت عليه الماء فازلت درنه (قوله) وشراب تشرب منه فيبرأ باطنك والشراب هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والوا ولتأكيد لصوق الصفة بالموصوف (وقال بعض الكبار هذا مغتسل اى ماء يغتسل به وموضعه و زمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله افراطها الزائد المهلك ببرد الماء وابقى الحرارة النافعة للانسان (وفى كلام الشيخ الشهير بافتاده البروسوى قدس سره) ان المراد بالماء فى هذه الاية صورة احياء الله تعالى وهو المراد بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة فيظهرون من الارض كالنبات انتهى فاغتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب ما به من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء وشدته بالرخاء وجفاءه بالوفاء فقام صحيحا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان (قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم يتقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض (قال حضرت الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على الارض ليخرج منها الماء لازالة الم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة وهو العلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق (ثم قال وفى هذه الاية سر لطيف وهو ان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة اية حركة كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحانى جاز منهم ذلك اذ ضرب الرجل الصورية على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذ ما من حكم شرعى الا وله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه (قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات حتى قال اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى فقد شرطوا فى ضرب الرجل (وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض

ومرض فاذا كان المرء حسن النية راعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح لكون حركته على ما اشار اليه النصوص (قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في الفتوحات المكية لا يجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن وفي محل اخر من شرط اهل الله في السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم اوغير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش وفي اخر لا ينبغي للاشياخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذي تبقى معه الاحساس بمن في المجلس ولا يسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان في المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالنظر الى ما فوقها وفي اخر اذا كانت حركة التواجد نفسية فليست بقدسية وعلامتها الاشارة بالاكمام والمشي الى خلف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى (فقد شرط الشيخ رضي الله عنه في هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والمحبة والصدق وغلبة الحال فقول القرطبي استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام اركض برجلك على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء لا لغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهد والتصوف فان اتقياء الامة برآء من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافي لنص القرآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لا باحت لهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن اركض بشرائط فهم ممنوعون جدا (قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ليس في طريق الشيخ الحاجي بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس في طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (وقال ايضا ليس في طريقتنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ في دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (وكذا قال الله تعالى في اول سورة طه بقوله وان تجهر بالقول اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه (فاعلم) انه تعالى غني عن جهرك واعلانك (قوله) فانه تعالى (قوله) يعلم السر واخفى يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه في جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله يعلم السر واخفى علمهما منه مستمر دائم وذلك ان علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغير على المعلوم

لاعلى العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو مايكتم ومنه اسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم مااسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ماخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ماستسره فيما يأتى اى مايلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك وهذا اما نهى عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار ورواية خط الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير الاشهاد ونحو ذلك (وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بانفسكم لاتبالغوا فى رفع اصواتكم انكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية (وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما اذى بدليل قوله عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون (يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فدأبهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو واللصوص تهييبا لهم ولا شك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان واما اعتياد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لها وطرد الوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد (وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل الحقيقة لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو الاية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الالهية وسر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه (ثم اعلم) ان اللطيفة السرية بين القلب والروح تكون مرتبة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى يحدث عند نشأته اخرى فدائما كل [illegible] انسان [illegible] من آثار من اسرار روحانية [illegible] ولكن [illegible] وحقائق العلوم اللدنية (وكما قال الله تعالى فى آخر سورة الاعراف [illegible] واخفى قوم

موسى من بعده اى من بعد ذهابه الى الطور ومن لابتداء الغاية (قوله) من للتبعيض
(قوله) حليهم جمع حلى كثدى وندى وهو ما تزين به من الذهب والفضة واضافة
الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا
بالخروج من مصر (قوله) عجلا مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعد الى اثنين بمعنى التصيير
والمفعول الثانى محذوف اى صيروه الها والعجل ولد البقر وا والعجل النور والجمع العجاجيل
والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين
يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم (قوله) جسدا
بدل من عجلا اى جثة ذا دم ولحم اوجسدا من ذهب لا روح معه فان الجسد اسم لجسم له
لحم ودم ويطلق على جثة لا روح لها (قوله) له خوار اى صوت البقر وذلك ان موسى
كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل
من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى
من ال فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها
لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه الها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذ مروا
على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعد عبور البحر وقد مرت قصته فجعل
السامرى الحلى بعد جمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه
ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ما وضع حافره
فى موضع الا اخضر وكان قد اخذ ذلك التراب عند فلق البحر اوعند توجهه الى الطور
فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا الهكم
واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف (وقيل) انه جعل ذلك العجل مجوفا
وجعل فى جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح
فكانت الريح تدخل فى تلك الانابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل
فأوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فزفنوا حوله اى رقصوا (نقل القرطبى عن الطرطوشى
انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيئا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر
يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال اولا (قال
مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا
عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل
وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى
للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله

واليوم الاخر ان يحضر معهم ولايعينهم على باطلهم (هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا في حيوة الحيوان (قال في نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص في السماع الجواب لايجوز (ذكر في الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فلذلك للذي صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن اوالموعظة يجوز وان كان السماع سماع الغناء فهو حرام لان التغني واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفيه فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء (وله شرائط (احداها ان لايكون فيهم امرد (والثانية ان لايكون جميعهم الامن جنسهم ليس فيهم فاسق ولااهل الدنيا ولاامرأة (والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لااخذ الاجرة والطعام (والرابعة ان لايجتمعوا الاجل طعام اونظر الى فتوح (والخامسة لايقومون الامغلوبين (والسادسة لايظهرون الوجد الاصادقين (قال الشيخ عمر بن الفارض في القصيدة الموسومة بنظم الدر) اذهام شوقا بالمناغي وهم ان (يطير الى اوطانه الاولية (يسكن بالتحريك وهو بمهده (اذا ناله ايدى المربي بهزة (قال الامام القاشاني في شرحه اذاهام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغي وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدي من يربيه في المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران (والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة في السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف ويفرق النفس والقالب فيحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى (واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن وقد تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره عن السماع في زمانه فقال الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود فالاول المبتدى الذي له انجذاب ضعيف والثاني المتوسط الذي له انجذاب قوي والثالث المنتهي الذي له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصوري بالدوران المعنوي بخلاف الاولين ولابد من العشق في القلب والصدق في الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا في ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز لاهل ان جمع شرائطه لالغيره قال حضرت الشيخ افتاده افندي قدس سره ليس في طريقنا رقص وفي طريق الشيخ الحاج بيرام ولي ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر والتشتت في دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد (ذكر) ان عليا قال يوما لااجد لذة العبادة يارسول الله

فلقنه التوحيد ووصاه ان لايكلم احدا بما ظهر له من اثار التوحيد فلما امتلاء باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فاخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبداء العلم الموسيقى (وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فاخذ منه العلم الموسيقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادة كذا فى الواقعات المحمودية (فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط واداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة على ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه واداية كما سبق والا يردو يذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال (قال الشيخ ابو العباس) من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا السماع ففيه نزعة يهودية قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لايقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المردان الملاح والنساء وحضورهم افة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلا كاللمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناع عن ذاته وجماله والموصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة كهف بقوله ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (قال ابو هريره رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة (وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب (واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لاريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى (قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الاية الشريفة (قال فى التأويلات النجمية) فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يريد الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ مبلغ الرجال والمريد الذى يريد الله

بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما اوخلوتين اوخلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم (وكذا قال الله تعالى فى سورة الم نشرح الم نشرح لك صدرك (قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من معانيه انتهى (وفى الحديث اذا دخل النور فى القلب انشرح اى علم الكتاب وانفسح اى احتمل البلاء وحفظ سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام رب اشرح لى صدرى اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايذان بان الشرح من منافعه ومصالحه عليه السلام وانكار النفى اثبات اى عدم شرحنا لك صدرك منفى بل قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتى الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق اى لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا (وفى التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باسعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية (واما شرح الصدر الصورى فقد شق مرارا مرة وهو ابن خمس اوست لاخراج غمز الشيطان وهو الدم الاسود الذى به يميل القلب الى المعاصى ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج (ومن هنا قال المشايخ لابد للطالب فى ابتداء امره ان يشتغل بذكر لا اله الا الله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالا على الجانب الايسر منه لينتقض به العلقة التى هى حظ الشيطان ومنبع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار ويحل النور مقام ما ينتقض منه ويبقى دما اسود رقيقا لانحلاله بحرارة التوحيد وذوبانه بنار الذكر وهو من صفت الكل فبدوام الذكر ينشرح الصدر وينفتح القلب

﴿ بيان الكفر والعصيان ﴾

(قال الله تعالى فى اول سورة البقرة بقوله ان الذين كفروا الآية كرخاصة عبده وخاصة

اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولايغنى عنهم الايات والنذر وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود اوللجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما استد اليه (والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ماعلم بالضرورة مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفر الدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلا داعى اليه كالزنى وشرب الخمر لالانه كفر فى نفسه (والكافر فى القرآن على اربعة اوجه (احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله (والثانى الجاحد قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين اى جحد وجوب الحج (والثالث نقيض الشاكر قال تعالى واشكروالى ولاتكفرون (والرابع المتبرى قال تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اى يتبراء بعضكم من بعض كذا فى التيسير (وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه (كفر الانكار وهوان لايعرف الله اصلا ولايعترف به (وكفر الجحود وهوان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروابه (وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولايعترف بلسانه ولايدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

(ولقد علمت بان دين محمد) (من خير اديان البرية دينا)

(لولا الملامة اوحذار مسبة) (لوجدتنى سمحا بذاك مبينا)

(وكفر النفاق وهوان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لايغفرله انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب يجئ عند قوله تعالى ولاتسأل عن اصحاب الجحيم (قوله) سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون (وفى الاية اثبات فعل العباد فانه قال لايؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لايستطيعون بل قال لايؤمنون (فان قلت لما علم الله انهم لايؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم (قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لاينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لايؤمن قال الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ولوانا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك (فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لايؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبر انهم لايؤمنون (قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون (ثم ان الاخبار

بوقوع الشئ او عدمه لا ينفى القدرة عليه كاخبارة تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم
جواز تكليف ما لا يطاق (قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود
حقه فبيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى
الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكان الكافر لا يرعوى عن ضلالته لما سبق من شقاوته
فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك
قصده (وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات
المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصغى الى داعى ارشاد كما قيل
وعلى النصوح نصيحتى وعلى عصيان النصوح (وفى التأويلات النجمية) ان الذين
كفروا اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء
قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم
من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية
كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك بان ارواحهم النفيسة
لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مآلوفاتها ومحابها
ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس
فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسنت النفس
واستلذ ما استلذت به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية
ونسى حظائر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه
فى اودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران انسيهم
بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء
وقلوب موتى سواء عليهم ءانذرتهم بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد
ام لم تنذرهم لا يؤمنون بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب
منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بعتابة
الهوى كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فانسموا روائح الانس
من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة فادركهم
ختم [illegible] كما قال تعالى ختم الله الآية [illegible] ومن امثال الانجيل
[illegible] المسماة لا تقطعها النار ولا [illegible] الريح (قوله) ختم الله
[illegible] الكفار [illegible] ذكر عقوباتهم فهو تعليل
[illegible] والختم الكتم [illegible] من الشئ بضرب
الخاتم عليه [illegible] ومنه ختم القرآن اى انتهى الى آخره [illegible] فى آخره

(وختم)

ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على أستحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لايؤثرفيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا (وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما (وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وبالاغفال فى قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء فى قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة (قال السيح فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى (وقال فى التيسير حاصل الختم عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لا تمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه فى الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى امنوا بالله ورسوله وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى فما لهم لا يؤمنون ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين زال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى (قوله) وختم الله (قوله) على سمعهم اى على اذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولا تصغى الى خير ولا تعيه ولا تقبله كانها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم (والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة (وفى توحيد السمع وجوه (احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لا تجمع لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لا مصدرا فجمع لذلك (والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى واسأل القرية اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على محله (والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد

امن اللبس كما فى قراءة كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذا البطن لا يشترك فيه (والرابع قول سيبويه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور دل على الانوار ذكر الظلمات (وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم فى تلك الحال قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من اصحابها (قوله) وعلى ابصارهم جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة التغطية (قوله) غشاوة اى غطاء ولا تغطية على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لا تجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتصير كانها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات وقوله غشاوة مبتداء مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة (قال فى التيسير) انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال افلا تعقلون افلا تبصرون افلا تسمعون (قوله) ولهم عذاب عظيم اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من عذبت وشرفته (وقيل) انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرء بالجهل ى استطابه ولذلك قال ذق وقرا عذابى وانما يذاق العذب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه يوم فى الدنيا (والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير (قال فى التيسير عظيم اى كبير او كبير [illegible] بالنار ابدا [illegible] وبشدة احراقه [illegible] وسلاسله واغلاله [illegible] (وقيل) هو القتل والاسر فى الدنيا والحريق بالنار فى [illegible] ومعنى [illegible] بعظيم [illegible] تعبير عنه [illegible] الله عز وجل

(فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيئات والعيوب (قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق و وضع الختم على اللسان فلا يطلقه فى باطل (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجر صاحبه الى الكفر والهلاك (حكى) ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة فلا ادرى اكذلك يجده الناس ام انا اجده فقالوا له كذلك يجده الناس قال فاذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فما رأيتم من طاعة الله فأمرونى وما رأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى ادم قال لو كنت من بنى ادم لمت كما تموت بنو ادم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو انى ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بنى ادم لمت ولكنى اله فاعبدونى فاوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لأسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلط عليه فضرب عنقه واوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب (وفى التأويلات النجمية) فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى فمنهم شقى وسعيد مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما التواعليه اباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى انتم واباؤكم فى ضلال مبين فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها رينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويقطبها ويسدر وزنتها الى الذرات

فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون
ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم
ويعاندونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم (فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر
آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر
كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان
من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة
مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة (فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة
او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة
مستورة فيها فتخرج مع اغصان الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال
وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة
بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله
على قلوبهم انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر
حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم على سمعهم حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال
وعلى ابصارهم غشاوة من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم
حرمان مقيم ولهم عذاب عظيم لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب
يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات (وكذا قال الله تعالى فى اخر
سورة البقرة بقوله لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى اى من الكفر الذى هو المؤدى
الى الشقاوة السرمدية (قال الراغب) الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى
اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد (قوله) فمن يكفر
بالطاغوت هو كل ما عبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن
والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر
باستحقاقه العبادة (قوله) ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة
على التحلية بالمهملة (قوله) والله سميع بالاقوال (قوله) عليم بالعزائم والعقائد يعلم غيبها
... ... اطلاع وحقها ويجزى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو بالغ وعد ووعيد
(...) ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه المعهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به
على وجه ... ... وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه
متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت

وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يدى الله الملك المتعال يدالله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف مايشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا وخفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا اوخفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الاخرة ان تداركه الفضل الالهى فبها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم و يعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ماهو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى اخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى اخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج

الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة فى الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لايجعله الله مهتديا بها الان المعتبر فى دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لايخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لايهدى طريق الجنة فى الاخرة من كفر بالله فى الدنيا (روى) ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذى بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم

(قال الشيخ العطار قدس سره)
(سوى او خصمى كه تيرانداخته)
(پشة كارش كفايت ساخته)

(والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ما ادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده فى الطلب وغاية لطافته فى الجوهر دائم الحركة فى طلب الكمال فحيثما توجه الكمال اخذ فى السير فيها الى اقصى مراتبها فى العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه فى طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع لطلب الكمال ففى البداية يرى الكمال فى جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب والحكم ثم يرى فى الامارة والسلطنة فيسير فيها مالم يكن مانع الى ان تملك الدنيا باسرها كما كان حال النمرود ثم لايسكن جوهر الانسان فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لايبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب طغيانه استغناؤه قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه واذا صلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى

الى جهة الكمال المستعد له كقوله اهدكم سبيل الرشاد فصاحب التربية وهو النبي او خليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته في تبرئته مما سوى الله الى ان يبلغ حد كماله في طلب الكمال وهو افناء الوجود في وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال ما في ا وجود سوى الله فالجديد يدق بمطرق لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فبالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم (كذا في التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفي ويزكي نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع الى الله الملك المتعال وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة فرحك بشيء من الدنيا دليل على بعدك من الله وسكونك الى ما في يدك دليل على قلة ثقتك بالله ورجوعك الى الناس في حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى (وكذا قال الله تعالى في سورة البقرة بقوله) ومن الناس لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اي المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم

﴿ معرفة الشيطان وعداوته ﴾

(قال الله تعالى في سورة الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن اي كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال (قال في كتاب التكملة) قيل ان المراد بقوله كان من الجن اي كان اول الجن لان الجن منه كما ان ادم من الانس لانه اول الانس (وقيل) انه كان بقايا قوم يقال لهم الجن كان الله تعالى قد خلقهم في الارض قبل ادم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة (وقيل) انه كان من قوم خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لادم فأبوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعد ذلك فقال لهم اسجدوا

لآدم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق (قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى (قوله) ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله الامر خروجا عنه ويجوز ان يكون المراد المأمور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس (قال فى التأويلات النجمية ففسق عن امر ربه وخلع قلادة التقليد عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطى وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان كان البعرة تشابه المسك وتعارضه فى الصورة فلما امتحنا بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المردود (قوله) افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يا بنى ادم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه (قوله) وذريته اى اولاده واتباعه جعلوا ذريته مجازا (قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين انتهى وسيأتى الكلام على هذا (قوله) اولياء من دونى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك الاتخاذ منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منفهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى اليهم وهو عين الاستبدال (قوله) وهم اى والحال ان ابليس وذريته (قوله) لكم عدو اى اعداء فختمهم ان تعادوهم لان توالوهم شبه بالمصادر الموازنة كالقبول (قوله) بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته تمييز (قوله) ما اشهدتهم اشارة الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته (قوله) خلق السموات والارض لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم وفيه رد لمن يدعى ان الجن يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما (قوله) ولا خلق انفسهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (قوله) وما كنت متخذ المضلين اى الشياطين الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال (قوله) عضدا اعوانا فى شان الخلق وفى شان من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض احكام الربوبية (قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى (اعلم) ان الله تعالى منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال والاحوال (قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون

والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن (وقيل) انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين (قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقبص دهامة ابن الاقبص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم (ذكره النقاش باضت ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشيطان كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى ادم بنص هذه الاية الامن آمن منهم انتهى (ثم فى الايتين اشارات (منها ما يتعلق بالله تعالى وهو انه تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صلصال من حماء مسنون وامر ملائكته الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجوده لادم بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلاء من العجب بنفسه حتى لم ير احدا فابى ان يسجد لادم استكبارا وقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين خلقوا من نور علوى لطيف روحانى (ومنها ما يتعلق بادم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ولقد كرمنا بنى ادم من بين سائر المخلوقات (كما اخبر عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق ادم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين (ومنها ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود ادم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا لادم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو

قد تشبه بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه رئيسا وعلما لمارأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالارآءة دون الارادة فلما امتحن بسجود ادم فى جملة الملائكة هبت نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة أهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد المشوم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافرا (ومنها ان فى اولاد ادم من هو فى صورة ادم لكنه فى صفة ابليس وانهم شياطين الانس وامارتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولا يتبعون ذرية ادم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء والاعداء فبجهلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى هم الذين لا يبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ماسواه عدوا (كما قال ابراهيم خليل الله فانهم عدولى الا رب العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ماسواه (ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اوليائه على مالم يشهد اعداءه فيبصر بنوره الازلى ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود (واما قول اهل النظر لا يبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك فلا ينافيه اذ المستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لا مع غيره (وفى المثنوى)

(اى كه برد ه‌لى هديه باآله) (ه‌لى انجا كنترست ازخاك راه)

وكذا قال الله تعالى فى سورة الاسراء واذقلنا للملائكة اى واذكر وقت قولنا للملائكة ماعدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لا شعور لهم بخلق ادم عليه السلام ولا بغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى (قوله) اسجدوا لادم تحية وتكريما لماله من الفضائل المستوجبة لذلك (قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق ادم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان ادم بمثابة الكعبة قبلة للسجود (قوله) فسجدوا له من غير تلعثم اداءا لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم بأوامر الحق وانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية (قوله) الا ابليس فانه أبى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة (قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد أمر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الا فلانة ثم استثنى

الواحد منهم استثناء متصلا (قوله) قال اعتراضا وتعجبا وتكبرا وانكارا عندما وبخه
تعالى بقوله يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين (قوله) ءاسجد وانا مخلوق
من العنصر العالى وهو النار (قال الكاشفي اياسجده كنم يعنى نكنم ولم يصح مني
واستحال ان أسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفي (قوله) لمن خلقت
طينا نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق
اللعن والطرد والبعد (قوله) قال ابليس بعدما لعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة
واقداما على الحسد (كما قال في الارشاد وقال ابليس لكن لا عقيب كلامه المحكى بل
بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى
باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر في موضع اخر فان توسيط قال بين كلامى
اللعين للايذان بعدم اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره (قوله) أرأيتك
هذا الذى كرمت على الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون في محل النصب
على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتاكيد الاسناد فلا محل له
من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه
وارأيت ههنا بمعنى اخبرنى بان يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان
يجعل الاستفهام مجازا عن الامر بجامع الطلب والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على
بان امرتنى بالسجود له لم كرمته على وفضلته بالخلافة والسجود وانا خير منه لانه خلق
من طين وخلقت من نار (قوله) لئن اخرتن الى يوم القيامة يعنى على صفة الاغواء
والاضلال وهو كلام مبتداء واللام موطئة وجوابه (قوله) لاحتنكن ذريته اى
لاستولين على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغواء كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين يقال
احتنكه استولى عليه (كما في القاموس قال في الارشاد من قولهم حنكت الدابة
واحتنكتها اذا جعلت في حنكها الاسفل حبلا تقودها به اولاستأصلنهم بالاغواء
من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها آكلا (قال في الاسئلة المقحمة علم ابليس
ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على ابيهم حين مال
الى اكل الشجرة بشهوته انتهى وقيل غير ذلك (قوله) الا قليلا منهم وهم المخلصون
الذين عصمهم الله تعالى (قوله) قال الله تعالى (قوله) اذهب على طريقتك السوء
بالاغواء والاضلال (وفي بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجيء بل معناه
امض لما قصدته اوطرد له وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه اوهو على وجه الاهانة
والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك (قوله) ومن تبعك
منهم على الضلالة (قوله) فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب

رعاية لحق المتبوعية (قوله) جزاء موفورا من وفر اسى كمل اى تجزون جزاء كملا فنصبه على المصدر باضمار فعله (قوله) واستفزز اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز سبك كردن (وفى بحر العلوم واستنزل وحرك يعنى از جاى بجنبان و بلغزان (قوله) من استطعت منهم من قدرت ان تستفزه من ذريته (قوله) بصوتك بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده

﴿ وامام زاهدى از ابن عباس نقل ميكند كه هر آوازى كه نه
در رضاى خداى تعالى از دهان بيرون آيد آواز شيطانست ﴾

(وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنون والراسرون من جند ابليس (وقد ورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير والمزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها والمراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة (فان قلت الحديث المذكور صريح فى ذم الزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقراء تبارك هذا من مزامير آل داود خلافه (قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يزمر بها والآل مقحم ومعناه شخص (كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال (وفى التأويلات النجمية واستنزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهواء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية ومايناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفات الشريعة (قوله) واجلب عليهم بخيلك ورجلك (وفى الكواشى جلب واجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام ياخيل الله اركبي والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وماكان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (قوله) وشاركهم فى الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغى من الربا والاسراف ومنع الزكاة ونحو ذلك (قوله) والاولاد بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك فيهم بتسميتهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد الشمس وعبد الدار

وغير ذلك والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة (وقال في التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم في طلب الدنيا ورياستها متغافلين عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الاخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات السفلى انتهى (وعن جعفر بن محمد) ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له في كثير من الاشياء نصيبا (وفي الحديث ان ابليس لما انزل الى الارض قال يارب انزلتني الارض وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال مالم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة قال اجعل لي مصايد قال النساء كما في بحر العلوم للسمرقندي (قوله) وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبارهم ان لا جنة ولا نار ونحو ذلك (قوله) ومايعدهم الشيطان الا لم يحتمل العهد والجنس (قال عليه السلام مامنكم من احد الا وله شيطان (قوله) الا غرورا وهو تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب (قال في بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ما شئتم (وقيل) على سبيل الخذلان والتخلية (قوله) ان عبادي الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعه ليس منهم (قوله) ليس لك عليهم سلطان اى تسلط وقدرة على اغوائهم (كما قال انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون (قوله) وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص من اغوائك (قال في التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه وكفى بربك وكيلا لهم في ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة من الشيطان والهداية الى الرحمن (يقول الفقير) لايلزم من نفي التسلط ان لا يقصدهم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فان كلمة اذا مدل على التحقيق والوقوع ولكنهم محفوظون من الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى (حكي) انه جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس

الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوسواس فقال عليه السلام لابى بكر
رضى الله عنه اجبه فقال يا يهودى بيتان بيت مملو بالذهب والفضة والدر والياقوت
والاقمشة النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات أيقصد اللص الى البيت
المعمور المملوء من الاقمشة النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد
الى المعمور المملوء بذلك فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة
والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم خالية عن هذه
فلا يقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غير واصل
الى مراده فان الله تعالى يحفظ اولياءه (وكذا قال تعالى فى سورة ص انى خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له امر وقع يقع اى اسقطوا له وفيه دليل
على ان المامور به ليس مجرد انحناء كما قيل وكذا فى (قوله) ساجدين فان حقيقة السجود
وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذا السجود
من باب التحية والتكريم فانه لا يجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لا فى هذه الامة
ولا فى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطله الاسلام (قوله)
فسجد الملائكة اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة خلافة عن الحق تعالى
اذ كان متجليا فيه فوقعت هيبته على الملائكة فسجدوا له واول من سجد له اسرافيل ولذلك
جوزى بولاية اللوح المحفوظ قاله السهيلى نقلا عن النقاش (قوله) كلهم بحيث
لم يبق منهم احد الا سجد (قوله) اجمعون بطريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم
عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التاكيد ايضا (قوله) الا ابليس
فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله
امرهم وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابو كردوس
وابو مرة كأنه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى او غير ذلك فقيل
(قوله) استكبر الاستكبار كردن كشى كردن اى تعظم وسببه انه كان اعور فارأى اثار
انوار التجلى على ادم عليه السلام (قوله) وكان من الكافرين فى علم الله ازلا بالذات
وفى الخارج ابدا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين
عارضية لا ذاتية فالعبرة لما هو بالذات وذلك لا يزول لا لما هو بالعرض اذ ذلك يزول
ومن هذا القبيل حال برصيصا وبلعام ونحوهما ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية
فالعصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم قالوا ان الاصرار
على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى كما جاء فى تفسير
(قوله) تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله والاستهزاء بها وذلك

هو الكفر اعاذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه واماتنا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء فى كل الحضرات والمجيب الرجاء فى كل الحالات (قوله) قال الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود (قوله) يا ابليس وهذه مشافهة لاتدل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتمامه فى سورة الحجر (قوله) ما اى شئ (قوله) منعك من (قوله) ان تسجد اى دعاك الى ترك السجود (قوله) لما اى لمن (قوله) خلقت بيدى خصصته بخلق اياه بيدى كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد نفى توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى الله بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرده بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خمرت اربعين صباحا وكان خلاف مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نطفة الابوين اومن نطفة الام مميزا عنه ببديع صنعه تعالى

(ودرفتوحات فرموده كه قدرت ونعمت شاملست همهٔ موجودات را)

لانه خلق ابليس بالقدرة التى خلق بها ادم (وفى بحر الحقائق يشير بيدى الى صفتى اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبيل اللطف واما من قبيل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو اما مظهر صفة اللطف اومظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الادمى فانه خلق مظهر كلتى صفتى اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والادمى مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وبهذه الجامعية كان مستحقا لمسجودية الملائكة (والحاصل) ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتى الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جميل وذوجلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى ما يتعلق باللطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى ما يتعلق بالقهر والغلبة فاوجدنا على انس وهيبة فالانس من كونه جميلا والهيبة من كونه جليلا وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به من الاسماء المتقابلة كالهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغيرها فانه سبحانه اوجدنا بحيث نتصف بها تارة ويظهر فينا اثارها تارة فعبر عن هذين النوعين المتقابلين من الصفات باليدين لتقابلهما وتصرف الحق بهما فى الاشياء وهاتان اليدان هما اللتان توجهتا من الحق سبحانه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم ومفرداته

التي هي مظاهر لجميع الاسماء فلهذا السر ثنى الله اليدين واما الجمع في قوله مما عملت ايدينا فوارد على طريق التعظيم كما هو عادة الملوك وايضا ان العرب تسمي الاثنين جمعا كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما واما الواحد في قوله تعالى يد الله فباعتبار المبدأ والمآل والله الملك المتعال (قوله) استكبرت بقطع الالف اصله أاستكبرت ادخلت همزة الاستفهام للتوبيخ والانكار على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة والمعنى استكبرت من غير استحقاق (قوله) ام كنت من العالين المستحقين للتفوق والعلو ويحتمل ان يكون المراد بالعالين الملائكة المهيمين الذين ما امروا بالسجود لادم لاستغراقهم في شهود الحق وهم الارواح المجردة كما سمي بهم في سورة الحجر (قوله) قال ابليس ابتداء كلام

(قال اناسي ابليس سق ماني اختيار كرده كفت)

(قوله) انا خير منه اي افضل من ادم من وجه الخيرية (بقوله) خلقتني من نار وهو [illegible] ونورانية [illegible] بسبب [illegible] اي النار باعتبار الجزء الغالب اذ [illegible] من نار وهواء مع ان المقول ان الله تعالى قادر على ان يخلقه من نار [illegible] غير [illegible] شيء اخر معهما من سائر العناصر ولا يخيله الا فلسفي او متفلسف (قوله) [illegible] من طين وهو كثيف وظلماني نسبت خلقه الى الطين باعتبار الجزء الغالب ايضا اذا ادم مخلوق من العناصر الاربعة والمعنى لو كان ادم مخلوقا من نار لما سجدت له [illegible] [illegible] من طين والنار تغلب الطين وما كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان الارض [illegible] ذات شرف [illegible] السري [illegible] [illegible] احطنا [illegible] [illegible] جهة المادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] قوله تعالى [illegible] بيدي [illegible] [illegible] قوله تعالى ونفخت فيه من روحي [illegible] [illegible] كما قال تعالى وعلم ادم الاسماء [illegible] الملائكة [illegible] حين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سورة ص يعني ان النار [illegible] الذي هو [illegible] [illegible] في الاصل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروح وشرف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من نار

(اسحر باتصالات من علي) (وليس بنافع نسب زكي)
(واصل الوله المسأ القراح) (بمذنبه صنأ مك اقداح)

فيجوز ان يكون اصل احد الشيئين افضل وينضم اليه ما يقتضي مرجوحيته كما في ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه وامر ادم عليه السلام بالعكس (وقال في اكام المرجان (اعلم) ان هذه الشبهة التي ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه من السجود لادم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فابداه من الشبهة تمويه وداحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من ادم لكونه خلق من نار وادم خلق من طين ورتب على هذا انه لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه (الاول ان النار طبعها الفساد والاتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع الحب فيه اخرجه اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها اكلة لا تبقي ولا تذر (والثاني ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات (والثالث ان التراب يكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شئ من ذلك (والرابع ان التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه البتة ولا عما يكون فيه ومنه والنار يستغني عنها الحيوان مطلقا وقد يستغني عنها الانسان الاماراشهورا لا تدعوه اليها ضرورة (والخامس ان النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه واستقراره (والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذي تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب او فيه فهي المفتقرة الى التراب وهو الغني عنها (والسابع ان المادة الابليسية هي المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هي التراب وهو قوي لا يذهب مع الهواء اينما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذي مع المادة الادمية عارضا سريع الزوال فزال فكان الثبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعنصره ادم الى اصله الطيب الشريف والعين الى اصله الردي الخبيث (والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصدها عنه الا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما اثير وقلب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الاخر (والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه واخبر عن منافعها وانه جعلها مهادا

وفراشا وبساطا وقرارا وكفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها وانظر في اياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا موضعا اوموضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الاخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهي الارض الخالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله فاين هذا من اوصاف الارض في القرآن (والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة في غير موضع من كتابه وذلك عموما كما في قوله تعالى وبارك فيها وخصوصا كما في قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها الاية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهبة للبركات فاين المبارك في نفسه من المزيل لها (والحادي عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والاصال عموما وبيته الحرام الذي جعل قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن في الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار (والثاني عشر ان الله تعالى اودع في الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع في النار شيئا من ذلك فاي روضة وجدت في النار اوجنة اومعدن اوصورة اوعين فوارة اونهر اوثمرة لذيذة (والثالث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة في الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهي تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه (والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره راى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لراى انه خير من النار وافضل (ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بانتقاص المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة (ثم في الاية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لايدركون فضائل الانبياء والاولياء الى ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يذوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد (قوله) قال الله تعالى بقهره وعزته (قوله) فاخرج منها الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعاليها بالباطل اى فاخرج يا ابليس

من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لا الهبوط من السماء كما قاله البيضاوى فان وسوسته لادم كانت بعد هذا الطرد (يقول الفقير عظم جناية ابليس يقتضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة وهو فى السماء ليس باهون من دخوله وهو فى الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء كان فى الارض او فى السماء الا بطريق الامتحان (ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج ابليس من الخلقة التى كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا (وكذا حال العصاة مطلقا فانه كما تتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلمانى والطاعة نور واهلها نورانى فكل يكتسى بكسوة حال نفسه (قوله) فانك رجيم تعليل للامر بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانة له او شيطان يرجم بالشهب السماوية والاثيرية والى الثانى ذهب بعض اهل الحقائق (قوله) وان عليك لعنتى اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طردا وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله تعالى وان عليك اللعنة لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة (يقول الفقير) اللعنة المطلقة هى لعنة الله تعالى فمآل الايتين واحد ويجوز ان يكون المعنى وان عليك لعنتى على السنة عبادى يلعنونك (قوله) الى يوم الدين اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك اللعنة فى الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه فى الاخرة اذ من كان ملعونا مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة فى وقتها كان ملعونا ابدا فى الاخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده فى النار بالنص وكذا لعنه كما قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين مع ما ينضم اليه من عذاب اخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى (قال بعضهم اما طرد ابليس فلعجبه ونظره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة لبنى ادم كى يحذروا مما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة ومن الله العصمة والتوفيق (قوله) قال ابليس (قوله) رب اى پروردكار من (قوله) فانظرنى الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى ولا تمتنى (قوله) الى يوم يبعثون من قبورهم للجزاء وهو

يوم القيامة والمراد ادم وذريته والبعث مرده زنده كردن واراد بدعائه ان يجد فسحة
لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لاموت بعد يوم البعث فلم يجب
ولم يوصل الى مراده (قوله) قال الله تعالى (قوله) فانك من المنظرين اى من جملة الذين
اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم (قوله) الى يوم الوقت المعلوم
الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى
هو المسئول (قال فى اكام المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانظار
واما ولده وقبيله فلم يقم دليل على انهم منظرون معه (وقال بعضهم الشياطين يتوالدون
ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فانهم يتوالدون ويموتون ويحتمل
ان بعض الجن ايضا منظرون كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك (وفيه
ان الظاهر ان يموت الخضر ومن اليه حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل
الساعة بكثير من الزمان ثم ان قوله تعالى فانك الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر
ازلا لا انشاء لانظار خاص به فقد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت
لا لتأخير العقوبة هكذا فى الارشاد (يقول الفقير) لاشك ان الله قد لا يستجيب دعاء
ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر
مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه
على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه من المنظرين ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد
فهو مبنى على امر مقدر فى الازل الا ترى ان كفره انشاء استحقاق امر الله تعالى مبنى على
كفره الازلى فى علم الله تعالى فلا مانع ان يكون الاستنظار طلبا لتأخير الموت وتأخير العقوبة
جميعا لان الامن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا من العذاب العاجل والحاصل
من ده مصرح بالاغراء لتحصيل الانتقام لان ادم هو الذى كان سبب لعنه (وفى الآية
اشارة الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه اسباب الشقاوة
كما دعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثما الذى هو
سبب عقوبته واغتر بالمدة انطويلة ولم يعلم ان ما هو آت قريب فانظره الله تعالى واجابه
اذ سأله بربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس وكما جاب ادم
[illegible] ثم اذ قال ربنا ظلمنا انفسنا فاجابه وتاب عليه وهدى (قوله) قال ابليس عليه
ما [illegible] (قوله) فبعزتك الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بقهرك وسلطانك ونفاذه
[illegible] حكمه فيه اغويتنى لان اغواءه اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام
قهره وسلطنته فلهذا [illegible] ورد الحلف بالعزة مع ان الصفات لائقة بالحلف
كذا (وفى التأويلات النجمية ان ابليس علم شقاوته قال فبعزتك الخ ولو عرف عزته لما اقسم

بها على مخالفته (قوله) لأغوينهم اجمعين لاحملنهم على الغى وهو ضد الرشد ولأكونن سببا لغوايتهم اى ذرية ادم بتزيين المعاصى لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمراه كردن ثم صدق حيث استثنى فقال (قوله) الاعبادك منهم المخلصين اى عبادك المخلصين من ذرية ادم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الغواية وقرئ بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء (وفى التأويلات النجمية ثم لعجزه وعزة عباد الله قال الاعبادك منهم المخلصين فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لايعلمه ملك فيكتبه ولاشيطان فيفسده ولاهوى فيميله ثم لاشك ان من العباد اذا راى الشيطان اثر ساطنة ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولايبقى له حيل ولايطيق ان يمكربهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكرياته ولايطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لاباهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى فانهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا (قوله) قال الله تعالى (قوله) فالحق بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك (قوله) والحق اقول بالنصب على انه مفعول لاقول قدم عليه للقصر اى لااقول الا الحق (قوله) لاملأن جهنم منك اى من جنسك من الشيطان (قوله) وممن تبعك فى الغواية والضلال بسوء اختياره (قوله) منهم اى من ذرية ادم (قوله) اجمعين تاكيد للكاف وماعطف عليه اى لأملأنها من المتبوعين والاتباع اجمعين لااترك احدا منهم (وفى التأويلات النجمية ولماكان تجاسره فى مخاطبة الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبح واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لادم قال فالحق انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالاداب الحسنة قولا وفعلا ولايتجاسر على الله تعالى اصلا ولايتبع خطوات الشيطان حتى لايرد معه النار (وعن ابى موسى الاشعرى قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما البسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك ان يتزوج ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى عق اى عصى والديه اواحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيئا عظيما ارضى عنه قال ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيئا اعظم وحصلت غاية امنيتى وكمال رضاى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال تعالى

ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له الخ فلذلك كررانت اشارة الى كمال رضاه عنه (وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا ويقال لما انظر الله ابليس واهبطه الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاول نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت لاتحتمل الماء الاحجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لايبقى على الصراط مالم يرده الى اسفل السافلين فياخسارة من كان انسانا دخل النار معه (وكذا قال الله تعالى فى سورة الحجر بقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الا هندا (وعن ابن عباس رضى الله عنه قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس (يقول الفقير فيه اشكالان (الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لوشاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لايكون بحضوره (والثانى ان التأكيدين افاد المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى (قوله) ابى ان يكون مع الساجدين ابى الشئ يأباه ويأبيه اباء واباءة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهو جواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره (ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس ابى ان يكون معهم فى السجود لادم وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير ادم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام (قال حضرت الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس (اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من ابن ادم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الافى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه (ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود

اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذاقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به (قوله) قال استئناف مبنى على سؤال من قال فاذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله (قوله) يا ابليس مالك اى اى سبب لك (قوله) ان لاتكون فى الاتكون (قوله) مع الساجدين لادم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم وماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة (قوله) قال ابليس وهو ايضا استئناف بيانى (قوله) لم اكن لاسجد اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد (قوله) لبشر اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى (قوله) خلقته من صلصال ازكل خشك (قوله) من حماء مسنون ازلاى سياه بوى ناك وقد تقدم تفسيره (وفى التأويلات النجمية فسجد الملائكة كلهم اجمعون لمافيهم من خصوصية انقيادالنورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذقال له ربه ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين اى ماحجتك فى الامتناع عن السجود قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خيرمنه بهذا الدليل (فاشار بهذا الاستدلال الى ان ادم لاينبغى ان يسجدله لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطاء فيما امره وامر الملائكة من السجود لادم وحسب ان الله جعل استحقاق ادم لسجود الملائكة فى بشرية ادم وخلقته من طين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المخصص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية ادم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمانينة والاحسان بالجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا وساكنا وسكونا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فتمامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى (قوله) قال الله تعالى (قوله) فاخرج منها امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى قال فاذهب والضمير للجنة وخروجه منها لاينافى دخولها

بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شان المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا (قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره (قوله) فانك رجيم من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة اومن الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (قوله) وان عليك اللعنة الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله تعالى وان كان جاريا على السنة العباد وقيل فى سورة ص وان عليك لعنتى (قوله) الى يوم الدين الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة (وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله ما دامت السموات فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة فى الازل فكانت غذاءه الى ابد الاباد وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود ادم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال فاخرج منها اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان فانك رجيم مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين الى يوم الدين اى الى ان تولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى (كما فى التأويلات النجمية (قوله) قال ابليس عليه ما يستحق (قوله) رب اى پروردكار (قوله) فانظرنى الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى (قوله) الى يوم يبعثون اى ادم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر

واراد بذلك ان يجد لا غوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى (قوله) قال الله تعالى (قوله) فانك من المنظرين اى من جملة الذين اخرت اجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولااناث ولايتوالدون ولايأكلون ولايشربون ولايموتون الى اخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون (بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطاؤا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولايرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يخاطئوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقلت منذ كم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند (وعن ابن عباس رضى الله عنه ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لاتدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والازلال كما فى التفاسير (وقال بعضهم الصحيح انه لايجوز ان يكون كلمه كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال الاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الاى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له (فان قلت اليس رسالته اليه ايضا تشريفا قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى اكام المرجان (قوله) الى يوم الوقت المعلوم اى المعين عند الله تعالى لايتقدم ولايتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لايبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر (وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه الصلاة والسلام اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس

ساجدا ينادي ويجهر الهي مرني ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون باسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربي ان ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتي ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها والقول الاول اشهر (قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر ادم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بي عدوي ابليس اذا رآني ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجيب ان ياادم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والاخرين قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبي فضج الناس وقالوا ياابااسحق كيف ذلك فابى فألحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع واني البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبي وسطوتي على رجيمي ابليس فأذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والاخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا قد امتلأ واغيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لما توا بغتة من هولها فينتهي الى ابليس فيقول قف لي ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذاهو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذاهو بين عينيه فيغوص البحار فتنتزه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر ادم عليه السلام ويتمرغ في التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط فيه ادم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى في النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى (ويقال لادم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

﴿ شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا برمنتهاى همت خود كامران شدم ﴾

قال في اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت في السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما في الدنيا معجلا مو بته واما في الآخرة في حق المؤمن وقال في موضع آخر اهلك الله تعالى

اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو ادم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو ادم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى اخر الدهر استدراجا من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار ما لا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار رئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم (قوله) قال ابليس (قوله) رب اى پروردكار من (قوله) بما اغويتنى الباء للقسم وما مصدرية والجواب (قوله) لازينن لهم اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية ادم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف والاغواء بى راه كردن يقال غوى غواية ضل والتزيين بيارستن (قوله) فى الارض اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله فبعزتك لا ينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من اثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة (قال الكاشفى)

(برخى برانند كه در بما اغويتنى باسببى است يعنى سبب آنكه مرا كمراه كردى)

(من بياراىم معاصى را بجشم مردمان)

وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اذ الايمان مبنية على العرف

(هرچه بعرف مردمان انرا سوكند توان كفت يمين است والالا)

(يقول الفقير) حفظه الله القدير سمعت من حضرت شيخى وسندى روح الله روحه ان ادم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال بما اغويتنى حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ما ليس بثابت ولا مقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فاحوال كل شئ تظهر لا محالة فاسمع واحفظ وصن (قوله) ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة (قوله) الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيق على بصيرة من امرهم ويقظة (وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم

بهويتك (ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين ما رضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين (وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى ادم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى (وفى الحديث لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن ادم حتى يموت قال قيل له وعزتى لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى الدنيا تشبثت بمتاعهم الاخرة (قال احمد ابن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت (قوله) قال الله تعالى لابليس (قوله) هذا اى تخلص المخلصين من اغوائك (قوله) صراط راهيست كه حق است (قوله) على برمن رعايت ان اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه اذ لا يجب على الله شئ عند اهل السنة (قوله) مستقيم لا عوج فيه ولا انحراف عنه ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على احرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو دل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذ لا استعلاء لشئ

على الله تعالى (قوله) ان عبادى وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة
الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم
عما سوى الله تعالى (قوله) ليس لك عليهم على قلوبهم (قوله) سلطان تسلط
وتصرف بالاغواء قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع ابى مدين قال كمثل رجل
يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس
بنفسه هل ترى اجهل منه وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن
قوم صرفنا همنا الى الله تعالى فكفانا من دونه (قوله) الا من اتبعك من الغاوين (وفيه
اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له
بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين (فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس
عن النبى صلى الله عليه وسلم (قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه
واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ
نور السراج فيحرق نفسه (قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب
وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفرا حداني برئ
منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يوسوس لكم ما لو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقرأة قل هو الله احد قال
حضرت شيخى وسندى روحه الله روحه وعباد الرحمن العلماء الصلحاء الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا
وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله تعالى
حقهم الا من اتبعك من الغاوين فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه
الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا يا ذوى القلوب العلم الطيب الذى
قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون
المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والاخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم
النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد
بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا
عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد
بالمعرفة وتخلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل
التفريد من جميع ما سوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه
من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ما سوى الله سبق المفردون السابقون السابقون

اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات (قوله) وان جهنم معرب فارسى الاصل يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور (وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الاخرة (قوله) لموعدهم مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم (قوله) اجمعين تأكيد للضمير واعمال الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل (قوله) لهاسبعة ابواب يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب (قوله) لكل باب من تلك الابواب المفتح على طبقة من الطبقات و (قوله) منهم اى من الاتباع حال من (قوله) جزء مقسوم ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة (يقول الفقير) لكلامه محمل اخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون (واختلفت الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى وسميت جهنم لما سبق ولظى لشدة ايقادها والحطمة لانها تحطم والسعير لتوقدها وسقر لشدة الالتهاب والجحيم لعمقها والهاوية لهويها وتسفلها (وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة (وفى التأويلات النجمية وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر لكل باب من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزؤ مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل لزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة

وعامة عذابه بماينـاقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بمافى جهنم من الزمهرير (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة الملائكة بقوله ان الشيطان لكم عدو عداوة قديمة بمـا فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به (قوله) فاتخذوه عدوا بمخـالفتكم له فى عقائدكم وافعـالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم

(از بزركى پرسيدند كه چكونه شيطانرا دشمـان كيريم كفت از پى آرزو مرويد ومتـابع هـواى نفس مشويد وهرچـه كنيـد بايد كه مـوافق شرع ومخـالف طبع بود)

فلاتكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرء على عداوته الابمـلازمة الذكر ودوام الاستعـانة بارب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الاان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه (قوله) انما يدعوا الشيطان (قوله) حزبه جماعته واتبـاعه قال فى التـأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغيرالله (قوله) ليكونوا اى حزبه (قوله) من اصحـاب السعير قال فى الارشـاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون (قوله) الذين كفروا اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه (قوله) لهم بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطـان (قوله) عذاب شديد معجل ومؤجل فمجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصـائرهم وخسـاسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيـا والشيطان ومؤجله عذاب الاخرة وهو مما لايخفى شدته وصعوبته (قوله) والذين امنوا ثبتوا على الايمـان واليقـين (قوله) وعملوا الصالحات اى الطاعات الخـالصة لله تحصيلا لزيادة نورالايمـان (قوله) لهم بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطـان (قوله) مغفرة عظيمة وهى فى المعجل سترذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوهـا من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا (قوله) واجر كبير لاغاية له وهوا اليـوم سهـولة العبـادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الاخرة تحقيق المسئول ونيل مافوق المأمول (قيل) مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل

محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فيزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الاخرة لمفاخرهم فليحمد الله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قل من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والاخر والباطن والظاهر (قوله) افمن زين له سوء عمله اى قبيح عمله (قوله) فراه حسنا فظنه جميلا لان رأى اذا عدى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لايكون فحذف ماحذف لدلالة ماسبق عليه (قوله) فان الله يضل الى اخره تقريره وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشية الله تعالى اى فانه تعالى يضل (قوله) من يشاء ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين (قوله) ويهدى من يشاء ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين (قوله) فلاتذهب نفسك عليهم حسرات الفاء للسببية فان ماسبق سبب للنهى عن التحسر والذهاب المضى وذهاب النفس كناية عن الموت والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ماارتكبه وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حباومات عليه حزنا ولايجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لاتتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلاتهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلامنقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والاخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه (قوله) ان الله عليم بليغ العلم (قوله) بما يصنعون يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لايكون حسنا ابدا (واعلم) ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون

صنعا ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولا يتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لا يستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شئ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها

(نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتاد يكى ازو پرسيد كه ملك چنان ازدست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هريكى سوزن زرين برلب گرفته كفت سوزن من خواهم ماهيكى ضعيف برآمد وسوزن اواورد بستد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تونداني)

فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولا يحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ما حسنه الشرع والعقل السليم وقبح ماقبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة

(وكذا قال الله تعالى فى سورة يس بقوله الم اعهد اليكم يابنى ادم الخ من جملة ما يقال لهم يوم القيامة بطريق التقريع والالزام والتبكيت بين الامر بالامتياز وبين الامر بدخول جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم الخ والعهد والوصية التقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله تعالى على السنة الرسل من الاوامر والنواهى التى من جملتها قوله تعالى يابنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وغيرها من الايات الكريمة الواردة فى هذا المعنى والمراد بنى ادم المجرمون

﴿ والمعنى بالفارسية اياعهد نكرده ام شمارا يعنى عهد كردم وفرمودم شمارا ﴾

(قوله) ان لا تعبدوا الشيطان ان مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالامر والنهى اومصدرية حذف منها الجار اى الم اعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان والمراد بعبادة الشيطان عبادة غير الله لان الشيطان لا يعبده احد ولم يرد احد انه عبد الشيطان

الا انه عبر عن عبادة غير الله بعبادة الشيطان لوقوعها بامر الشيطان وتزيينه والانقياد فيما سوله ودعا اليه بوسوسته فسمى اطاعة الشيطان والانقياد له عبادة له تشبيها لها بالعبادة من حيث ان كل واحد منهما ينبئ عن التعظيم والاجلال ولزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادته تعالى (قال ابن عباس رضى الله عنهما من اطاع شيأ عبده دل عليه افرأيت من اتخذ الهه هواه (قوله) انه لكم عدو مبين اى ظاهر العداوة لكم يريد ان يصدكم عما جبلتم عليه من الفطرة وكلفتم به من الخدمة وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن المنهى عنه ووجه عداوة ابليس لبنى ادم انه تعالى لما اكرم ادم عليه السلام عاداه ابليس حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان ما يلقيه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان ضربة الناصح خير من تحية العدو وقال بعض الكبار اعلم ان عداوة ابليس لبنى ادم اشد من معاداته لابيهم ادم عليه السلام وذلك ان بنى ادم خلقوا من ماء والماء منافر للنار واما ادم فجمع بينه و بين ابليس اليبس الذى فى التراب فبين التراب والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء لكونه لهم ضدا من جميع الوجوه فبهذا كانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب ولما كان العدو محجوبا عن ادراك الابصار جعل الله لنا علامات فى القلب من طريق الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر فتحفظ بتلك العلامة من القائه واعانة الله عليه بالملك الذى جعله الله مقابلا له غيبا بغيب انتهى (وفى التأويلات النجمية فى الاية اشارة الى كمال رأفته وغاية مكرمته فى حق بنى ادم اذ يعاتبهم معاتبة الحبيب للحبيب ومناصحة الصديق للصديق وانه تعالى يكرمهم و يجلهم عن ان يعبدوا الشيطان لكمال رتبتهم واختصاص قربتهم بالحضرة وغاية ذلة الشيطان وطرده ولعنه من الحضرة وسماه عدوا لهم وله وسمى بنى ادم الاولياء والاحباب وخاطب المجرمين منهم كالمعتذر الناصح لهم الم اعهد اليكم الم انصح الم اخبركم عن خباثة الشيطان وعداوته لكم وانكم اعز من ان تعبدوا مثله ملعونا مهينا (قوله) وان اعبدونى لان مثلكم يستحق لعبادة مثلى فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واكرمتكم بان اسجدت لكم ملائكتى المقربين وعبادى المكرمين وهو عطف على ان لا تعبدوا وان فيه كما هى فيه اى وحدونى بالعبادة ولا تشركوا بها احدا وتقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقديم على التحلية وليتصل به قوله تعالى (بقوله) هذا صراط مستقيم (فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط على مستقيم والمقصود بقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم والتنكير للتفخيم (قال البقلى طلب الحق منهم ما خلق فى فطرتهم من استعداد قبول الطاعة اى اعبدونى بى لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث لا تنقطع

العبودية عن العباد ابدا ولا يدخل فى هذا الصراط اعوجاج واضطراب اصلا وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمناه متحقق وان لم يتكلم به احد (قال الواسطى من عبد الله لنفسه فانما يعبد نفسه ومن عبده لاجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة فطرة الربوبية فقد اصاب ومن علامات العبودية ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى وحفظ الحدود والوفاء بالعهود وترك الشكوى عند المحنة وترك المعصية عند النعمة وترك الغفلة عند الطاعة (قال بعض الكبار لا يصح مع العبودية رياسة اصلا لانها ضد لها ولهذا قال المشايخ رضوان الله عليهم اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه (واعلم) انه كم نصح الله ووعظ وانذر وحذر ووصل القول وذكر ولكن المجرمين لم يقبلوا النصح ولم يتعظوا بالوعظ ولم يعملوا بالامر بل عملوا بامر الشيطان وقبلوا اغواءه اياهم فليرجع العاقل من طريق الحرب الى طريق الصلح (قوله) ولقد اضل منكم جبلا كثيرا جواب قسم محذوف والخطاب لبنى ادم وفى الارشاد الجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع ببيان ان جناياتهم ليست بنقض العهد فقط بل به و بعدم الاتعاظ بما شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الخالية بسبب طاعتهم للشيطان والخطاب لمتأخريهم الذين من جملتهم كفار مكة خصوا بزيادة التوبيخ والتقريع لتضاعف جناياتهم والجل بكسر الجيم وتشديد اللام الخلق اى المخلوق ولما تصور من الجبل العظم قيل للجماعة العظيمة جبل تشبيها بالجبل فى العظم واسناد الاضلال الى الشيطان مجاز والمراد سببيته كما فى قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس والا فالهداية والاضلال والارشاد والاغواء صفة الله تعالى فى الحقيقة بدليل قوله عليه السلام بعثت داعيا ومبلغا وليس الى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ والمعنى وبالله لقد اضل الشيطان منكم خلقا كثيرا يعنى صار سببا لضلالهم عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى ملاء الافاق اخبارها و بقى مدى الدهر اثارها (وقال بعضهم وكيف تعبدون الشيطان وتنقادون لامره مع انه قد اضل منكم يابنى ادم جماعة متعددة من بنى نوعكم فانحرفوا باضلاله عن سواء السبيل فحرموا من الجنة الموعودة لهم (قوله) افلم تكونوا تعقلون الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أكنتم تشاهدون اثار عقوباتهم فلم تكونوا تعقلون انها لضلالهم وطاعتهم ابليس اوفلم تكونوا تعقلون شيئا اصلا حتى ترتدعوا عما كانوا عليه كيلا يحيق بكم العقاب (وفى كشف الاسرار هو استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل وفى الحديث قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه فهو العاقل حسن

المعرفة بالله اى الثقة بالله فى كل امر والتفويض اليه والاعتماد له على نفسك واحوالك والوقوف عند مشيئته لك فى كل امر دنيا واخرة وحسن الطاعة لله وهو ان تطيعه فى كل اموره وحسن الصبر لله وهو ان تصبر فى النوائب صبرا لا يرى عليك فى الظاهر اثار النائبة كذا فى درر الاصول (وفى التأويلات النجمية ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن صراط مستقيم عبوديتى وابعدكم عن جوارى وقربتى افلم تكونوا تعقلون لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التمادى فى الباطل فلا تظلموا على انفسكم وارجعوا الى ربكم (واعلم) ان العقل نور يستضاء به ثم اعلم ان الجاهل الاحمق والضال المطلق فى يد الشيطان يقوده حيث يشاء ولو علم حقيقة الحال وعقل ان الله الملك المتعال واهتدى الى طريق التوحيد والطاعة لحفظه الله من تلك الساعة فان التوحيد حصنه الحصين ومن دخل فيه امن من مكر العدو المهين ومن خرج عنه طالبا للنجاة ادركه الهلاك ومات فى يد الآفات ومن اهمل نفسه فلم يتحرك لشئ كان كمجنون لا يعرف شيأ من فيئ فنسأل الله الاشتغال بطاعته واستيعاب الاوقات بعبادته وطرد الشيطان بانوار الخدمة وقهر النفس بانواع الهمة (وكذا قال الله تعالى فى سورة الزخرف بقوله واتبعون اى واتبعوا هداى وشرعى اورسولى (قوله) هذا الذى ادعوكم اليه وهو الاتباع (قوله) صراط مستقيم موصل الى الحق وقال الحسن الضمير فى وانه لعلم للقرآن لما فيه من الاعلام بالساعة والدلالة عليها فيكون هذا ايضا اشارة الى القرآن (قوله) ولا يصدنكم الشيطان اى لا يمنعكم الشيطان ولا يصرفنكم عن صراط اتباعى (قوله) انه لكم عدو مبين بين العداوة حيث اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور وعرضكم للبلية (وحكى) انه لما خرج ادم عليه السلام من الجنة قال ابليس اخرجته من الجنة بالوسوسة فما افعل به الآن فذهب الى السباع والوحوش فاخبرهم بخبر ادم ومايولد منه حتى قالت الوحوش والسباع ما التدبير فى ذلك قال ينبغى ان تقتلوه وقتل واحد اسهل من قتل الف فاقبلوا الى ادم ابليس امامهم فلما راى ادم ان السباع قد اقبلت اليه رفع يده الى السماء وتضرع الى الله فقال الله يا ادم امسح يدك على رأس الكلب فمسح فكر الكلب على السباع والوحوش حتى هزمها ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السباع التى هى اعداء لادم ولاولاده واصله ان ابليس بصق على ادم حين كان طينا فوقع بصاقه على موضع سرته فامر الله جبريل حتى قور ذلك الموضع فخلق من القوارة الكلب ولذا انس بادم وصار حاميا له (ويقال) المؤمن بين خمسة اعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقتله ونفس تغويه وشيطان يضله (قال بعض الكبار لما كان تصرف النفس فى الصد عن صراط المتابعة اقوى من الشيطان كانت اعدى الاعداء (وكذا قال الله تعالى

فى اخر سورة سباء (قوله) ذوقوا الذوق فى الاصل وان كان فيما يقل تناوله كالاكل فيما يكثر تناوله الا انه مستصلح للكثير (قوله) عذاب النار التى كنتم فى الدنيا (قوله) بها متعلق بقوله تكذبون وتصرون على القول بانها غير كائنة فقدور وتموها و بطل ظنكم ودعواكم (وفى التأويلات يشير الى ان من علق قلبه بالاغيار وظن صلاح حاله من الاحتيال والاستعانة بالامثال والاشكال نزع الله الرحمة من قلوبهم فتركهم وتشوش احوالهم فلا لهم من الاشكال والامثال معونة ولا لهم من عقولهم فى امورهم استبصار ولا الى الله رجوع الا فى الدنيا فان رجعوا اليه فى الاخرة لا يرحمهم ولا يجيبهم ويذيقهم عذاب نار البعد والقطيعة لكونهم ظالمين اى عابدين غير الله تعالى الاترى ان الموت يذل الجبابرة ويقهر الفراعنة (اعلم) ان من عبد الجن واطاع الشيطان فيما شاء وهو زوال دينه يكون عذابه فى التأبيد كعذاب ابليس ومن اطاع النفس فيما شاءت وهى المعصية يكون عذابه على الانقطاع ومن اطاع الهوى فيما شاء وهو الشهوات يكون له شدة الحساب من اجاب ابليس ذهب عنه المولى ومن اجاب النفس ذهب عنه الورع ومن اجاب الهوى ذهب عنه العقل وكان يحيى عليه السلام مع جلالة قدره وعدم همه بخطيئة يخاف من عذاب النار ويبكى فى الليل والنهار والغافل كيف يأمن من سلب الايمان مع كثرة العصيان وله عدو مثل الشيطان فلابد من التوبة عن الميل الى غير الله تعالى فى جميع الاحوال والتضرع والبكاء فى البكر والاصال لتحصل النجاة من النيران والفوز بدرجات الجنان والتنعم بنعيم القرب وشهود الرحمن

(ز پشت آینه روى مراد نتوان ديد) (ترا كه روى بخلق است از خدا چه خبر)

(وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة طه بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه يقال ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى كما فى القاموس كانه قيل ماباله لم يسجد فقيل (قوله) ابى السجود وامتنع منه قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قوله) فقلنا عقيب ذلك اعتناء بنصحه (قوله) يا ادم ان هذا الذى رأيت مافعل (قوله) عدو لك ولزوجك حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه اخر من جنسه ذكرا كان اوانثى ولعداوته وجوه (الاول انه كان حسودا فلما رأى نعم الله على ادم حسده فصار عدواله (وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدواله ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله (والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابدا عدوا للشاب العالم كما قيل

والثالث انه مخلوق من النار وادم من الماء والتراب وبين اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما (قوله) فلايخرجنكما من الجنة اى لايكونن سببا لاخراجكما منها فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى (قوله) فتشقى جواب للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته (قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجية كذلك الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال الله تعالى فمن اتبع هداى فلايضل ولايشقى وفى الدنيوية فلايخرجنكما من الجنة فتشقى انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى فالمعنى لاتباشر اسباب الخروج فيحصل الشقاوة وهو الكد والتعب الدنيوى مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لايخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده مابعد الاية عن سعيد بن جبير اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه (يقول الفقير) الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لايخلو عن تحريض فعل يكون سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم (وفى التأويلات النجمية وهى شقاوة البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار (وفيه اشارة الى ان العصيان وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى الارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور عليها (قوله) ان لك ان لاتجوع فيها لك خبر ان وان لاتجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك مادمت فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها (قوله) ولاتعرى من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة والعرى تجرد الجلد عما يستره (قوله) وانك لاتظمأ فيها اى لاتعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام (قال الراغب الظمء مابين الشربتين والظماء العطش الذى يعرض من ذلك (قوله) ولاتضحى اى لايصيبك حر الشمس فى الجنة اذ لاشمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان بالفتح مع مافى حيزها عطف على ان لاتجوع وفصل الظماء دفعا لتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو (وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع النفس البهيمية

الحيوانية ولها فيها تمتع من الماء كولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها في المراتع الدنيوية الفانية انتهى (قوله) فوسوس اليه الشيطان اى انهى الى ادم وسوسته وابلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها وهو فعل لازم (قوله) قال اما بدل من وسوس اواستئناف كأنه قيل فماذا قال فى وسوسته فقيل قال (قوله) يا ادم علاج مرض خورون ميوهٔ شجرهٔ خلدست (قوله) هل ادلك آياد لالت كنم ترا على شجرة الخلد اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله او بان يكون ملكا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها (قال الراغب الخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها (قوله) وملك لايبلى اى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه (قوله) فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه قال الكاشفى يعنى لباس جنت ازايشان بريخت وبرهنه شدند (قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع وقيل كان لباسهما الحلة (وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان اباكم ادم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوءته فانطلق فى الجنة هاربا فمر بشجرة فاخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه افرارا منى يا ادم قال لا يارب ولكن حياء منك قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافاة الجناية ما علما ولو بدت للاغيار لقال بدت منهما (قوله) وطفقا شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لا يقال ماطفق (قوله) يخصفان عليهما من ورق الجنة فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوءاتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما (قوله) وعصى ادم ربه باكل الشجرة يعنى خلاف كرد ادم امر پروردكار خود را در خوردن درخت يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة واصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات (قوله) فغوى ضل عن مطلوبه الذى هو الخلود اوعن المأمور به وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولا تقربا هذه الشجرة اوعن الرشد اغتر بقول العدو لان الغى خلاف

الرشد (واعلم) ان المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه و الزلة ليست بمعصية
ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود في نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل
مباح قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة في هذه الاية مجاز لان الانبياء عليهم السلام
معصومون من الكبائر والصغائر لا من الزلات عندنا (وعند بعض الاشعرية لم يعصموا
من الصغائر وذكر في عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن
معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم
من الله تعالى (قال ابن الشيخ في حواشيه العصيان ترك الامر و ارتكاب المنهي عنه وهو
ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والاية دالة على انه عليه السلام صدرت
عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر
زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لاولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة
اجتهادا الا ان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهي على التنزيه دون
التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر
ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته (وفي اسئلة المقحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ
في الاجتهاد ومن اجتهد فاخطاء لا يؤخذ به فكيف اخذ ادم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع
الاجتهاد اذ كان الوحي يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لو اجتهد في غير الاجتهاد (فان
قيل فهل اوحي اليه ليعلم ذلك قلنا انقطع عنه الوحي ليقضي الله تعالى ما اراده كما انقطع
عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت الافك عائشة رضي الله عنها ليقضي الله
تعالى ما اراده وفي الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصي اسم ذم فلا يليق الا
بصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لا يتناول الا المنهمك
في الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر قد يكون بالمندوب ويقال امرته
بشرب الدواء فعصاني فلم يبعد اطلاقه على ادم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب
وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان ادم عاصيا غاويا لوجوه (الاول) قال العتبي يقال
للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل
فكان معروفا به والزلة لم تصدر من ادم الا مرة فلا تطلق عليه (والثاني) ان الزلة
ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت
بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لا يقال للمسلم التائب انه كافر او زان او شارب خمر اعتبارا
بما قبل اسلامه وتوبته (والثالث) ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه في الاكثر وغوايته
عن معرفة الله والمراد في القصة ليس ذلك فلا يطلق دفعا للوهم الفاسد (والرابع) يجوز
من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد في ولده وعبده عند المعصية قول ما لا يجوز لغيره

(قال الحسن والله ماعصى الابنسيان (قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى ادم ولوطالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الاباد (وفى التأويلات النجمية) وعصى ادم ربه بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى (سئل ابن عطاء عن قصة ادم ان الله تعالى نادى عليه بمعصة واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية ادم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصة ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم (قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب ادم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بماجرى عليه من المعصية و يعاقب الجمهور فى الاخرة بماجرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المامول والفلاح من العدو فهكذا شان آدم مع الملعون دله على كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل ادم الى الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله واذقلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الاابليس اى ماسجد لانه خلق من النار والنار من شانها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذه الاستثناء قولان (الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورابهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم (واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهواصح قال فى التيسير اما وصف الملائكة بانهم لايعصون ولايستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوابه لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولايستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ماذكر (والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهوجن (قوله) ابى اى امتنع عما امر ربه من السجود والاباء امتناع باختيار (قوله) واستكبراى تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى عبادة ربه اوتعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبران يرى نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل و بما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره قالوا لما سجد الملائكة امتنع

ابليس ولم يتوجه الى ادم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى ان سجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمس مائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجد وهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لادم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحاله وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لايكون له نسل لكن لماسئل النظرة وانظر صار له نسل (وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر ادم اقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ماسجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميته (وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج ادم من الجنة ويأمره بالسجود لادم فيأبى ثم يرد الى النار (قوله) وكان من الكافرين اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين لابترك الواجب وحده (ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ماسلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله فتكونا من الظالمين (ومن فوائد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافات اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفات فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لماخلق له خصوصا فى اخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح (قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر واحتضر عابد فقال ماتاسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى (وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى

من ايام الدنيا الايتكلم ويقول ياايها الناس انى يوم جديد وانا على ماتعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة قيل يارسول الله من خير الناس قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاى النـاس شر قال من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره قال الحسن لجلسـائه يامعشر الشيوخ ماينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصـاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الافة قبل ان يبلغ (وعن الحسن قال ابن ادم لاتحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فان تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والاتكن من عمرك فاراك تطلب ماليس لك (وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ماطلعت شمس الا وبجنبيها ملكان يناديان وانهما يسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى خير ممـا كثر والهى وماغربت شمس قط الا وبجنبيهـا ملكان ينـاديان وانهما ليسمعـان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا

﴿ بيان التوحيد ﴾

قال الله تعالى فى اول سورة محمد وتسمى سورة القتـال بقوله فاعلم انه اى الشان الاعظم (قوله) لااله الا الله اى انتفى انتفـاء عظيـا ان يكون معبودا بحق غـير الملك الاعظم اى اذا علمت ان مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو لاشراك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الصراط المستقيم وقدم العلم على العمل تنبيها على فضله واستبداده بالمزية عليه لاسيـما العلم بوحدانية الله تعـالى فانه اول مايجب على كل احد والعلم ارفع من المعرفة ولذا قال فاعـلم دون فاعرف لان الانسـان قد يعرف الشئ ولايحيط به علما فاذا علمه واحاط به علما فقد عرفه والعلم بالالوهية من قبيل العلم بالصفـات لان الالوهية صفة من الصفات فلايلزم ان يحيط بكنهه تعـالى احد فانه محال اذ لايعرف الله الا الله (قال بعض الكبار لما كان ماتنتهى اليه معرفة كل عارف مرتبة الالوهية ومرتبة احديتها المعبر عنها بالتعين الاول لا كنه ذاته وغيب هويته ولاالاحاطة صفاته امر فى كتابه العزيز نبيه الذى هو اكمل الخلق قدرا ومنزلة وقابلية فقـال فاعـلم انه لااله الا الله تنبيها له ولمن يتبعه من امته على قدر مايمكن معرفته من جانب قدسه ويمكن الظفر به وهو مرتبة الالوهية وماوراءهـا من حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية خارج عن طوق الكون اذ ليس وراءهـا اسم ولارسم ولانعت ولاوصف ولاحكم وليس فى قوة الكون المقيد

ان يعطى غير مايقتضيه تقييده فكيف يمكن له ان يدرك حضرة الغيب المطلق وغيب الهوية ولما كان حصول التوحيد الذى هو كمال النفس موجبا للاجابة قال الله تعالى معلما انه يجب على الانسان بعد تكميل نفسه السعى فى تكميل غيره ليحصل التعاون على ماخلق العباد له من العبادة (قوله) واستغفر اى اطلب الغفران من الله (قوله) لذنبك وهو كل مقام عال ارتفع عليه السلام عنه الى اعلى وماصدر عنه عليه السلام من ترك الاولى وعبر عنه بالذنب نظرا الى منصبه الجليل كيف لاوحسنات الابرار سيئات المقربين وارشادا له عليه السلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاء العمل (قوله) وللمؤمنين والمؤمنات اى لذنوب امتك بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم لانهم احق الناس بذلك منك لان ماعملوا من خير كان لك مثل اجره اذ المكمل الغير مثل اجر ذلك الغير وفى اعادة صلة الاستغفار على اختلاف متعلقيه جنسا وفى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار وهو سؤال المغفرة وطلب الستر اما من اصابة الذنب فيكون حاصله العصمة والحفظ واما من اصابة عقوبة الذنب فيكون حاصله العفو والمحو (قال بعضهم للنبى عليه السلام احوال ثلاثة (الاول مع الله فلذا قيل وحده (والثانى مع نفسه ولذا امر بالاستغفار لذنبه (والثالث مع المؤمنين ولذا امر بالاستغفار لهم وهذه ارجى اية فى القرآن فانه لاشك انه عليه السلام ائتمر بهذا الامر وانه لاشك ان الله تعالى اجابه فيه فانه لولم يرد اجابته فيه لما امره بذلك (قوله) والله يعلم متقلبكم اى مكانكم الذى تتقلبون عليه فى معاشكم ومتاجركم فى الدنيا فانها مراحل لابدمن قطعها (قوله) ومثواكم فى العقبى فانها موطن اقامتكم فلا يأمركم الا بما هو خير لكم فى الدنيا والاخرة فبادروا الى الامتثال بما امركم به فانه المهيمن لكم فى المقامين (قال فى بحر العلوم الخطاب فى قوله فاعلم واستغفر للنبى عليه السلام وهو الظاهر اولكل من يتأتى منه العلم والاستغفار من اهل الايمان وينصره الخطاب بلفظ الجمع فى قوله والله يعلم متقلبكم ومثواكم انتهى (وقال ابو الحسن النورى قدس سره) والعلم الذى دعى اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام الف وعلم لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية فى علم الاول وعلم الاول فى المشيئة وعلم المشيئة فى غيب الهوية وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم فالها راجع الى غيب الهوية انتهى

(اكر كسى كويد ابراهيم خليل را عليه السلام كفتند اسلم جواب داد كه اسلمت مصطفى حبيب را كفتند فاعلم نكفت علمت جواب آنست كه خليل رونده بود درراه كه انى ذاهب الى ربى در وادى تفرقت مانده لاجرم جوابش خود بايست داد وحبيب

ربودهٔ حق بود درنقطهٔ جمع نواختهٔ اسرى بعبده حق اورا بخود بازنكذاشت ازبهر اوجواب داد كه امن الرسول والايمان هوالعلم واخبارا لحق تعالى عنه انه آمن وعلم اتم من اخباره بنفسه علمت قـوله واستغفر لذنبـك اى اذا علمت انك علمت فاستغفر لذنبك هذا فان الحق على جلال قدره لايعلمه غيره

(تراكه داند كه تراتودانى تو) (تراندانند كس تراتودانى كس)

(وفى التـأويلات النجمية) فاعلم بعلم اليقـين انه لااله بعلم اليقـين الاالله بحق اليقين فاذا تجلى الله بصفة علمه الذاتى للجهولية الذاتية للعبد تفنى ظلمة جهوليته بنور علمه فيعلم بعلم الله ان لاموجود الاالله فهذه مظنة حسبان العبدان العالم يعلم انه لااله الاالله فقيل له واستغفر لذنبك بانك علمت وللمؤمنين والمؤمنات بانهم يحسبون ان يحسنوا علم لااله الاالله فان من وصفه وماقدر والله حق قدره والله يعلم متقلب كل روح من العدم بوصف خاص الى عالم الارواح فى مقـام مخصوص به ومثوى كل روح الى اسفل سافلين قالب خاص بوصف خاص ثم متقلبه من اسفل سافلين القالب بالايمان والعمل الصالح او بالكفر والعمل الطـالح الى الدرجات الروحانية اوالدركات النفسـانية ثم مثواه الى عليين القرب المخصوص به اوالى سجين البعد المخصوص به مثاله كما ان لكل حجر ومدر وخشب يبنى به دار متقلبا مخصوصا به وموضعا من الدار مخصوصا به ليوضع فيه لايشاركه فيه شئ آخر كذلك لكل روح متقلب مخصوص به لايشاركه فيه احد انتهى (وقال البقلى واستغفر من وجودك فى مطالعتى و وجود وصالى فان بقـاء الوجود الحدثانى فى بقاء الحق اعظم الذنوب (وفى الاسئلة المقحمة) المراد الصغـائر والعثرات التى هى من صفات البشرية وهذا قول من جوز الصغـائر على الانبيـاء عليهم السلام (وقيل من التقصير فى حقيقة العبودية التى لايدركهـا احد (وقال بعض الكبار الذنب المضـاف الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هوما اشير اليه فى قوله فاعلم ولايفهمه الااهل الاشارة (يقول الفقير) لعله ذنب نسبة العلم اليه فى مرتبة الفرق اذهوالحق فى مرتبة الجمع واذاقيل لى فى الروضة المنيفة عند رأسه الشريف عليه السلام لاتجوز السجدة لمخلوق الا لباطن رسول الله فانه الحق والذنب المضاف الى المومنين والمؤمنات هوقصورهم فى علم التوحيد بالنسبة الى النبى المحترم صلى الله عليه وسلم (ثم هذه الكلمة كلمة التوحيد والتوحيد لاثانية ولايعادله شئ والا لماكان واحدا بل كان اثنين فصاعدا واذا اريد بهذه الكلمة التوحيد الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له مماثل ومعادل فكيف تدخل فيه واليه اشـار الخبر الصحيح عن الله تعالى قال الله تعالى لوان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولااله الاالله فى كفة لمـالت بهن لااله الاالله فعلم من هذه الاشارة ان المانع

من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ وإذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات التسعة والتسعين فمامالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الامن يدخل الجنة لانها لاتوضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال و وضعها فيه لاصاحب السجلات اختصاص الهى يختص برحمته من يشاء (واعلم) ان الله تعالى ماوضع فى العموم الا افضل الاشياء واعمها نفعا لانه يقابل به اضداد كثيرة فلابد فى ذلك الموضع من قوة مايقابل به كل ضد وهو كلمة لااله الاالله ولهذا كانت افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فعليك بهذا الذكر الثابت فى العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى وبه النجاة فى الدنيا والعقبى والكل يطلب النجاة وان جهل البعض طريقها فمن نفى بلااله عين الخلق حكما لاعلما فقد اثبت كون الحق حكما وعلما والاله من جميع الاسماء ماهو الاعين واحد هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض (ثم اعلم ان التوحيد لاينفع بدون الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وبين الكلمتين مزيد اتفاق يدل على تمام الاتحاد والاعتناق وذلك ان احرف كل منهما ان نظرنا اليها خطا كانت اثنى عشر حرفا على عدد اشهر السنة يكفر كل حرف منها شهرا وان نظرنا اليها نطقا كانت اربعة عشر تملاء الخافقين نورا وان نظرنا اليها بالنظرين معا كانت خمسة عشر لايوقفها عن ذى العرش موقف وهو سر غريب دال على الحكم الشرعى الذى هو عدم انفكاك احداهما عن الاخرى فمن لم يجمعهما اعتقاده لم يقبل ايمانه واسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لايكونان مسلمين ولو أتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا بقولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فأتى بالشهادتين اوقال دخلت فى دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته (ولهذه الكلمة من الاسرار مايملاء الاقطار (منها انها بكلمتيها الاربع مركبة من ثلاثة احرف اشارة الى الوتر الذى هو الله تعالى

والشفع الذى هو الخلق انشاء الله تعالى ازواجا (ومنها ان احرفها اللفظية اربعة عشر حرفا على عدد السموات والارض الدالة على الذات الاقدس الذى هو غيب محض، والمقصود منها الجلالة التى هى ذات له الحق والجلالة الدالة عليه خمسة احرف على عدد دعائم الاسلام الخمس وقرينته ثلاثة احرف دلالة على التوحيد (ومنها انه لم يدخل فيها شيء شفهي ليمكن ملازمتها لكونها اعظم مقرب الى الله واقرب موصل اليه مع الاخلاص فان الذاكر بها يقدر على المواظبة عليها ولا يعلم جليسه بذلك اصلا لان غيرك لا يعلم ما فى وراء شفتيك الا باطلاعك (ومنها ان هذه الكلمة مع قرينتها الشاهدة بالرسالة سبع كلمات فجعلت كل كلمة منها مانعة من باب من ابواب جهنم السبعة (ومنها ان عدد حروفها مع قرينتها اربعة وعشرون وساعات اليوم والليلة كذلك فمن قالها فقد اتى بخير يحميه من المكاره فى تلك الاوقات (وقال بعض العارفين لا يجوز لشخص ان يتصدر فى مرتبة المشيخة الا ان كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بامراض الطريق عارفا بمقامات التوحيد الخمسة والثمانين نوعا عارفا باختلاف السالكين واوديتهم حال كونهم مبتدئين وحال كونهم متوسطين وحال كونهم كاملين ويجمع كل ذلك قولهم ما اتخذ الله وليا جاهلا قط ولو اتخذه لعلمه (قال الشيخ الكبير استاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص ومن قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويقال الرقص والصوت كلها انما وضعت لدفع الخواطر ولا شيء فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فنبينا عليه السلام لم يلقن الا التوحيد (وقال فى احياء العلوم الكامل هو الذى لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الابرار سيئات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها للسياقة الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواء نافع لا غنى عنه انتهى واراد بامثال هذه الامور السماع والرقص وامثالهما من المباح ونحو ذلك (وقال حضرة الشيخ استاده قدس سره اذا غلبت الخواطر واحتجت الى نفيها فاجهر بذكر النفى وخافت الاثبات اما اذا حصلت الطمأنينة وغلب الاثبات على النفى فاجهر بالاثبات فانه المقصود الاصلى وخافت النفى (يقول الفقير قال حضرت شيخى وسندى روح الله روحه ينبغى ان يبدأ النفى من جانب اليسار ويحول الوجه الى اليمين ثم يوقع الاثبات على اليسار ايضا وذلك لان الظلمة فى اليسار فبابتداء النفى منه تطرح تلك الظلمة الى طرف اليمين وهو الجهة التى هى سر الجاروتية والنور فى اليمين فبتحويل الوجه الى جانبها ثم الميل فى الاثبات الى اليسار يطرح ذلك النور الى جانب اليسار الذى هو موضع الايمان لانه فى يسار الصدر وهى الجهة التى هى سر

محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد (قوله) لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة يعني فهذا ما عرفوه ودائما باء دونه ولا ترجوا غيره ولا تدعوا سواه وقوله بدل لا اله والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء او الخبر محذوف اي لا اله كائن اسما موجود في الوجود الا الله (واعلم) ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير كونها ضميرا لا ينافي كونها اسما (وقد حقق الامام في التفسير الكبير اسميتها والكناية فليراجع (وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل ما يدل على الذات اسم عندهم وهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا او مضمرا ولذا قال عالم الهويتة الاسم لا عرفت هو انما يحصل (قوله) الرحمن الرحيم اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه مستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه ضمن ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون آلهة فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية (وعن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا في توحيد الاله فليأت باية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية (قوله) الله قال الله تعالى في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم (قوله) الله هو اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا يدل آحادها الا على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعني به ان يكون مستغرق القلب والهمة في الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحق الحقيق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى نفسه اول هالك وباطل (كما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اصدق بيت قالته العرب (قول لبيد) الا كل شئ ما خلا الله باطل وفي هذه الكلمة فوائد ليست في غيرها فان كل كلمة اذا سقطت منها حرف يبطل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصير لله قال تعالى لله ما في السموات والارض وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى له ملك السموات والارض وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو وللاسماء تأثير بلغ خصوصا

في الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فساهد با شهود الحقاني انضا بقاء اعيانهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية وذلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقيا حقانيا لا رسم له ايا الهم اوصلنا الى الجمع والعين واليقين (قوله) الحي خبر ثان وهو في اللغة من له الحياة وهي صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضي الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية في دار الكرامة واذا وصف البارى عز شانه بها وقيل انه حي كان معناه انه الباقي الذي لا سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية (قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الحي هو الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فالا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحي المطلق وكل حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور في (قوله) القيوم قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره في انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه (قال الامام الغزالي (اعلم) ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى ما لا يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه محتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالي (قيل) الحي القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء ياحي ياقيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق ياحي ياقيوم (وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم (وفي التأويلات النجمية) انما سيرفي معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون

قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى معانى جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى فى الوجود الا الحى القيوم اذا سلب الحى جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بانمحائها فى التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باى اسم شئت انتهى ما فى التأويلات (واعلم) ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة النساء (قوله) الله مبتداء وخبره (قوله) لا اله الا هو اى لا اله فى الارض ولا فى السماء غيره (قوله) ليجمعنكم جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم (قوله) الى حساب (قوله) يوم القيامة والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة ما يقع فيه من الهول (قوله) لا ريب فيه حال من اليوم اى حال كون ذلك اليوم لا شك فيه انه كائن لا محالة او صفة مصدر محذوف اى جمعا لا ريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع (قوله) ومن اصدق من الله حديثا انكار لان يكون احدا كثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره (وفى الحديث (كذبنى ابن ادم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطاء (وشتمنى) الشتم وصف الغير بما فيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله تعالى بعد موتى (وليس اول الخلق باهون على من اعادته) بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة ولا صعوبة فى شئ (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا (وانما صار هذا شتما لان الولد هو انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج (وانا الاحد) اى المنفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما

(الصمد) يعنى المصمود يعنى المقصـود اليه فى كل الحوائج الذى لم يلد هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لماقبله كذا فى شرح المشارق لابن الملك (واعلم) ان القيامة ثلاث (الصغرى وهى موت كل احد قال النبى عليه السلام من مات فقد قامت قيامته (والوسطى وهى موت جميع الخلائق بالنفخة الاولى (والكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا تجلى معنى لفظ الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه ماسوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لايرى الغير اصلا (قال الشيخ ابو يزيد البسطامى قدس سره ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله (وحكى) ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجه فى بلدة بروسة فراى انه قدوضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبوليجة فارسلت بعض جماعتها الى اصله فراى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا عله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فبحرارته يسخن الماء فتأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية (والاشارة فى الاية الله لااله الاهو يعنى كان الله فى الازل لااله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الاهو ليجمعنكم فى العدم مرة اخرى الى يوم القيامة فيفرقكم فيها فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر لاريب فيه اى لاشك فى الرجوع الى هذه المنازل والمقامات ومن اصدق من الله حديثا يحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى سورة الانعام (قوله تعالى) ذلكم اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العلية ايها المشركون (قوله) الله المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره (قوله) ربكم اى مالك امركم

(نيست خلقش راد كركس مالكى) (شركتش دعوى كند جز هالكى)

(قوله) لااله الاهو اى لاشريك له اصلا (قوله) خالق كل شئ مما كان وماسيكون فلاتكرار وهذه اخبار مترادفة (قوله) فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة (قوله) وهو على كل شئ وكيل اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فوكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم فيجازيكم (قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل

ينقسم الى من يفى بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة اليه وهو ملى بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه (وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى اذا وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا ابا حمزة ليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل (والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لاربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لاصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ما قالوا من اسواء المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال (فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر

(گناه اگرچه نبود اختيار ما حافظ) (تو در طريق ادب كوش وگو گناه منست)

الايه دتفيد امكرك فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (قوله) لا تدركه الابصار البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اى لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به (قوله) وهو يدرك الابصار اى يحيط بها علمه (قوله) وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار ولهذا اخص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لا تدرك نفسها ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه (ففيه دليل على ان الخلق لا يدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو السر الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه (اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية هى المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما عرف فى الدنيا ولا يحاط به بمعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث

الارتباط بينه وبين الخلق وانشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالاتفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ماعرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لايدرك (ولهذا سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال نوراني اراه اى النور المجرد لايمكن رؤيته (وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والاخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال يهدى الله لنوره من يشاء اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن وراثة حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل (كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها) (فاذا اكتسب برقيق غيم امكنا) والى مثل هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر (وتحقيقه) ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلاتمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لايحتجب عن الحجاب اذ المراد بالوجه الذات ورداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية الالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله (يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لاتكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذلا واسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من المنظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لايحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها ورداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لاتنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء

على وجهه حقيقة كل منهما التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذ ماوراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرآة له اطلاق صرف لايتعلق به رؤية رداء اياكان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولا الذات اذهى كالمرآة فالنظر الظاهرى قيد تام وماوراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلامناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالعارف اذا لم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لايتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لاتتعلق به المعرفة واما نفسه التى تجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية من تلك الحيثية فتكون حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلا حجاب بين المرتدى ورداثه اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الا فى الدار الاخرة فلذلك كانت الرؤية موعودة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين (وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله لاتدركه الابصار اى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه فى الاخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى حكم الباطن فى الاخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد به ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بنور الروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز

في تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله تعالى وتقدس الى خير السبل فان العبارة ههنا لا تسع غير هذا (قال في التأويلات النجمية لاتدركه الابصار اى لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل وهو يدرك الابصار بالتجلي لها فيفني المحدثات فيكون هو بصره الذي يبصر به فاستوت عند التجلي الابصار الظاهرة والباطنة في الرؤية بنور الربوبية وهو اللطيف من ان يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات الخبير بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان في الموطن الدنيوي لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى في قوله عليه السلام لن تروا ربكم حتى تموتوا (قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على وجه اللائق بجلاله في الدار الاخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما في الدنيا اذ غالب النصوص يقتضي منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفي وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى (واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابي حنيفة وعن ابي يزيد رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره في المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولا خفاء في ان الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفي الحديث رأيت ربي في المنام في صورة شاب امرد وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والاخرة ظهر جميع ما في الصورة الالهية من الاسماء في النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته واطلاق الصورة على الحق مجازا باعتبار اهل الظاهر اذ لا تستعمل في الحقيقة الا في المحسوسات ففي المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا فان قلت الرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق ما يتلذذون بمعرفته (قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس في جهة جاز تعلق

الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة وقال بعضهم المعرفة لطف والرؤية اشرف قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه انتهى (اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز ان يرى الله تعالى فى الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام

﴿ چون تجلى كرد اوصاف قديم ﴾ ﴿ پس بسوزد وصف حادث راكليم ﴾

وذلك كالشمس فى الجلاء لا يكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التى هى الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذلك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لا تعرف الا بالسلوك (ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصف وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة (قال الشيخ الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل (واذا المقال مع الفعال وزنته) (رجح الفعال وخف كل مقال) انتهى والخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها

واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا (قوله) قد جاءكم اى قل يا محمد للنـاس وخصوصـا لاهل المكة قد جاءكم (قوله) بصـائر كائنة (قوله) من ربكم اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحسـاب والجزاء وغير ذلك والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهمـا سبب الادراك (قوله) فمن ابصر اى الحق بتلك البصـائر وآمن به (قـوله) فلنفسه ابصر لان نفعه لها (قوله) ومن عمى اى لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك ظهورا بينـا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه (قوله) فعليهـا وباله والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقـائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لارباب القلوب كما اعطى بصر القـالبه يبصر به الاعيـان فى الشهـادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية البـاقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله ممـا لا عـين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فلذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمـالات لما ابصر ببصر القـالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعهـا الحيوانيه فعميت بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقـاوة وخسارة على نفسـه كذا فى التأويلات النجميـة (قوله) وما انا عليكم بحفيظ وانمـا انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها (قوله) وكذلك نصرف الايات اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الايات الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعـانى الفائقة ولا تصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال (قوله) وليقولوا درست علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القرأة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنـا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبي الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عند الله (قوله) ولنبينه عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار القرأن (قوله) لقوم يعلمون وتخصيص التبيـين بهم لما انهم المنتفعون به (قوله) اتبع ما اوحى اليك من ربك اى دم يا محمد على ما انت عليه من اتباع القرأن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف اياته (قوله) لا اله الا هو لا شريك له اصلا (قوله) واعرض عن المشركين

ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى ارائهم فانه لا يجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب
جهل الجاهلين (قوله) ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم (قوله) ما اشركوا
وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه
اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختيار ما الجزئى نحو الايمان واصراره
على الكفر (قوله) وما جعلناك عليهم متعلق بما بعده وكذا عليهم الاتى (قوله) حفيظا
رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم (قوله) وما انت عليهم بوكيل من جهتهم تقوم
بامورهم وتدبر مصالحهم قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما
فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عما يضره والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه
فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشاء الله سعادتهم وهدايتهم
وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وعلامة السعادة
حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب
(وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة
وهى تقول بحبك لى الا رددت على قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت
بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك
وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا العناية
او محبة (والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة
والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة (حكى) ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى
ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد
قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله
فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك
وهذه الحكاية تحذر لطول الامل فانه آفة عظيمة (واعلم) انه ما على الرسول عليه السلام
الا التبليغ وكذا كل قوم الى ما خلق له فيدعو العوام الى التوحيد والخواص الى الوحدانية
وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات
انما يكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ما اراده فيبقى
من يبقى فى الاثنينية ويصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما
ان الكافر لا يكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لا يكون مخلصا الا بتكرارها
لان الشرك مطلقا جليا كان او خفيا لا يزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كما انه
لا يلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لا ينظر الى جانب المشرك
بالشرك الخفى واذا قال تعالى لا اله الا هو واعرض عن المشركين لكن الاعراض من حيث

(الحقيقة)

الحقيقة لاينا فى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الالحام
والله يدعوا الى دار السلام فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى
(وكذا قال الله تعالى فى اول سورة آل عمرآن بقوله الم الالف اشارة الى الله واللام
الى اللطيف والميم الى المجيد (قوله) الله مبتدأ (قوله) لااله الاهو خبره اى هو المستحق
للمعبودية لاغير (قوله) الحى القيوم خبرآخرله اى الباقى الذى لاسبيل عليه للموت
والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه (روى عنه صلى الله عليه وسلم اسم الله
الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لااله الاهو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله
لااله الاهو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا رد على من زعم ان عيسى
عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم
احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح وثانيهم وزيرهم ومشيرهم
السيد واسمه الايهم وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى
بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه ومولوه واكرموه لماشاهدوا من علمه واجتهاده
فى دينهم وبنواله كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن
علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى
كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة
واكرمونا فلو امنابه لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث
بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب
حبرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام مارأينا
وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا فى المسجد فقال عليه السلام دعوهم فصلوا
الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله
لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه
فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا
وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا
قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا قالوا
ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال عليه السلام الستم تعلمون انه لايكون ولدا الا ويشبه اباه
فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا حى لايموت وان عيسى يأتى عليه
الفناء قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه

قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم وهل يملك عيسى من ذلك شياء قالوا الا فقال عليه السلام الستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال عليه السلام فهل يعلم عيسى شياء من ذلك الا ما علم قالوا الا قال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فابوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون (وكذا في سورة آل عمران بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة (قوله) هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء اى يجعلكم على هيئة مخصوصة في ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وابيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح (وهو رد على الذين قالوا عيسى الله او ابن الله لان من صور في الرحم يمتنع ان يكون الهـا او ولد الله لكونه مركبا وحالا في المركب وفي عرض الفناء والزوال (قوله) لا اله الا هو نزه نفسه ان يكون عيسى ابنا له (قوله) العزيز الحكيم المتناهي في القدرة والحكمة فربكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فليكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال عليه السلام يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او بخمس واربعين ليلة فيقول يارب اشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يارب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر (قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال في جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة

والليال والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت في الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام و يضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يصدر منه حركة عنيفة او يجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين عليه بشرائطها يحولها من حال الى حال و ينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التي منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء ثم خلق الجنين في رحم القلب وهو يجعل خليفة الله في ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بانبياء اوليائه وهو روح القدس الذي هو متولي القائه كقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقال كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة هبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا نفخ فيه الروح يكون ادم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا في تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين (وكذا قال الله تعالى في سورة ال عمران بقوله شهد الله انه بانه (قوله) لا اله الا هو نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية (واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها (قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله الاية (قوله) والملائكة عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازي شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لما عاينت من عظم قدرته (قوله) واولوا العلم اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولي العلم بذلك بشهادة الشاهد في البيان والكشف (قوله) قائما بالقسط نصب على الحال المؤكدة من هو دون

من ذكر معه لامن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قالت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والاجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم (قوله) لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شياء لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغاية عليهم (وكذا قال الله تعالى فى آخر سورة الاعراف بقوله الذى منصوب اومرفوع على المدح اى اعنى الله الذى اوهو الذى (قوله) له ملك السموات والارض لا اله الا هو هيج معبودى نيست مستحق عبادة جزاو وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذلا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تحقق فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره (واعلم) ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص (قوله) يحيى ويميت زيادة تقرير للالوهية لانه لايقدر على الاحياء والامانة الا الذى لا اله الا هو (قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لايقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة التوبة بقوله وماامروا اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادى العقل (قوله) الا ليعبدوا الها واحدا عظيم الشان هو الله تعالى ويطيعوا امره ولايطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل لعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى (قوله) لا اله الا هو صفة ثانية لالها (قوله) سبحانه عما يشركون ما مصدرية اى تنزيها له عن الاشراك به فى العبادة والطاعة (قوله) يريدون اى يريد اهل الكتابين (قوله) ان يطفئوا يخمدوا (قوله) نور الله اى يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركاء والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة (قوله) بافواههم باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما

حكى عنهم (قوله) ويأبى الله الا ان يتم نوره انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لا يريد الله شياء من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام (قوله) ولو كره الكافرون جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع الحال اى لا يريد الله الا اتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك بل ولو كرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه اولى (قوله) هو الذى اى الذى لا يريد شياء الا اتمام نوره ودينه هو الذى (قوله) ارسل رسوله ملتبسا (قوله) بالهدى اى القرأن الذى هو هدى للمتقين (قوله) ودين الحق اى الدين الحق هو دين الاسلام (قوله) ليظهره اى ليغلب الرسول (قوله) على الدين كله اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له (قوله) ولو كره المشركون ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله (قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام (وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لا يبقى احد الا دخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج (وفى الحديث لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم ومعناه لا يكون احد صاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته وصحبته والمهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولا رسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان واحبها الى الله تعالى (وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعدان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الى دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته

ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسادوننا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الادينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قدضرب بيده الى الارض فدفع الى منهما دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الاخمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الى خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الاعشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الى عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلاودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون (قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه الموزله قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى ما استعظم هذا كنت بالايلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احتراما لها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام (وفى الحديث لاتجعلونى كقدح الراكب اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء ولاتذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه (وقيل لا تجعلونى فى اخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا واخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

❋ هرچند شد آخرين مقدم ❋ ❋ شد بر همه نور تو مقدم ❋

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة التوبة بقوله فان تولوا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك (قوله) فقل حسبى الله كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم (وفيه اشارة الى تبليغ الرسالة من النبى عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا وان اعرضوا (قوله) لا اله الا هو كالدليل على ماقبله (يقول الفقير) اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله لان الضمير عائد

الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينا فى كونه اسما لان المضمرات من قبيل
الاسماء فاشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود
الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشار به الى الله تعالى سيما اطلق لعدم
المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى
فلا يشار به اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق
(قوله) عليه توكلت اى وثقت فلا ارجو ولا اخاف الا منه (والتوكل اعتماد القلب
على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى (قوله) وهو رب العرش العظيم
قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات
والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب
مادونه فى العظم وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشانه ❁ وقد ذكر
فى فضائل هاتين الايتين احداهما لقد جاءكم الآية والاخرى فان تولوا الآية ان ابا بكر
بن مجاهد المقرى رحمه الله تعالى اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده
فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير
وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا ابا بكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل
الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام
فقال لى يا ابا بكر اكرمك كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق
الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلوة ويقرأ
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة افلا اكرم من فعل هذا
كذا فى عقد الدرر واللآلى

❁ باب الصلوات الشريفة ❁

(قال الله تعالى فى سورة الاحزاب بقوله ان الله وملائكته (اعلم) ان الملائكة عند
اهل الكشف من اكابر اهل الله على قسمين (قسم تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة
الاجسام فلهم اجسام لطيفة كما ان للبشر اجساما كثيفة وهم المأمورون بسجود ادم
عليه السلام ويدخل فيهم جميع الملائكة الارضية والسماوية اصاغرهم واكابرهم كجبريل
وغيره بحيث لايشذ منهم فرد اصلا (وقسم بقوا فى عالم الارواح وتجردوا عن ملابس
الجسمانية لطيفة كانت او كثيفة وهم المهيمون الذين اشير اليهم بقوله تعالى ام كنت

من العالين وهم غير مأمورين بالسجود اذ ليس لهم شعور اصلا لا بانفسهم ولا بغيرهم من موجودات مطلقا لاستغراقهم فى بحر شهود الحق والانسان افضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال لانه مخلوق بقبضتى الجمال والجلال بخلاف الملائكة فانهم مخلوقون بيد الجمال فقط كما اشير اليه بقوله

(ملائك راچه سود از حسن طاعت) (چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت)

وذلك لان العشق يقتضى المحنة وموطنها الدنيا ولهذا اهبط آدم من الجنة والمحنة من باب التربية وهى من آثار الجلال والمراد بالملائكة هنا هو القسم الاول لانهم يشاركون مؤمنى البشر فى الجمال والوجود الجسمانى فكما ان مؤمنى البشر كلهم يصلون على النبى فكذا هذا القسم من الملائكة مع ان مقام التعظيم يقتضى التعميم كما لا يخفى على ذى القلب السليم فاعرف واضبط ايها اللبيب الفهيم (قوله) يصلون على النبى اى يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره ويهتمون باظهار شرفه وتعظيم شانه وذلك من الله تعالى بالرحمة ومن الملائكة بالدعاء والاستغفار فقوله يصلون محمول على عموم المجاز اذ لا يجوز ارادة معنى المشترك معا فانه لا عموم للمشترك مطلقا اى سواء كان بين المعانى تناف ام لا (قال القهستانى الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن القيام والركوع والسجود والدعاء ونحوها ومن الطير والهوام التسبيح اسم من التصلية وكلاهما مستعمل بخلاف الصلاة بمعنى اداء الاركان فان مصدرها لم يستعمل فلا يقال صليت تصلية بل صلاة (وقال بعضهم الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة لغير النبى عليه السلام وبمعنى التشريف بمزيد الكرامة للنبى والرحمة عامة والصلاة خاصة كما دل العطف على التغاير فى قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قال بعضهم صلوات الله على غير النبى رحمة وعلى النبى ثناء ومدحة قولا وتوفيق وتأييد فعلا وصلاة الملائكة على غير النبى استغفار وعلى النبى اظهار للفضيلة والمدح قولا والنصرة والمعاونة فعلا وصلاة المؤمنين على غير النبى دعاء وعلى النبى طلب الشفاعة قولا واتباع السنة فعلا (قوله) يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا بذلك فانكم اولى به (قوله) وسلموا تسليما بان تقولوا اللهم صل على محمد وسلم او صلى الله عليه وسلم بان يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا والا فقد نقصت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى شرح القهستانى (وقال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة لم اقف عليه اى على هذا الحديث بهذا اللفظ ويمكن ان يكون بمعنى صلوا على وعلى انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى انتهى (وخص اللهم ولم يقل يا رب ويا رحمن صل لانه اسم جامع دال على الالوهية وعلامة الاسلام فى قوله لا اله الا الله فناسب ذكره

وقت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام جامع لنعوت الكمال مشتمل
على اسرار الجمال والجلال (وخص اسم محمد لان معناه المحمود مرة بعد اخرى فناسب
مقام المدح والثناء والمراد بآله الاتقياء من امته فدخل فيه بنو هاشم والازواج المطهرة
وغيرهم جميعا (قال فى شرح الكشاف وغيره معنى قوله اللهم صل على محمد اللهم عظمه
فى الدنيا باعلاء دينه واعظام ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الاخرة
بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته واظهار فضله عن الاولين والاخرين وتقديمه
على كافة الانبياء والمرسلين ولما لم يكن حقيقة الثناء فى وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى
فالله يصلى عليه بسؤالنا (سلام من الرحمن نحو جنابه) (لان سلامى لايليق ببابه)
فان قلت فما الفائدة فى الامر بالصلاة قلت اظهار المحبة للصلاة كما استحمد فقال
قل الحمد لله اظهار المحبة الحمد مع انه هو الحامد لنفسه فى الحقيقة (ومعنى سلم اجعله يارب
سالما من كل مكروه كما فى القهستانى وقال بعضهم التسليم هنا بمعنى آفرين كردن ويجئ
بمعنى باكساختن وسپردن وفروتنى كردن وسلامت دادن وفى الفتوحات المكية ان السلام
انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لامرهم الناس بما يخالف
اهواءهم فكأن المؤمن يقول يارسول الله انت فى امان من اعتراضى عليك فى نفسى ولذلك
السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف اهواءهم بحكم
الارث للانبياء واما تسليمنا على انفسنا فان فينا مايقتضى الاعتراض واللوم منا علينا فلزم
نفوسنا التسليم فيه لنا ولانعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا فقالت لا ولم نقف
على رواية عن النبى عليه السلام فى تشهده الذى كان يقوله فى الصلاة هل كان يقول مثلنا
السلام عليك ايها النبى اوكان يقول السلام على اوكان لايقول شيئا من ذلك ويكتفى
بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان يقول مثل ما امرنا نقول فى ذلك
وجهان (احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو مترجم عنه كما جاء فى سمع الله لمن حمده
(والوجه الثانى انه كان يقام فى صلاته فى مقام الملائكة مثلا ثم يخاطب نفسه من حيث
المقام الذى اقيم فيه ايضا من كونه نبيا فيقول السلام عليك ايها النبى فعل الاجنبى فكأنه
جرد من نفسه شخصا آخر انتهى كلام الفتوحات قالوا السلام مخصوص بالحى والنبى
عليه السلام ميت واجيب بان المؤمن لايموت حقيقة وان فارق روحه جسده فالنبى
عليه السلام مصون بدنه الشريف من التفسخ والانحلال حى بالحياة البرزخية ويدل عليه
قوله ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن امتى السلام (وفى الحديث مامن مسلم يسلم
على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ويؤخذ من هذا الحديث انه حى على الدوام
فى البرزخ الدنيوى لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبى فى ليل

اونهار فقوله رد الله علي روحي اي ابقي الحق في شعور خيسالي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي وليس له غيبة عن الحواس والاكوان لانه روح العالم وسره السارى (قال الامام السيوطي وللروح بالبدن اتصال بحيث يسمع ويشعر ويرد السلام فيكون عليه السلام في الرفيق الاعلي وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رد عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد راى النبي موسى عليهما السلام ليلة المعراج قائما يصلي عليه وهو في الرفيق الاعلي ولاتنا في بين الامرين فان شان الارواج غير شان الابدان ولولطافة الروح ونورانيتها ماصح اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه اوا لتابوت فانه لايمنعه شيء من ذلك عن قعوده وقد صح ان الانسان يمكن ان يدخل من الابواب الثمانية للجنة في ان واحد لغلبة الروحانية مع تعذره في هذه النشأة الدنيوية وقد مثل بعضهم بالشمس فانها في السماء كالارواح وشعاعها في الارض وفي الحديث مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام ولعل المراد ان يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال لانهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (قال الشيخ المظهر التسليم على الاموات كالتسليم على الاحياء واما قوله عليه السلام عليك السلام تحية الموتى اي بتقديم عليكم فبني على عادة العرب وعرفهم فانهم كانوا اذا سلموا على قبر يقدمون لفظ عليكم فتكلم عليه السلام على عادتهم وينبغي ان يقول المصلي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد باعادة كلمة على فان اهل السنة التزموا ادخال على على الآل ردا على الشيعة فانهم منعوا ذكر على بين النبي وآله وينقلون في ذلك حديثا وهو من فصل بيني وبين آلي بعلي لم ينله شفاعتي قاله القهستاني والعصام وغيرهما وقال محمد الكردي هذا غير ثابت وعلى تقدير الثبوت فالمراد به علي بن ابي طالب رضي الله عنه بان يجعل عليا من آله دون غيرهم فيكون فيه تعريض للشيعة فانهم الذين يفصلون بينه وبين آله به لفرط محبتهم له ولذا قال عليه السلام لعلي هلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض الخوارج ونحن في بين ذلك انتهى كلامه ولايقول في الصلاة وارحم محمدا فانه يوهم التقصير اذالرحمة تكون باتيان مايلام عليه وهو الاصح كما ذكره شرف الدين الطيبي في شرح المسكات وقال في الدر الصحيح انه يكره قال الشيخ علي في اسئله الحكم حرمت الصدقة على رسول الله وعلى آله لان الصدقة تنشاء عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون مرحوم غيره ولهذا النهي

بعض الفقهاء عن الترحم فى الصلاة عليه تأدبا لتلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة ويتصل به قراءة الفاتحة لروحه المطهرة فالشافعي واصحابه منعوا ذلك لروحه ولارواح سائر الانبياء عليهم السلام لان العادة جرت بقراءة الفاتحة لارواح العصاة فيلزم التسوية بارواحهم مع ان فى الدعاء بالترحم التحقير (وجوزه ابو حنيفة واصحابه لانه عليه السلام دعا لبعض الانبياء بالرحمة كما قال رحم الله اخى موسى ورحم الله اخى لوطا وقال بين السجدتين اللهم اغفرلى وارحمنى وقال فى تعليم السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فليس احد مستغنيا عن الرحمة وايضا فائدة القرأة ونحوها عائدة الينا كما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الصلاة على النبي فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الحديث الصحيح ان من دعا لاخيه بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك الى المصلى انتهى وفى الدعاء ايضا حكمة جليلة (قال بعض الكبار اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى الجنة اى جنة عدن وهى لرسول الله خصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله لنا كما ختم به النبيين وهو عليه السلام بشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تناجيه منه ويناجينا وكذلك كل مخلوق له وجه خاص الى الله فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت (قال فى التأويلات النجمية يشير بهذا الاختصاص الى كمال العناية فى حق النبي وفى حق امته اما فى حق النبي فانه يصلى عليه صلاة تليق بتلك الحضرة المقدسة عن الشبه والمثال مناسبة لحضرة نبوته بحيث لا يفهم معناها سواها واما فى حق امته فهو انه تعالى اوجب على امته الصلاة عليه ثم جازاهم بكل صلاة عليه عشر صلوات من صلاته وبكل سلام عشرا لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا عناية مختصة بالنبي وامته ولصلاة الله على عباده مراتب بحسب مراتب العباد (ولها معان كالرحمة والمغفرة والوارد والشواهد والكشوف والمشاهدة والجذبة والقرب والشرب والرى والسكر والتجلي والفناء فى الله والبقاء بالله فكل هذا من قبيل الصلاة على العبد (وقال بعضهم صلوات الله على النبي تبليغه الى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة لامته وصلوات الملائكة دعاؤهم له بزيادة مرتبته واستغفارهم لامته وصلوات الامة متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل وهذا التشريف الذى شرف الله به نبينا عليه السلام اتم من تشريف ادم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لانه لا يجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة

فی هذا التشریف وقد اخبر تعالی عن نفسه بالصلاة علی النبی ثم عن الملائکة
(عقل دوراندیش میداند که تشریفی چنین) (هیچ دین پرور ندید و هیچ پیغمبر نیافت)
(یصلی علیه الله جل جلاله) (بهذا بدا للعالمین کماله)
عن الاصمعی قال سمعت المهدی علی منبر البصرة یقول ان الله امرکم بامر بدأ فیه بنفسه وثنی بملائکته فقال ان الله الخ آخره صلی الله علیه وسلم من بین الرسل واختصکم بها من بین الامم فقابلوا نعمة الله بالشکر وانما بدأ تعالی بالصلاة علیه بنفسه اظهار الشرفه ومنزلته وترغیبا للامة فانه تعالی مع استغنائه اذا کان مصلیا علیه کان الامة اولی به لاحتیاجهم الی شفاعته وتقویة لصلوات الملائکة والمؤمنین فان صلاة الحق حق وصلاة غیره رسم والرسم یتقوی بمقارنة الحق
(از کنه وصف تو که تواند که دم زند) (وصفی سزای تو نکند خیر خدای تو)
واشارة الی انه علیه السلام مجلی تام لانوار الجمال والجلال ومظهر جامع لنعوت الکمال به فاض الجود وظهر الوجود ثم ثنی بملائکة قدسه فانهم متقدمون فی الخلقة واهل عاین فی الصورة خائفون کبنی ادم من نوازل القضاء ومستعیذون بالله من مثل واقعة ابلیس وهاروت وماروت فاحتاجوا الی الصلاة علی النبی علیه السلام لیحصل لهم جمعیة الخاطر والحفظ من المحن والبلیات ببرکة الصلوات وایضا لیظهر لصلوات المؤمنین رواج بسبب مرافقة صلواتهم کما ورد فی آمین وایضا لما خلق ادم راؤا انوار محمد علیه السلام علی جبینه فصلوا علیه وحینئذ فلما تشرف بخلقه الوجود قیل لهم هذا هو الذی کنتم تصلون علیه وهو نور فی جبین ادم فصلوا علیه وهو موجود بالفعل فی العالم ثم ثلث بالمؤمنین من بریة جنه وانسه لان المؤمنین محتاجون الی الصلاة علیه اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه علیه السلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد فی التعلیم والتربیة والارشاد وبالغ فی لوازم الشفقة علی العباد وثناء المعلم واجب علی المتعلم وشکر الاب لازم علی الابن
(میان باغ جهان از زلال فیض حبیب) (نهال جان مرا صد هزار نشو ونماست)
وایضا فی الصلوات شکرا علی کونه افضل الرسل وکونهم خیر الامم وایضا فیها ایجاب حق الشفاعة علی ذمة ذلک الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا الیوم یرجی ان یحرز والمثمن یوم القیامة
(الا یا ایها الاخوان صلوا وسلموا) (علی المصطفی فی کل وقت وساعة)
(فان صلاة الهاشمی محمد) (تنجی من اهوال یوم القیامة)
وبقدر صلواتهم علیه تحصل المعارفة بینهم وبینه وعلامة المصلی یوم القیامة ان یکون

لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ وايضا فيها من بدائع القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيأ اكثر ذكره قال بعضهم صيغة المضارع يعني يصلون دلالت ميكند كه ملائكة پيوسته در كفتن صلوات اند پس درود دهنده متشبه باشد بديشان وبحكم من تشبه بقوم فهو منهم از طهارت وعصمت كه لوازم ذات ملائكة است محظى كردد وباعالم روحانى آشنايى يابد

(ياسيد انام درود وصلاة تو) (ورد زبان ماست مه وسال وصبح شام)

(نزديك توچه تحفه فرستيم ما زدور) (در دست ما همين صلاتست والسلام)

قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره الصلاة على محمد افضل العبادات لان الله تولاها هو وملائكته ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعله بنفسه (قال الصديق الاكبر رضى الله عنه الصلاة عليه امحق للذنوب من الماء البارد للنار وهى افضل من عتق الرقاب لان عتق الرقاب فى مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والسلام على النبي عليه السلام فى مقابلة سلام الله وسلام الله افضل من الف حسنة (قال الواسطى صل عليه بالاوقار ولا تجعل له فى قلبك مقدارا اى لا تجعل لصلواتك عليه مقدارا تظن انك تقضى به من حقه شيأ بصلواتك عليه استجلاب رحمة على نفسك به (وفى الحديث ان الله ملكا اعطاه سمع الخلائق وهو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيامة فليس احد من امتى يصلى على صلاة الاسماه باسمه واسم ابيه قال يا محمد صلى عليك فلان كذا وكذا ويصلى الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا (وفى الحديث اذا صليتم على فاحسنوا على الصلاة فانكم تعرضون على باسمائكم واسماء ابائكم وعشائركم واعمامكم ومن احسان الصلوات حضور القلب وجمع الخاطر (وقد قال بعضهم انما تكون الصلوات على النبي طاعة وقربة ووسيلة واستجابة اذا قصد بها التحية والتوسل والتقرب الى حضرة النبوة الاحمدية لانه بهذه المناسبة يحصل له التقرب الى الحضرة الاحدية الا ترى ان التقرب الى القمر كالتقرب الى الشمس فانه مرآتها ومطرح انوارها (وفى الحديث من صلى على واحدة امر الله حافظه ان لا يكتب عليه ثلاثة ايام (ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك ثم رأته بعد ذلك فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي عليه السلام واهدى ثوابها للاموات فجعل نصيبى من ذلك المغفرة فغفرلى (وحكى) عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما الا وهو يصلى على النبي عليه السلام فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل

عندك فى هذا شئ فقال من انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثورى فقال لولا انك غريب فى اهل زمانك لما اخبرتك عن حالى ولا اطلعتك على سرى ثم قال خرجت انا وابى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا فى بعض المنازل مرض ابى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابى فى ارض غربة هذه الموتة فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا فدنا من ابى فكشف الازار عن وجهه ومسح على وجهه فصار اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان ينصرف فقمت اليه فامسكت برداءه وقلت ياسيدى بالذى ارسلك الى ابى رحمة فى ارض غربة من انت فقال اوما تعرفنى انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصى غير انه كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى فاغثته وانا غياث لمن يكثر الصلاة على فى دار الدنيا فانتبهت فاذا وجه ابى قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال

(يامن يجيب دعاء المضطر فى الظلم) (ياكاشف الضر والبلوى مع السقم)
(شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى) (واستر فانك ذو فضل وذو كرم)

قال كعب بن عجرة رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قنا اليه فقلنا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يارسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد كما فى تفسير التيسير وهى الصلاة التى تقرأ فى التشهد الاخير على ماهو الاصح ذكرها الزاهدى رواية عن محمد (والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على اله مثل الصلاة على ابراهيم واله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور ذكره القهستانى (وقال فى الضياء المعنوى هذا تشبيه من حيث اصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا افضل من ابراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على ابراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم يعنى اذكروا الله بقدر نعمه والائه عليكم كما تذكرون اباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشئ بالشئ يصح من وجه واحد وان كان لايشبهه من كل وجه كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم يعنى من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غراب انتهى كما قال النبى عليه السلام انا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا حبيب ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ولا تفضلونى على موسى ولا تخيرونى على ابراهيم ولا ينبغى

لاحد ان يقول انا خير من يونس وانما صلينا على ابراهيم وعلى ال ابراهيم لانه حين تم بناء البيت دعوا للحجاج بالرحمة فكافأناهم بذلك كما قال فى شرح المشكاة (وقال الامام النيسابورى لانه سأل الله ان يبعث نبيا من ذرية اسمعيل فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولذا قال عليه السلام انا دعوة ابى ابراهيم فكافأه وشكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التى صلى الله وملائكته عليه وهذه الصلاة من الحق عليه هى قرة عين لانه اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره (وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضم فى الصلاة مع محمد عليهما السلام وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على امة محمد ثناءه (يقول الفقير كان ابراهيم عليه السلام قطب التوحيد الذاتى وصلوات الله عليه اتم من صلواته على سائر اصفيائه وكان امته اكثر استعدادا من الامم السالفة حتى بعث الله غيره الى جميع المراتب من الافعال والصفات والذات وان لم يظهر حكمها تفصيلا كما فى هذه الامة المرحومة ولذا اختص ببناء الكعبة اشارة الى سر الذات ولذا لم يتكرر الحج تكرر سائر العبادات وامر نبينا باتباع ملته اى باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا تتم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فلهذه المعانى خص ابراهيم بالذكر فى الصلاة وشبه صلوات نبينا بصلاته دون صلوات غيره فاعرف (ثم ان الاية الكريمة دلت على وجوب الصلاة والسلام على نبينا عليه السلام وذلك لان النفس الانسانية منغمسة غالبا فى العلائق البدنية والعوائق الطبيعية كالاكل والشرب ونحوهما وكالاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة والمفيض تعالى وتقدس فى غاية التنزه والتقدس فليس بينهما مناسبة والاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى جهة التجرد وجهة التعلق كالحطب اليابس بين النار والحطب الرطب وكالغضروف بين اللحم والعظم وتلك الواسطة حضرة صاحب الرسالة عليه السلام حيث يستفيض من جهة تجرده ويفيض من جهة تعلقه فالصلاة عليه واجبة عقلا كما انها واجبة شرعا اى بهذه الاية لكن مطلقا اى فى الجملة اذ ليس فيها تعرض للتكرار كما فى قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا (وقال الطحاوى تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره على لسانه او سمعه من غيره قال فى بحر العلوم وهو الاصح لان الامر وان كان لا يقتضى التكرار الا ان تكرار سبب الشئ يقتضى تكراره كوقت الصلاة لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله اى من رحمته وفى الحديث لا يرى وجهى ثلاثة اقوام احدها العاق لوالديه والثانى تارك سنتى والثالث

من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي الحديث اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ وان يسمع النداء فلا يشهد مثل مايشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلي علي فان قلت الصلاة على النبي لم تخل عن ذكره ولو وجبت كلما ذكر لم نجد فراغا من الصلاة عليه مدة عمرنا قلت المراد من ذكر النبي الموجب للصلاة عليه الذكر المسموع في غير ضمن الصلاة عليه وقيل تجب الصلاة في كل مجلس مرة في الصحيح وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس وان كان السنة ان يشمت لكل مرة الى ان يبلغ الى ثلاث ثم هو مخير ان شاء شمته وان شاء تركه وكذلك تجب الصلاة في كل دعاء في اوله واخره وقيل تجب في العمر مرة كما في اظهار الشهادتين والزيادة عليها مندوبة والذي يقتضيه الاحتياط وتستدعيه معرفة علوشانه ان يصلي عليه كلما جرى ذكره الرفيع كما قال في فتح الرحمن المختار في مذهب ابي حنيفة انها مستحبة كلما ذكر وعليه الفتوى وفي تفسير الكاشفي وفتوى برآنست كه نام ان حضرت هرچند تكرار يابديك نوبت درود واجبست وباقي سنت اي يستحب تكرارها كلما ذكر بخلاف سجود التلاوة فانه لايندب تكراره بتكرر التلاوة في مجلس واحد والفرق ان الله تعالى غني غير محتاج بخلاف النبي عليه السلام كما في حواشي الهداية للامام الخبازي ولو تكرر اسم الله في مجلس واحد او في مجالس يجب لكل مجلس ثناء على حدة بان يقول سبحان الله اوتبارك الله اوجل جلاله او نحو ذلك فان تعظيم الله لازم في كل زمان ومكان ولو تركه لايقضي بخلاف الصلاة على النبي عليه السلام لانه لايخلو عن تجدد نعم الله الموجبة للثناء فلا يخلص للقضاء وقت بخلاف الصلاة على النبي فتبقى دينا في الذمة فتقضى لان كل وقت محل للاداء وفي قاضي خان رجل يقرأ القرآن ويسمع اسم النبي لاتجب عليه الصلاة والتسليم لان قرأة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة على النبي فاذا فرغ من القرآن ان صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لاشئ عليه اما الصلاة عليه في التشهد الاخير كما سبق فسنة عند ابي حنيفة ومالك وشرط لجواز الصلاة عند الشافعي وركن عند احمد فتبطل الصلاة عندهما بتركها عمدا كان اوسهوا لقوله عليه السلام لاصلاة لمن لم يصل علي في صلاته قلنا ذلك محمول على نفي الكمال ولوكانت فريضة لعلمها النبي عليه السلام الاعرابي حين علمه اركان الصلاة واما الصلاة على غير الانبياء فتجوز تبعا بان يقول اللهم صل على محمد وعلى اله ويكره استقلالا وابتداء كراهة تنزيه كما هو الصحيح الذي عليه الاكثرون فلا يقال اللهم صل ابي بكر لانه في العرف شعار ذكر الرسل ومن هنا كره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزا جليلا ولتأديته الى الاتهام بالرفض لانه شعار اهل البدع وقدنهينا عن شعارهم وفي الحديث من كان يؤمن بالله

واليوم الاخر فلا يقف مواقف انتهم واما السلام فهو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام كما تقول الروافض وتكتبه وسواء فى هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال السلام عليك اوعليكم وسلام عليك اوعليكم وهذا مجمع عليه والسلام على الاموات عند الحضور فى القبور من قبيل السلام على الحاضر وقد سبق واما افراد الصلاة عن ذكر السلام وعكسه فقد اختلفت الروايات فيه منهم من ذهب الى عدم كراهته فان الواو فى وسلموا لمطلق الجمع من غير دلالة على المعية وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قول الرجل عليه السلام يجزى عن الصلاة على النبى عليه السلام لقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولكن لا يقتصر على الصلاة فاذا صلى او كتب اتبعهما التسليم ويستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء العباد وسائر الاخيار فيقال ابو بكر وابو حنيفة رضى الله عنه او رحمه الله اونحو ذلك فليس رضى الله عنه مخصوصا بالصحابة بل يقال فيهم رحمه الله ايضا والارجح فى مثل لقمان ومريم والخضر والاسكندر المختلف فى نبوته ان يقال رضى الله عنه اوعنها ولو قال عليه السلام اوعليها السلام لا بأس به (وقال الامام اليافعى فى تاريخه والذى اراه ان يفرق بين الصلاة والسلام والترضى والترحم والعفو فالصلاة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلاة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف فى نبوتهم كلقمان والخضر وذى القرنين لا لمن دونهم ويكره ان يرمز للصلاة والسلام على النبى عليه الصلاة والسلام فى الخط بان يقتصر من ذلك على الحرفين هكذا عم اونحو ذلك كمن يكتب صلعم يشير به الى صلى الله عليه وسلم ويكره حذف واحد من الصلاة والتسليم والاقتصار على احدهما وفى الحديث من صلى على فى كتاب لم تزل صلاته جارية له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب كما فى انوار المشارق لمفتى حلب (ثم ان للصلوات والتسليمات مواطن (فمنها ان يصلى عند سماع اسمه الشريف فى الاذان قال القهستانى فى شرح الكبير نقلا عن كنز العباد (اعلم انه يستحب ان يقال عند سماع الاولى من الشهادة الثانية صلى الله عليك يارسول الله وعند سماع الثانية قرة عينى بك يارسول الله ثم يقال اللهم متعنى بالسمع والبصر بعد وضع ظفر الابهامين على العينين فانه صلى الله عليه وسلم يكون قائدا له الى الجنة انتهى وفى قصص الانبياء وغيرها ان ادم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله اليه هو من صلبك ويظهر فى اخر الزمان فسأل لقا محمد صلى الله عليه وسلم حين كان فى الجنة فاوحى الله تعالى اليه فجعل الله النور المحمدى فى اصبعه

المسبحة من يده اليمنى فسبح ذلك النور فلذلك سميت تلك الاصبع مسبحة كما فى الروض الفائق
او اظهر الله تعالى جمال حبيبه فى صفاء ظفرى ابهاميه مثل المرآة فقبل آدم ظفرى ابهاميه ومسح
على عينيه فصار اصلا لذريته فلما اخبر جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال عليه
السلام من سمع اسمى فى الاذان فقبل ظفرى ابهاميه ومسح على عينيه لم يعم ابدا (قال الامام
السخاوى فى المقاصد الحسنة ان هذا الحديث لم يصح فى المرفوع والمرفوع من الحديث
هو ما اخبر الصحابى عن قول رسول الله عليه الصلاة والسلام وفى شرح اليمانى ويكره
تقبيل الظفرين ووضعهما على العينين لانه لم يرد فيه حديث والذى فيه ليس بصحيح انتهى
(يقول الفقير) قد صح عن العلماء تجويز الاخذ بالحديث الضعيف فى العمليات فكون
الحديث المذكور غير مرفوع لا تستلزم ترك العمل بمضمونه وقد اصاب القهستانى فى القول
باستحبابه وكفانا كلام الامام المكى فى كتابه فانه قد شهد الشيخ السهرودى فى عوارف
المعارف بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله وقبل جميع ما اورده فى كتابه قوة القلوب
ولله در ارباب الحال فى بيان الحق وترك الجدال (ومنها ان يصلى بعد سماع الاذان بان يقول
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته فانه عليه السلام وعد لقائله الشفاعة العظمى (ومنها
ان يصلى عند ابتداء الوضوء ثم يقول بسم الله وبعد الفراغ منه فانه يفتح له ابواب الرحمة
وفى المرفوع لا وضوء لمن لم يصل على النبى عليه السلام (ومنها ان يصلى عند دخول
المسجد ثم يقول اللهم افتح لى ابواب رحمتك وعند الخروج ايضا ثم يقول افتح لى ابواب
فضلك واعصمنى من الشيطان وكذا عند المرور بالمساجد ووقوع نظره عليها ويصلى
فى التشهد الاخير كما سبق وقبل الدعاء وبعده فان الصلوات مقبولة لا محالة فيرجى ان يقبل
الدعاء بين الصلاتين ايضا (وفى المصابيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال دخل
رجل مسجد الرسول فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل على ثم ادعه قال ثم
صلى رجل اخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى عليه السلام فقال له النبى عليه
السلام ايها المصلى ادع تجب وفى الحديث مامن دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى
على محمد وعلى ال محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك
رجع الدعاء ذكره فى الروضة وسره ما سبق من ان نبينا عليه السلام هو الواسطة
بيننا وبينه تعالى والوسيلة ولابد من تقديم الوسيلة قبل الطلب وقد قال الله تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة

(بى بدرقهٔ درود او هيچ دعا) (البته بمنزل اجابت نرسيد)

وقدتوسل ادم عليه السلام الى الله تعالى بسيدالكونين فى استجابة دعوته وقبول توبته كما جاء فى الحديث لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى فقال الله تعالى ياادم كيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك اذخلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الاسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت ياادم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله ويصلى بعد التكبير الثانى فى صلاة الجنازة على الاستحباب عند ابى حنيفة ومالك وعلى الوجوب عند الشافعى واحمد وكذا فى خطبة الجمعة على هذا الاختلاف بين الائمة وكذا فى خطبة العيدين والاستسقاء على مذهب الشافعى والامامين فانه ليس فى الاستسقاء خطبة ولااذان واقامة عند الامام بل ولاصلاة بجماعة وانما فيه دعاء واستغفار ويصلى فى الصباح والمساء عشرا ومن صلى بعد صلاة الصبح والمغرب مائة فان الله يقضى له مائة حاجة ثلاثين فى الدنيا وسبعين فى الاخرة وبعد ختم القرآن وهو من مواطن استجابة الدعاء ويصلى قبل الاشتغال بالذكر منفردا او مجتمعا فان الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويوافقون اهله فى الذكر والدعاء والصلوات وعند ابتداء كل امر ذى بال وفى ايام شعبان ولياليها فانه عليه السلام اضاف شعبان الى نفسه ليكثر فيه امته الصلوات عليه (ودر خبر آمد كه يك درود درماه شعبان برابرست باده درود درغيران

(شعبان شهر رسول الله فاغتنموا) (صيام ايامه الغر الياميين)

(صلوا على المصطفى فى شهره وارجوا) (منه الشفاعة يوم الحشر والدين)

ويصلى يوم الجمعة وليلته فان الجمعة سيد الايام ومخصوص بسيد الانام فللصلوات فيه مزية وزيادة مثوبة وقربة ودرجة وفى الحديث ان افضل ايامكم يوم الجمعة خلق فيه ادم وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قيل يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد رممت اى بليت قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وفى الحديث من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وعن بعض الكبار ان من صلى على النبى عليه السلام ليلة الجمعة ثلاثة الاف رأى فى منامه ذلك الجناب العالى ذكره على الصفى فى الرشحات ويصلى عند الركوب يعنى درهمه سفرها در وقت نشستن برمركب بايد كفت كه بسم الله والله اكبر وصل على محمد خير البشر ثم يتلو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ويصلى فى طريق مكة وعند استلام الحجر يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلى على النبى

عليه السلام ويصلي على جبل الصفا والمروة وبعد الفراغ من التلبية ووقت الوقوف عند المشعر الحرام وفي طريق المدينة وعند وقوع النظر عليها وعند طواف الروضة المقدسة وحين التوجه الى القبر المقدس هركه نزديك قبرآن حضرت ايستاده اية ان الله وملائكته تاآخر بخواند وهفتاد بار بكويد صلى الله عليك يا محمد فرشته نداكند كه صلى الله عليك يافلان بخواه حاجتي كه داري كه هيچ حاجت تورد نمي شود ويصلي بين القبر والمنبر ويكبر ويدعو ويصلي وقت استماع ذكره عليه الصلاة والسلام كما سبق وكذا وقت ذكر اسمه الشريف وكتابته يعني كاتب را صلوات بايد فرستاد بزبان وبدست نيز بايد نوشت ويصلي عند ابتداء درس الحديث وتبليغ السنن فيقول الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلاة والسلام الاتمان والاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى اله وسائر النبيين وال كل وسائر الصالحين نهاية ماينبغي ان يسلكه السالكون ويصلي عند ابتداء التذكير والعظة اي بعد الحمد والثناء لانه موطن تبليغ العلم المروي عنه عليه السلام ووقت كفاية الهم ورفع الهم ووقت طلب المغفرة والكفارة فان الصلاة عليه محاء الذنوب ووقت النام والقيام منه وحين دخول السوق لتربح تجارة اخرته وحين المصافحة لاهل الاسلام وحين افتتاح الطعام فيقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وطيب ارزاقنا وحسن اخلاقنا وفي الشرعة والسنة في اكل الفجل بضم الفاء وسكون الجيم ان يذكر النبي عليه السلام في اول قضمة قال بعضهم المقصود الاصلي من الفجل ورقه كما قالوا المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويصلي عند اختتام الطعام فيقول الحمد لله الذي اطعمنا هذا ورزقناه من غير حول منا وقوة الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم ويصلي عند قيامه من المجلس فيقول صلى الله وملائكته على محمد وعلى انبيائه فانه كفارة اللهو واللغو الواقعين فيه ويصلي عند العطسة عند البعض وكرهه الاكثرون كما قال في الشرعة وشرحها ولا يذكر اسم النبي عند العطاس بل يقول الحمد لله ولا وقت الذبح حتى لو قال بسم الله واسم محمد لايحل لانه لايقع الذبح خالصا لله ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولا وقت التعجب فان الذكر عند التعجب ان يقول سبحان الله ويصلي عند طنين الاذن ثم يقول ذكر الله بخير من ذكرني وفي خطبة النكاح فيقول الحمد لله الذي احل النكاح وحرم السفاح والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الله القادر الفتاح وعلى اله واصحابه ذوي الفلاح والنجاح وعند شم الورد (وفي مسند الفردوس الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق (وعن انس

رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر (قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما كرم الله به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة

(از كيسوى اونافه بو يافته) (كل از روى او آب رو يافته)

(درخبر آمده كه هر كه كل بوى كند و برمن صلوات نفرستد جفا كرده باشد بامن ويصلى عند خطور ذلك الجناب بباله وعند ارادة ان يتذكر ما غاب عن الخاطر فان بركة الصلوات تخطره على القلب (ومن اداب المصلى ان يصلى على الطهارة وقد سبق حكاية السلطان محمود عند قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الخ الاية وان يرفع صوته عند اداء الحديث وان يكون على المراقبة وهو حضور القلب وطرد الغفلة وان يصحح نيته وهو ان تكون صلواته امتثالا لامر الله وطلبا لرضاه وجلبا لشفاعة رسوله وان يستوى ظاهره وباطنه فان الذكر اللسانى ترجمان الفكر الجنانى فلابد من تطبيق احدهما بالاخر والا فمجرد الذكر اللسانى من غير حضور القلب غير مفيد وان يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود لديه كما يقتضيه الخطاب فى قوله السلام عليك فان لم يكن يراه حاضرا وسامعا لصلاته فاقل الامر ان يعلم انه عليه السلام يرى صلاته معروضة عليه والا فهى مجرد حركة لسان ورفع صوت (واعلم) ان الصلوات متنوعة الى اربعة آلاف وفى رواية الى اثنى عشر الفا على ما نقل عن الشيخ سعد الدين محمد الحموى قدس سره كل منها مختار جماعة من اهل الشرق والغرب بحسب ما وجدوه رابطة المناسبة بينهم وبينه عليه السلام وفهموا فيه الخواص والمنافع منها ما سبق فى اوائل الاية ﴿ وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم (در رياض الاحاديث آورده كه پيغمبر عليه السلام فرموده كه در بهشت درختيست كه آنرا محبوبه كويند ميوه اوخردترست از انار وبزركترست از سيب وان ميوه ايست سفيد تر از شير وشيرين تر از عسل ونرم تر از توى وبوى تر از مسك كه نخور دازان ميوه الا كسى كه هر روز مداومت كند بركفتن اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم (ومنها قوله اللهم صل على محمد النبى كما امرتنا ان نصلى عليه وصل على محمد النبى كما ينبغى ان يصلى عليه وصل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد النبى بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد النبى كما تحب ان يصلى عليه (من صلى هذه الصلوات صعد له من العمل المقبول ما لم يصعد لفرد من افراد الامة وامن من المخاوف مطلقا خصوصا اذا كان على طريق يخاف فيه من قطاع الطريق واهل البغى

(هست از آفات دوران ومخافات زمان) (نام اوحصن حصين وذكر او دار الامان)

(ومنهـا قوله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنـات والمسلمين والمسلمات من صلى هذه الصلوات كثرماله يوما فيوما (ومنهـا قوله اللهم صل على محمد وآله عدد ما خلقت اللهم صـل على محمـد واله ملئ ما خلقت اللهم صـل على محمـد واله عـدد كل شئ اللهم صـل عـلى محمـد واله ملئ كل شئ اللهم صـل على محمـد واله عدد ما احصـاه كتابك اللهم صل عـلى محمـد واله ملئ ما احصـاه كتابك اللهم صل على محمد واله عدد ما احاط به علمك اللهم صل على محمد واله ملئ ما احاط به علمك (قال الكاشفى اين صلوات ثمانيه منسوبست بجبا وايشان هشت تن اند درهر زمانى زياده وكم نشوند (ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد مفرق فرق الكفر والطغيان ومشتت بغاة جيوش القرين والشيطان وعلى ال محمد وسلم (ازحضرت شيخ المشايخ سعدالدين الحموى قدس سره روايت كرده اند كه اكر كسى ازوسوسهٔ شيطـان ودغدغهٔ نفس وهـوى متضرر باشد بايد كه پيـوست بدين نوع صلـوات فرستد تا ازشر شيـاطين وهمزات ايشان مأمون ومحفوظ باشد (ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم بعدد ما فى جميع القرآن حرفا حرفا وبعدد كل حرف الفـا الفـا من قاله من الحفـاظ بعد تلاوة حزب من القرآن استظهر بميامنه فى الدنيا والاخرة واستفاد من فائدته صورة ومعنى (ومنهـا قوله اللهم صل على سيدنا محمد ما اختلف الملوان وتعـاقب العصران وكرر الجديدان واستقبل الفرقدان وبلغ روحه وارواح اهل بيته منـا التحية والسلام وبارك وسلم عليه كثيرا (ومنهـا قوله اللهم صل على محمد وال محمد بعدد كل داء ودواء (ومنهـا قوله اللهم صل على محمد بعدد ورق هذه الاشجار وصل على محمد بعدد الورد والانوار وصل على محمد بعدد قطر الامطار وصل على محمد بعدد رمل القفاز وصل على محمد بعدد دواب البرارى والبحار (ومنها قوله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وسلم صلاة تنجينا بهـا من جميع الاهوال والآفات وتقضى لنـا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحيـاة وبعد الممـات

(على المصطفى صلوا فان صلاته) (امان من الآفات والخطرات)
(تحيته اصل الميـامن فاطلبوا) (بهـا جلة الخيرات والبركات)

(ومنهـا قـوله الصلاة والسلام عليك يارسول الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك ياخليل الله الصلاة والسلام عليك ياصفى الله الصلاة والسلام عليك يانجى الله الصلاة والسـلام عليك ياخير خلق الله الصلاة والسلام عليك يامن اختاره الله الصلاة والسلام عليك يامن زينه الله الصـلاة والسلام عليك يامن ارسله الله الصـلاة

والسلام عليك يامن شرفه الله الصلاة والسلام عليك يامن عظمه الله الصلاة والسلام عليك يامن كرمه الله الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياامام المتقين الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياسيد الاولين الصلاة والسلام عليك ياسيد الآخرين الصلاة والسلام عليك ياقائد المرسلين الصلاة والسلام عليك ياشفيع الامة الصلاة والسلام ياعظيم الهمة الصلاة والسلام عليك ياحامل لواء الحمد الصلاة والسلام عليك ياصاحب المقام المحمود الصلاة والسلام عليك ياساقي الحوض المورود الصلاة والسلام عليك يااكثر الناس تبعا يوم القيامة الصلاة والسلام عليك ياسيد ولد ادم الصلاة والسلام عليك يااكرم الاولين والاخرين الصلاة والسلام عليك يابشير الصلاة والسلام عليك يانذير الصلاة والسلام عليك ياداعي الله باذنه والسراج المنير الصلاة والسلام عليك يانبي التوبة الصلاة والسلام عليك يانبي الرحمة الصلاة والسلام عليك يامقفي الصلاة والسلام عليك ياعاقب الصلاة والسلام عليك ياحاشر الصلاة والسلام عليك يامختار الصلاة والسلاة عليك ياماحي الصلاة والسلام عليك يااحمد الصلاة والسلام عليك يامحمد صلوات الله وملائكته ورسله وحملة عرشه وجميع خلقه عليك وعلى آلك واصحابك ورحمة الله وبركاته این صلوات را صلوات فتح کویند چهل کلمه است صلواتی مبارکست ونزد علما معروف ومشهور وبهر مرادی که بخوانند حاصل کردد هر که چهل بامداد بعداز ادای فرض بکوید کار فرو بستهٔ او بکشاید وبردشمن ظفر یابد واکر در حبس بود حق سبحانه وتعالی اورا رهایی بخشد وخواص او بسیارست (وحضرت عارف همدانی امیرسید علی همدانی قدس سره بعضی ازین صلوات در آخر اوراد فتحیه ایراد فرموده‌اند وشرط خواندن این صلوات آنست حضرت پیغمبر را صلی الله تعالى عليه وسلم حاضر بیند ومشافهه بایشان خطاب کند ❋ ومنها قوله السلام عليك ياامام الحرمين السلام عليك ياامام الخافقين السلام عليك يارسول الثقلين السلام عليك ياسيد من في الكونين وشفيع من في الدارين السلام عليك ياصاحب القبلتين السلام عليك يانور المشرقين وضياء المغربين السلام عليك ياجد السبطين الحسن والحسين عليك وعلى عترتك واسرتك واولادك واحفادك وازواجك وافواجك وخلفائك ونقبائك ونجبائك واصحابك واحزابك واتباعك واشياعك سلام الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين این را تسلیمات سبعه کویند که هفت سلامست هر که بکاری درمانده ومهمات اوفرو بسته باشد هفت روزی بعداز نمازی یازده بار صلوات فرستد پس این را تسلیمات هفت بار بخواند مهم کفایت شود وحاجت روا کردد

قال الكاشفي في تفسيره وفي تحفة الصلوات ايضا در كيفيت صلاة احاديث متنوعه وارده شده وامام نووى فرموده كه افضل آنست جمع نمايند ميان احاديث طرق مذكوره چه اكثر آن بصحت پيوسته والفاظ وارده را بتمام بيارند برين وجه كه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (وكذا قال الله تعالى في سورة الاحزاب بقوله هو الذى اوست آن خداونديكه يصلى عليكم يعتني بكم بالرحمة والمغفرة والتزكية والاعتناء عنايت ورعايت داشتن (قوله) وملائكته عطف على المستكن في يصلى لمكان الفصل المغني عن التاكيد بالمنفصل اى ويعتني ملائكته بالدعاء والاستغفار فالمراد بالصلاة المعنى المجازى الشامل للرحمة والاستغفار وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح امرهم (وعن السدى قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام ايصلى ربنا فكبر هذا الكلام عليه فاوحى الله اليه ان قل لهم انى اصلى وان صلاتى رحمتى التى تطفئ غضبي (وقيل له عليه السلام ليلة المعراج قف يا محمد فان ربك يصلى فقال عليه السلام ان ربى لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى غضبي اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته الاية فصلاتى رحمة لك ولامتك فكانت هذه الاية الى قوله رحيما مما نزلت بقاب قوسين بلا وساطة جبريل عليه السلام (وفى رواية لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل رويدا اى قف قليلا فان ربك يصلى قلت اهو يصلى قال نعم قلت وما يقول قال سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبي (وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ان تذكرونى بذكر محدث فانى قد صليت عليكم بصلاة قديمة لا اول لها ولا اخر وانكم لولا صلاتى عليكم لما وفقتم لذكرى كما ان محبتى لولم تكن سابقة على محبتكم لما هديتم الى محبتى (واما صلاة الملائكة فانما هى دعاء لكم على انهم وجدوا رتبة الموافقة مع الله تعالى فى الصلاة عليكم ببركتكم ولولا استحقاقكم لصلاة الله عليكم لما وجدوا هذه الرتبة الشريفة (وفى عرائس البقلى صلوات الله اختياره للعبد فى الازل بمعرفته ومحبته فاذا خص بذلك وجعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملائكته مستغفرين له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه لاشتغاله بالله وبمحبته (قال ابو بكر بن طاهر صلوات الله على عبده ان يزينه بانوار الايمان ويحليه بحلية التوفيق ويتوجه بتاج الصدق ويسقط عن نفسه الاهواء المضلة والارادات الباطلة ويجعل له الرضى بالمقدور (قوله) ليخرجكم الله تعالى بتلك الصلاة والعناية وانما

لم يقل ليخرجاكم لئلا يكون للملائكة منة عليهم بالاخراج ولانهم لايقدرون على ذلك لان الله هو الهادى فى الحقيقة لاغير (قوله) من الظلمات الى النور الظلمة عدم النور و يعبر بها عن الجهل والشرك والفسق ونحوها كما يعبر بالنور عن اضدادها اى من ظلمات الجهل و الشرك والمعصية والشك والضلالة والبشرية وصفاتها والخلقية الروحانية الى نور العلم والتوحيد والطاعة واليقين والهدى والروحانية وصفاتها والربوبية بجذبات تجلى ذاته وصفاته والمعنى برحمة الله و بسبب دعاء الملائكة فزتم بالمقصود ونلتم الشهود وتنورتم بنور الشريعة وتحققتم بسر الحقيقة (قوله) وكان فى الازل قبل ايجاد الملائكة المقربين (قوله) بالمؤمنين بكافتهم قبل وجوداتهم العينية (قوله) رحيما ولذلك فعل بهم مافعل من الاعتناء بصلاحهم بالذات وبواسطة الملائكة فلاتتغير رحمته بتغير احوال من سعد فى الازل ولما بين عنايته فى الاولى وهى هدايتهم الى الطاعة ونحوها بين عنايته فى الاخرة فقال تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما

﴿ بيان الكذب ﴾

(اعلم) ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها مثل ان يقول لاحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه ثلاث وردفيها صريح الاستثناء وفى معناها ماداها اذا ارتبط بمقصود صحيح له اولغيره كما قيل بالفارسية دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر (واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية كالمنافقين ومن يحذ وحذوهم ولايصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولايعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك (وفى التأويلات النجمية) لايتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لاطريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة

ولايتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغذاء والصدق لله في الاعمال (وفي الحديث ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفتري الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير يعني في المنام او يفتري على والديه فيدعى الى غير ابيه او يفتري على يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع مني (يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لايزيدون فيه ولاينقصون ولايبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه الى من هو اهل له من غير زيادة ولانقصان ومن انكر كون الامي وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له (قال الامام السخاوي قوله ما اتخذ الله من جاهل وليا ولو اتخذه لعلمه ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعني لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى (وقال الامام الغزالي في شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها انتهى فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط في ولاية الولي وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا يفقهه في الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين قال عمر رضي الله عنه يا نبي الله مالك افصحنا فقال عليه السلام جاءني جبريل فلقنني لغة ابي اسمعيل وان الله ادبني فاحسن تأديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس عليه السلام وغيره من الاميين فان شواهدهم تنادي على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره في اشهد وذلك لان خطاء الاحباب اولى من صواب الاغيار كما في المثنوي (وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشاء من يخلفه (واعلم) انهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد في السقوف العلى ارتياحا الى الله في استباق الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون كذا في روضة الرياحين للامام اليافعي كما قال الله تعالى في سورة يونس فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لايفلح المجرمون اي لاينجون من محذور ولايظفرون بمطلوب

﴿ بيان الفلاح ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتداء والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لاصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لاتتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولايلزم من هذا ان لايكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والاخرة (وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم (والثانى النجاة من الكفرة والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران (والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا فى تفسير التيسير وقد تشبثت الوعيدية بالاية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الحج بقوله ياايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين باعمالكم قال الشيخ سعدى

(خدايا زعفوم مكن نااميد) (بضاعت نياوردم الاامید)

والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى اربعة اشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الاخرة

(ع) زنهار دل مبند بر اسباب دنيوى قالوا لاية اية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر ما فيها من الامر بالسجود قال الكاشفى اين سجده مختلف فيه است و بمذهب امام شافعى سجده هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين را سجدة الفلاح كفته وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الاية على ان المراد سجود الصلاة (قال فى التأويلات النجمية) يشير بقوله يا ايها الذين امنوا الاية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على اربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة المؤمنين بقوله قد افلح المؤمنون سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجئ متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح والمدح الذين هم فى صلاتهم خاشعون الآية

﴿ بيان الخسران ﴾

قال فى المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك فى القنيات الخارجية كالمال والجاه فى الدنيا وهو الاكثر وفى النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب (كما قال الله

تعالى فى سورة الطلاق بقوله تعالى وكان عاقبة امرها خسرا اعذالله لهم عذابا شديدا (وفى الاية اشارة الى اهل قرية الوجود الانسانى وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل فى حكم الشريعة وكذا عن متابعة امر القلب والسر والخفى فعذبت بعذاب الحجاب واستهلكت فى بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبت امرها خسران الضلالة ونيران الجهالة (وكذا فى سورة الحج (قوله تعالى) خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اى فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الاخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (وقال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الاخرة كثرة الخصوم والتبعات (وكذا فى سورة العصر (قوله تعالى) ان الانسان لفى خسر الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال فى حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتنكير للتفخيم اى لفى خسران عظيم لايعلم كنهه الا الله فى متاجرهم وصرف اعمارهم فى مباغيهم والذنب يعظم اما العظم من فى حقه الذنب اولانه فى مقابلة النعمة العظيمة وكلا الوجهين حاصل فى ذنب العبد فى حق ربه فلاجرم كان ذلك الذنب فى غاية العظم ويجوز ان يكون التنوين للتنويع اى نوع من الخسران غير ما يتعارفه الناس

﴿ بيان اللعنة ﴾

قال حق قدس سره اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره كما قال الله تعالى فى سورة النور بقوله تعالى والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين وكما قال الله تعالى فى هذه السورة بقوله تعالى لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب (الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة (والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى اوعلى القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة وآكلى الرباء وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة

غامضة فالم يرد فيه لفظ مأثور ينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس (والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا (وكذا قال الله تعالى في سورة هود بقوله تعالى في هذه الدنيا لعنة اى ابعاد عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم في العذاب كن يأتي خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه في صحبة اتباعهم رؤساءهم يعني انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا (قوله) ويوم القيامة اى اتبعوا في يوم القيامة ايضا لعنة وهي عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها (قوله) الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر (قال في الكواشي كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له (قوله) الا بعدا لعاد بدانيد كه دور يست مر عاديا نرا يعني از رحمت دو رند كما قال في التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا (قوله) قوم هود عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر الا ودعائه عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم ثم قوله الا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ما ذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد قال سعدى المفتي ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن وفي القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى وفي الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يكون الا للكافر والثاني الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام المحتكر ملعون لان اهل السنة والجماعة لا يخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء في اللعن العام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض قوله محدثا بكسر الدال معناه الاتي بالامر المنكر مما نهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه ومنار الارض العلامات التي تكون في الطرق والحد بين الاراضي وفي الحديث لعن الله آكل الرباء وموكله وكاتبه وشاهده

(والواشمة)

و الواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له الوشم هوازرقة الحاصلة في البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة اوالكحل في موضعه والواشمة الفاعلة والموشومة المفعول بها ذلك وفي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والرائش اي الذي يسعى بينهما وفي الحديث لعن الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما في الاشباه و يجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح في ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغير يعني يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشتري من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم في حق الذمي فإنه الثمن فحل الاخذ منه وفي الحديث لعن المسلم كقتله قال ابن صلاح في فتاواه قال الحسن رضي الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبياء ثم قال والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى (وقال سعد الدين التفتازاني

(اللعن على زيد في الشرع يجوز) (والّلاعن يجزى حسنات ويفوز)
(قد صح لدى انه معتمل) (واللعن مضاعف وذلك مهموز)

وباقي البحث فيه قد سبق في سورة البقرة الالعنة الله على الظالمين قال في الحيات الحيوان ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها في الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفي الحديث الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله ومن والاه اوعالما او متعلما ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى ابو موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه وهذا يقتضي المنع من سب الدنيا ولعنها و وجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان

فمثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال الا ذكر الله ومن والاه اوعالما اومتعلما وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين (اعلم) ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذالم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقد جاء فى حقها الا بعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى اخر الاعمار والآجال

﴿ بيان احكام الله تعالى وقرآنه العظيم ﴾

قال الله تعالى فى سورة التوبة (قوله) الامرون بالمعروف اى بالايمان والطاعة (قوله) والناهون عن المنكر اى عن الشرك والمعاصى وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة قال ابن ملك عند قوله عليه السلام وكل بدعة ضلالة يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة (قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى (يقول الفقير) البناء مادرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف لشرف معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فاهذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر المعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر امثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لاحجة لهم ولابرهان والله المستعان وقال القشيرى الامرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم من غير الله يتواصون بالاقبال على الله وبترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدهما بدون الاخر وعلى هذا

فثامن الاوصاف هوقوله والحافظون وواوه واوالثمانية وقيل الصفة الثامنة هي قوله والناهون وواوه واوالثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن من ابتداء تعداد اخر (قال القرطبي هي لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ثيبات وابكارا وقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها لان ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريري في درة الغواص وغيره من العلماء (وقال النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس في هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر بغير واو وقال تعالى ولاتطع كل حلاف مهين الاية بغير واو في الثامنة (قوله) والحافظون لحدود الله اى فيما بينه وبينه من الحقايق والشرائع عملا وحملا للناس عليه وقال القشيري هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا اسكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا في مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله والحافظون لحدود الله والفقهاء ظنوا ان الذي ذكروه في بيان التكاليف واف وليس كذلك لان افعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس في كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون في الكتب الكلامية والبعض الاخر منها فصله الامام الغزالي وامثاله في علم الاخلاق ومجموعها مندرج في قوله تعالى والحافظون لحدود الله (شيخ احمد غزالى برادرش امام محمد غزالى كفت جمله علم ترا بدو كلمه آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال الحدادي وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة في وصف العباد بطاعة الله والقيام بأوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده في الامر والنهي وفيما ندب اليه فرغب اليه اوخير فيه وبين ماهو الاولى في مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه امر امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده في بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لوتركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى والحافظون لحدود الله (قوله) وبشر المؤمنين يعني هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان

كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل و بشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام (واعلم) ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته (وكذا قال الله تعالى فى سورة النساء ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبى وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شانك قرءآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو فى ولده الى اليوم (قوله) واذا حكمتم اى ويأمركم اذا قضيتم (قوله) بين الناس ان تحكموا بالعدل والانصاف والتسوية (قوله) ان الله نعما يعظكم به اى نعم شيئا يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فالنكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف (قوله) ان الله كان سميعا لما يقوله الحزنة (قوله) بصيرا بما تعمله الامناء اى اعملوا بامر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على ما يصدر منكم (اعلم) ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الاية عند القصة المذكورة لا يوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات (فاعلم) ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولا بد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة اما رعاية الامانة مع الرب فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لا ساحل له (قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك مثلا ان امانة اللسان ان لا يستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش

وغيرها واما امانة العينين ان لايستعملهما في النظر الى الحرام وامانة السمع ان لايستعمله في سماع الملاهي والمناهي واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول في جميع الاعضاء واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف في الكيل والوزن ويدخل فيه ان لايفشي على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعدل العلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم في دنياهم واخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج في حفظ فرجها وفي ان لاتلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفي اخبارها عن انقضاء عدتها واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لايفعل الا ما هو الانفع والاصلح له في الدين والدنيا وان لايقدم بسبب الشهوة والغضب على مايضره في الاخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قال عليه السلام لاايمان لمن لاامانة له ولادين لمن لاعهد له فعلى العبد المؤمن ان يؤدي الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق في كل زمان فان الوعظ نافع جدا ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانات الى اهلها (قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لايتبعوا الهوى وان يخشوه ولايخشوا الناس وان لايشتروا باياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون في النار قال عليه السلام من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا فمقتضى الايمان هو العدل والسعي للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لايسامح في الشرع نوغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله في اصحابه فقيل له في ذلك فقال اما اقصائي له فلجرمه واما تفريق ماله في اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سبيا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا في حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طمعوا تركوا الشفاعة

(ازتو كر انصاف آيد در وجود) (به كه عمرى در ركوع ودر سجود)

(وكذا قال الله تعالى في ابتداء سورة يونس بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم (قوله) الر اسم للسورة وانه في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره اوخبر مبتدا محذوف اى الر هذه السورة اوهذه السورة الراى مسماة بهذا الاسم والله ان يسمى السور بما اراده ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فحقها الاخبار بها لاجعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان

ذكرها لما انها باعتبار كونها على جناح الذكر و بصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا ما اشترى فلان انتهى (يقول الفقير) (اعلم) ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الايات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن فالقرآن ينحل الى السور وهى الى الايات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها وقول اهل الظاهر فى الر وامثاله تعديد على طريق التحدى لايخلو عن ضعف اذ هذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين وقد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى علوم الاولين والاخرين فمن علوم ادم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفيه لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالاخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنه معنى الر انا الله ارى وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الر وحم ون انتظم حروف الرحمن (وقال فى التأويلات النجمية) ان فى قوله الر اشارتين اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك (قوله) تلك محله الرفع على انه مبتدأ خبره ما بعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ما تضمنته هذه السورة من الايات (قوله) ايات الكتاب الحكيم اى ايات القرآن المشتمل على الحكم على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (حكى) ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة اعلمك مسألتين من الفقه فقال الفقاعى لاحاجة لى الى المسألة

(قيمت در كرانما به چه دانند عوام)   (حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص)

فاتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع مافى الدنيـا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لايمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لماطلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالان لااعلمها الابعد اخذ الف دينار تعظيما لشان المسألة فدفعه اليه فقـال لودفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول (علم در يست نيك باقيمت) (جهل در ديست سخت بيدرمان (و فى التـأويلات هذه الايات المـنزلة عليك ايات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولايحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولاينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب (قـوله) اكان للناس عجبا الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السـامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير اكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه (قوله) ان اوحينا الى رجـل منهم اى بشر من جنسـهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسـال البشر ولم يتعجبوا من ان يكـون الاله صنمـا من حجر اوذهب اوخشب اونحـاس اوممن لايعرف بكونه ذاجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الايتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السـلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولامدخل له فى شرف النفس ونجـابة جوهرها الاانهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة وقالوا لولانزل هذا القرأن على رجل من القريتين عظيم (قال فى التـأويلات النجمية) يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنـا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر مااوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى والرجولية هى صدق اللسـان ودفع الاذى عن الجـيران والمواسـاة مع الاخوان هذا فى الظـاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ماسوى الله تعالى (وفى حديث المعراج ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السـلام فلذا اكرمه بالرؤية فالعبرة لحال البـاطن لا لحال الظـاهر

(واعلم) ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه ومن عجب من ذلك الق فى ورطة الانكار وجب بذلك الستر عن روية الاخيار (قال فى التأويلات النجمية) ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى ادم عليه السلام بقوله انى جاعل فى الارض خليفة ولهذا السر ماكان فى امة من الامم من الخلفاء ماكان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله (وكذا قال الله تعالى فى سورة يونس والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم (قوله) والله اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثمة توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال اخشى ان اؤخذ فى وحشة الجحد (قوله) يدعوا الناس جميعا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى السنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء واخرها الفناء (قوله) الى دار السلام اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء واخرها اللقاء (حكى) ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء اناس فى اخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ماكنت ارضى بعيب واحد فائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال افتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى وفى الحديث مامن يوم تطلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة

والايجاب اذ ليس فى اكثرهم من المرؤة ماردهم اليه بلاعلة بخلاف اهل المرؤة والمحبة والوفاء فانه لولم يكن وجوب لقاموا الحق بحق العبودية وراعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام من سلم المسلمون من لسانه ويده اوالمعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها او يسلم بعضهم على بعضهم (يقول الفقير) دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا (وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى (قوله) ويهدى من يشاء هدايته منهم (قوله) الى صراط مستقيم موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب راء من كوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى هو الله والمهدى بالهداية الخاصة هو الخواص والمهدى اليه هو الصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهر الجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهر الجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ مايستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيتهما من قوة الحال (واعلم) ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا الا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا وارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان والانتباه

الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال (قال فى التأويلات النجمية) والله يدعوا الى دار السلام يدعوا الله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ارجعى الى ربك ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال قد علمت ماكان وماسيكون وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لا بعلم نفسه وهو سر قوله تعالى علمك مالم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لا اله فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شىء علما فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود آله غير الله انتهى قال فى التأويلات ويهدى من يشاء الى صرط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه (وكذا قال الله تعالى فى سورة يونس (قوله) وماكان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (قوله) وماكان هذا القران مع مافيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة (قوله) ان يفترى فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب (قوله) من دون الله خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لايتكلم بمثله الا الله (قوله) ولكن كان (قوله) تصديق الذى بين يديه اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية

بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيئاً من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ماجاء به مطابقا لها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى (قوله) وتفصيل الكتاب من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ماحقق واثبت من الحقائق والشرائع (وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدرة المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لايتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال يمحو الله مايشاء ويثبت يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغيير وعنده ام الكتاب يعنى الاصل الذى لايقبل التغيير وهو علمه القائم بذاته القديم (قوله) لاريب فيه خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب (قوله) من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده تعالى (قوله) ام يقولون افتراه ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة والمعنى بل ايقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة (قوله) قل لهم ان كان الامر كما تقولون (قوله) فأتوا انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر (قوله) بسورة من مثله فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة (قوله) وادعوا من استطعتم دعاءه والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج مايعارض القرآن (قوله) من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لايقدر عليه احد (قوله) ان كنتم صادقين فى انى افتريته فان ما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى (واعلم) ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لاعن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهم البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى (قوله) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لايستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لاعن خبر وتعقل ولو كان لهم وقوف على مافى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق (قوله) ولما يأتهم تأويله عطف على الصلة وحال من الموصول

أى لم يجئهم ما يأول اليه امره والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه وينظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الاخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا (قوله) كذلك اى مثل التكذيب الواقع من قومك (قوله) كذب الذين من قبلهم انبياءهم (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا (قوله) قل للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر (قوله) لئن اجتمعت الانس والجن اى اتفقوا (قوله) على ان يأتوا بيارند (قوله) بمثل هذا القرآن فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لا مع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده (وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذا استتر به ولذا قيل للترس المجن (وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شان الثقلين ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شأنهم ذلك (قوله) لا يأتون بمثله بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا (قال فى التأويلات النجمية) وانما قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغيير والفناء (قوله) ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ (قوله) ولقد صرفنا اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان و وكادة رسوخ واطمئنان (قوله) للناس فى هذا القرآن المنعوت بالنعوت الفاضلة (قوله) من كل مثل من كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول (قوله) فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت

الا زيدا لانه متاؤل بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وماقبل وما اختار (وفى الاية فوائد منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقه وقه قبل ان يخرج الامر من يده (وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما ومافى فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد ابتناه فى قلوبنا وابتناه فى مصاحفنا نعلم ابناءنا ويعلم ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع مافى القلوب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب اتلى ولايعمل بى اتلى ولايعمل بى (وفى الحديث ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لايقراء منه (ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولافى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحلية والنزاهة قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخاص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء (اعلم) ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته باسرها ازلية غير مخلوقة قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة اووقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله وماذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية ايضا كمن قال بان كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم واعجب من هذا قولهم الجلد والغلافة قديمان ايضا (وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الاخر يسمى كتابة ورقا وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فهل يرجع كونه حروفا منطوقا بها لكلام الله الذى هو صفته اوللمترجم عنه (فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لايبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما تقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ماقررناه يثبت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرءآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى اخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها

فی عالمی المثال والحس بحسبها (ومنها ان اکثر الناس لایعرفون قدر النعم الالهیة ولا ینتبهون للتنبیهات الربانیة فواحد من الالف للجنة و بعث الباقی الی النار وهم الجهلاء الذین اعرضوا عن الحق وتعلمه (وکذا قال الله تعالی فی سورة یونس یاایها الناس قدجاءتکم موعظة من ربکم وشفاء لما فی الصدور وهدی ورحمة للمؤمنین قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلیفرحوا هو خیر مما یجمعون قل أرأیتم ماانزل الله لکم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لکم ام علی الله تفترون وماظن الذین یفترون علی الله الکذب یوم القیامة ان الله لذوفضل علی الناس ولکن اکثرهم لایشکرون وماتکون فی شأن وماتتلو منه من قرآن ولاتعملون من عمل الاکنا علیکم شهودا اذتفیضون فیه ومایعزب عن ربك من مثقال ذرة فی الارض ولافی السماء ولااصغر من ذلك ولااکبر الا فی کتاب مبین الا ان اولیاء الله لاخوف علیهم ولاهم یحزنون الذین امنوا وکانو یتقون لهم البشری فی الحیاة الدنیا وفی الاخرة لاتبدیل لکلمات الله ذلك هو الفوز العظیم ولایحزنك قولهم ان العزة لله جمیعا هو السمیع العلیم (قوله) یاایها الناس نداء عام کما فی تفسیر الکاشفی وخصصه فی الارشاد بکفار مکة (قوله) قدجاءتکم موعظة هی التذکیر بالعواقب سواء کان بالزجر والترهیب اوبالاستمالة والترغیب ای کتاب مبین لما یجب لکم وعلیکم مرغب فی الاعمال الحسنة منفر عن الافعال السیئة وهو القرآن (قوله) من ربکم متعلق بجاءتکم (قوله) وشفاء لما فی الصدور ودواء من امراض القلوب کالجهل والشك والشرك والنفاق وغیرها من العقائد الفاسدة (قوله) وهدی الی طریق الحق والیقین بالارشاد الی الاستدلال بالدلائل المنصوبة فی الافاق والانفس (قوله) ورحمة للمؤمنین حیث نجوا بمجیء القرآن من ظلمات الکفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة کأنه عینها

(زهی کلام تومحض هدایت وحکمت) (زهی پیام توعین عنایت ورحمت)
(کشند کند کلام تواهل عرفانرا) (زشوره زار خساست بگلشن همت)

یقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدی للارواح ویقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدی للاخص والرحمة للکل حیث اوصلهم الی مراتبهم (قوله) قل یامحمد للناس (قوله) بفضل الله وبرحمته عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الکلام لیفرحوا بفضل الله وبرحمته وتکریر الباء فی رحمته للایذان باستقلالها فی استیجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور علی الفعل لافادة القصر ثم ادخل علیه الفاء لافادة معنی السببیة فصار بفضله وبرحمته فلیفرحوا ثم قیل (قوله) فبذلك فلیفرحوا للتأکید والتقریر ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانی علیه والفاء الاولی جزائیة

والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لابشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك الى اثنين امالا تحادهما بالذات اوبالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة (قوله) هو اى ماذكر من فضل الله ورحمته (قوله) خير مما يجمعون من الاموال الفانية قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ماسبق لك منه من الهداية ولم تك شيئا فكان الله تعالى يقول عبدى لاتعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال ذلك

(هر كسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من)

(هر كسى راخزانه ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من)

(كرشاهراخزانه‌ها دن بودهوس) (درويش راخزانه همين لطف دوست بس)

ولوكان فى جمع حطام الدنيا منفعة لانتفع قارون قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه العشار ان لايخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر الاخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة (قال الحافظ

(غلام همت آنم كه زير چرخ كبود) (زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما اوروحا عينا اوعلما مما يقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الازرق بالذكر (اعلم) ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية (حكى) ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة ثم فى عبارة جاءتكم اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا القبول وقبوله الائتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه قال بعض القرآء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء ونعم ماقيل

(نقد عمرش زفكرت معوج) (خرج شد دررعايهٔ مخرج)

(صرف كردش همه حيات سره) (در قرأت سبع وعشره)

والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر مايحصل به تصحيح الحروف ورعاية

المخرج صرف باقي العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريل وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الاخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص واما علم الحقيقة فيذهب الى الاخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لا زوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة (قوله) قل ارأيتم اخبرونى ايها المشركون (قوله) ما انزل الله لكم من رزق ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لا رأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى وفى السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب ماقدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون واللام للمنفعة فدلت على ان المراد منه ما حل (قوله) فجعلتم منه اى جعلتم بعضه (قوله) حراما اى حكمتم بانه حرام (قوله) وحلالا اى وجعلتم بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا والمعنى اى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم هذه انعام وحرث حجر وقولهم مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام (قوله) قل لهم (قوله) الله اياخذا (قوله) اذن لكم فى ذلك الجعل فانتم فيه ممتثلون لامره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه (قوله) ام على الله تفترون فى نسبة ذلك اليه وفى الكواشى هذه الاية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى (قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا وفى الاية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شان الاخيار الكبراء وخواص الانبياء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ما خص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله والله يدعوا الى دار السلام وقوله

يدعوكم ليغنيكم فقصر بعد هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب (وفي الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر او كاد ودليل ذلك ان الله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا اي ان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك في ذلك فانظر لحال من كان مثلي ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وذي النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمي البداية (قوله) وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ما استفهامية في محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا بالاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا في اعتقادهم ايضا (قوله) يوم القيامة ظرف لنفس الظن اي اي شئ ظنهم في ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله وتفظيعه بهول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ (قوله) ان الله لذو فضل عظيم (قوله) على الناس جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل (قوله) ولكن اكثرهم لا يشكرون تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ما خلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به (قوله) وما نافية (قوله) تكون يا محمد (قوله) في شأن اي في امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ما شأن فلان بمعنى ما حاله (قوله) وما يتلو منه الضمير للشان والظرف صفة لمصدر محذوف اي تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول (قوله) من قرآن من مزيدة لتأكيد النفي وقرآن مفعول تتلو (قوله) ولا تعملون اي آدميان (قوله) من عمل من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير (قال ابن الشيخ الخطاب وان خص به عليه السلام او لا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء (قوله) الا كنا عليكم شهودا استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اي ما تلابسون بشئ منها في حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له (قوله) اذ تفيضون فيه ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضي والافاضة الدخول في العمل يقال افاض القوم في العمل

اذا اندفعوا فيه اى تخوضــون وتندفعون فيه (قــوله) ومايعزب عن ربك اى لايبعد ولايغيب عن علمه الشامل (قوله) من مثقال ذرة من مزيدة لتاكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة اوهباء (قوله) فى الارض ولافى السماء اى فى دائرة الوجود والامكان (قوله) ولا لنفى الجنس (قوله) اصغر اسمهــا (قوله) من ذلك الذرة (قوله) ولا اكبر الا فى كتاب مبين خبرهــا وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلا يطن احدانه لايجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت اوشرا وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف (حكى) عن عمر البنانى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيئات افطرت وقت الى وردى وان فضلت السيئات على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك (وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المراقبات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والاخرة (حكى) ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى فجاء اليها وراى رجلا يذكر الله واسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الاخرة على للغفلة (يقول الفقير) فى هذه القصة اشارات (منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشــأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه (ومنهــا انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل و النفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لا يصطحب الامع من فوقــه (ومنهــا ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطه الله عليه فى دار البوار (قوله) الا تنبهوا واعلموا (قوله) ان اولياء الله اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معرفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة

ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة امنت مكرها وكيدها وما نظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة (كما فى التأويلات النجمية (قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا سمعوا آياته وان نطقوا نطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهد واجتهدوا فى طاعته (قوله) لا خوف عليهم فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل (قوله) ولا هم يحزنون من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا انه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ولذا قال فى الكواشى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الاخرة والا فهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لا ريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ما عدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها او يحزنوا بفوات نافعها كما فى الارشاد والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا غاية ماوراء ما بلغوا حتى يخافوا او يحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره (قوله) الذين امنوا وكانوا يتقون استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتداء محذوف كأنه قيل من اولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ما جاء من عند الله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيئات الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلا جرم انهم يتقون من جميع ما سوى الله انتهى (يقول الفقير) يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق

والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شان التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوة درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقتهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شئون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذليس عروجه الى الرابعة ببدع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذكان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات ودوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى الاترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبداء بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة (وفى المثنوى)

(اين دراز وكوتهى مر جسم راست) (جه دراز وكوته آنجا كه خداست)

(جون خدا مر جسم را تبديل كرد) (رفتنش بى فرسخ و بى ميل كرد)

فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب و بعضها باعتبار البداية و بعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الدوى (وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوههم وقال بعضهم علامة الاولياء ان همومهم مع الله وشغلهم بالله وقرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن نفوسهم اخبار ولا مع واحد غير الله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس (قوله) يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل

قال الكواشي وهذا مبالغة والمعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لايبلغ منزلة الانبياء (وفى تفسير الفاتحة للقارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم (يقول الفقير) وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه اخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لابنا فى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره مابه يغبطهم بعض الانبياء وقد ورد علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل ولايلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قديكون مفضولا من وجه وبالعكس الاترى قوله عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى (وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولايرى العرائس الامن كان محرما لهم واما غيرهم فلاوهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لايراهم احد فى الدنيا ولافى الاخرة (وقال سهل اولياء الله لايعرفهم الا اشكالهم اومن اراد ان ينفعه بهم ولوعرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج (وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتعل بانوار الفقر ❁ وفى المثنوى

(رهرو راه طريقت اين بود) (كاو باحكام شريعت ميرود)

❁ قال الكاشفى فى وصف الاولياء

(رخش زميدان ازل تاخته) (كوى بچوكان ابد باخته)

(معتكفان حرم كبريا) (شسته زدل صورت كبر وريا)

(راه نورد ان شكسته قدم) (راز كنايان فرو بسته دم)

(قوله) لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كانه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل

مافي الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الاخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات (وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين (وعن النبي عليه السلام هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمنون اوترى له اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه اخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لاتحصل الالاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لايفيد الاالحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لااعتماد على رؤياه وتفصيل البشارة سيجئ فى فصل التبشير انتهى (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ماليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف اية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قرأة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيت وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فاذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع ايات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما فى تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير فلتطلب ثمة (قوله) لاريب كائن (قوله) فيه فقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو فى الاصل من رابنى الشئ اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث دع مايريبك الى مالايريبك فان الشك ريبة

والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه وفي التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك وهو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الاخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهه فأجروها على ظاهرها وضلوابها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فما معنى نفي الريب عنه فالجواب ان هذا نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس اولم يشكوا كالصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا في معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كما في الوسيط والعيون

﴿ بيان الدعاء ﴾

قال الله في سورة البقرة (قوله) واذا سألك عبادي عني وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه (وسبب النزول ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادي عني (قوله) فاني قريب اي فقل لهم اني قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على القرب الحقيقي وهو القرب المكاني لانه ممتنع في حقه تعالى لانه لو كان في مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل العرض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس (قال ابو موسى الاشعري لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم لا تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهذا باعتبار

المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء ❊ قال السعدى

(دوست نزد يكتر ازمن بمنست) (وين عجبتركه من از وى دورم)

(قوله) اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا يجاب قلت ان هذه الاية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت واذا وفق القضاء اواذا لم يسئل محالا اوكانت الاجابة خيراله والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل مسئالة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية (قوله) فليستجيبوالى اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسئالته بتبليغة مراده واصله من الجوب والقطع (قوله) وليؤمنوابى امر بالثبات على ماهم عليه قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لايصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم الطاعات والعبادات ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فما اعظم هذا الكرم (قوله) لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الاية انهم اذا استجابوا وامنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك (اعلم) ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فاسئل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سوألى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود وما يتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فاين انت من هذا فاسئل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلاله توكلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على الله امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء ثم اجابة الدعاء وعدصدق

من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض فذلك لوجوه (منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الاخرة وقد يكون الخيرة له فى غيره (ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث دعوة المسلم لا ترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطيعة رحم واما ان يدخر له فى الاخرة واما ان يصرف السوء عنه بقدر ما دعا (ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق (ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى (ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه باللقمة الحلال (وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك (حكى) انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من اين مر وان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب القربة بها يرفع الدعاء الى الله تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغير الله تعالى ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال تعالى ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال اجيب دعوة الداع اذا دعان اى اذا طلبنى فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال

(والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعي يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لايبلغ الا الاذن قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار أثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبي عليه الصلوة والسلام وحرض عليه عليا رضي الله عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له اذكر بهدايتك هداية لطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوي فى الاجابة فمن تصوره تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين اوحاضرين حال الدعاء ثم دعاه سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لامحالة اما من زعم انه يقصد منادات زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يجبر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته فالمتوجه بالخطاء مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول ياجبريل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدي فاني اكره ان اسمع صوته (حكي) انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل بن عبد الله وقال ياامير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهو يحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء وينبغي ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين (وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة وفى السعي وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم السلام وقيل لايصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم افض علينا من بركات الصالحين (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة المؤمن (قوله) وقال ربكم

ايها الناس (قوله) ادعونى وحدونى واعبدونى (قوله) استجب لكم اى اثبكم بقرينة (قوله) تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى يتعظمون عن طاعتى (قوله) سيدخلون جهنم حال كونهم (قوله) داخرين اى صاغرين اذلاء فان الدخور بالفارسية خوارشدن من دخر كمنع وفرح صغر وذل وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة فاقيم الثانى مقام الاول للمبالغة اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها فاطلق العام على الخاص مجازا يقال ادعونى بلاغفلة استجب لكم بلامهلة ادعونى بلا خفاء استجب لكم بالوفاء ادعونى بلاخطاء استجب لكم بالعطاء ادعونى بشرط الدعاء وهو الاكل من الحلال (قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانه لقمة الحلال (قال الحكيم الترمذى قدس سره من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن ويقال كل من دعاه استجاب له اما بما سأله او بشئ آخر هو خير له منه ويقال الكافر ليس يدعوه حقيقة لانه انما يدعو من له شريك والله تعالى لا شريك له وكذا المعطلة لانهم انما يعبدون الها لا صفات له من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة بزعمهم فهم لا يعبدون الله تعالى وكذا المشبهة انما يدعون الها له جوارح واعضاء والله تعالى منزه عن ذلك فانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قال الشافعى رحمه الله من انتهض لطلب مدبره فان اطمأن الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى نفى محض فهو معطل وان اطمأن الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فاهل السنة يثبتون لله تعالى صفات ثبوتية وينزهونه عما لا يليق به فهم انما يدعون الله تعالى فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيأ الا اعطاه اما فى الدنيا واما فى الاخرة يقول له هذا ما طلبت فى الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيئ فى الدنيا وقيل لم يوفق العبد للدعاء الا لارادة الله اجابته لكن وقوع الاجابة حقيقة انما يكون فى الزمان المتعين للدعاء كالسلطان اذا كان فى وقت الفرح والاستبشار لا يرد السائل البتة قال الفضيل بن عياض والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا اكان يردهم فقالوا لا فقال والله المغفرة فى جنب كرم الله اهون على الله من الدانق فى جنب كرم ذلك الرجل فعرفات وزمان الوقوف من مظان الاجابة وكذا جميع امكنة العبادات واوقات الطاعات لان الله تعالى اذا رأى عبده حيث امر رضى عنه واستجاب دعاءه ونعم ما قال سفيان حيث قال بعضهم ادع الله فقال ترك الذنوب هو الدعاء قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل

العبادات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات ولابد من حسن الظن بالله (حكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله له وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يطوفون يعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستمرا على حاله فبينما هو كذلك سقطت عليه ورقة من طرف الميزاب فيها براءته وعتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من اية ذلك الكتاب انه يقرأ من كل ناحية على السواء لايتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله قال فى ترويح القلوب الادب فى ابتداء كل توجه اودعاء اواسم التوبة وذكر محامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء غير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة والا فالله يفعل مايريد

(جز خضوع وبندكى واضطرار) (اندرين حضرت ندارد اعتبار)

وفى الحديث اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولاتسألوه بظهورها واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وماسئل الله شيأ احب اليه من ان يسأل العافية كما فى كشف الاسرار ومنه عرف ان مسح اليدين على الوجه عقيب الدعاء سنة وهو الاصح كما فى القنية (قال فى الاسرار المحمدية كان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه وسر ذلك ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة تترجم عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذاء صدره كذا فعل النبى عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كمه قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت ان اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمت ثم ان قوله ادعونى استجب

لكم يشير الى ان معنى ادعونى اطلبوا منى اى لا تطلبوا من غيرى فان من كنت له يكون له ماكان لى وان من يطلبنى يجدنى كما قال الا من طلبنى وجدنى نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة الاعراف (قوله) ادعوا ربكم بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا شيئا وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو من اسمائه تعالى وايده ما روى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبى وولى وعدوا اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو ربنا ظلمنا انفسنا الاية ونحوه والصحابة نحو ربنا ماخلقت هذا باطلا الايات والاعداء نحو رب انظرنى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا (قوله) تضرعا وخفية التضرع زارى كردن كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء ليكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء (روى) عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وانه معكم اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت ليقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك (قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية اى درويش قومى كه كين كاه نفس رادبدند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه برايا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقوله حق تعالى راكه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية كار بستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند وباطن خود رااز رياباك يافتند ذكر را بجهر كنندوهريك رااز ين دوطائفة برعمل خود دلائل است (وفى المثنوى

(كفت ادعوا الله بى زارى مباش)	(تا بيايد فيضهاى دوست فاش)
(تا ستاهم ربهم آيد خطاب)	(تسنه باش الله اعلم بالصواب)

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة

الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره و باطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها (وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرهما يعنى كفيه الى السماء وللمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه ويجعل ظهرهما الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه (قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجها من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذلك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وماتوعدون فالسماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالسبحة قام مقام بسط كفيه والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنه فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية (قوله) انه لايحب المعتدين اى المجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسئلك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين فاللائق للداعى ان يدعو بأهم الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذبه من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال حولهما ندندن ومعناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام حولهما ندندن ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل (قوله) ولاتفسدوا فى الارض بالكفر والمعاصى (قوله) بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام قال الحدادى وقيل معناه ولاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك

(الحرث)

الحرث بمعاصيكم (قوله) وادعوه خوفا وطمعا مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته (قوله) ان رحمة الله قريب من المحسنين وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته او لعدم كرم فى المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لا مانع له من الاجابة قال سهل ما اظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى للملائكة لولا انه لا يحتمل كلامى لاجبته لبيك (وحكى) ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لا اقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء (وحكى) عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل ويمازحه هل اخذت من الله برأتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقراه من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله قيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهدين بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بأمر ما فما وفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

(ويحسن اظهار التجلد للعدى) (ويقبح غير العجز عند الاحبة)

(قال الحافظ

(فقير وخسته بدركاهت امدم رحمى) (كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز)
ودرمناجات شيخ الاسلام است كه
* خدايا اكر وفاداران بتو اميد دارند * جفاكاران نيز بغير تو پناهى ندارند *
والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بما سواه ولاتفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى روية غير الحق وصلاحها فى روية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل التمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لامنه كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة هود (قوله) فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب اى قريب الرحمة لقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين (قوله) مجيب لمن دعاه وسأله قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه
(محالست اكرسربرين درنهى) (كه باز آيدت دست حاجت تهى)
وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابوطالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماأطوع ربك فقال عليه السلام وانت ياعم لواطعته لاطاعك قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذاكان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم لاتدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة الاسراء (قوله) ويدع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه وماله والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده اوحكى عنه حاله فى بعض احيانه وحذفت واو يدع ويمح وسندع لفظا كياء سوف يؤتى الله وينادِ المناد وماتغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة معنى حملا للوقف على الوصل ولووقف عليها اضطرارا الوقف بلا واو وفى ثلاثتها اتباعا للامام كما فى الكواشى

﴿ بيان معنيي التبشير والانذار ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة وبشر الذين امنوا البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين امنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبى عليه السلام (وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد ممايتأتى منه ذلك كما اشاره فى قوله تعالى فى سورة نوح انى لكم نذير مبين منذر من عاقبة الكفر والمعاصى وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار اقوى فى تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون اولا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع فى العطاء واقلهم يطيعون بالمحبة للكمال والجمال (يقول الفقير الظاهر ان الانذار اول الامر كما قال الله تعالى لنبينا عليه السلام قم فانذر والتبشير ثانى الامر كما قال تعالى فى سورة توبة وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لا فى حال الكفر فانهم فى حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمى كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم (وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء فى درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اخذهم بالقهر كما قال الله تعالى فى سورة نوح انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين (وكذا قال الله تعالى فى سورة الجاثية فبشره بعذاب اليم اى انذره على اصراره واستكباره بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على الاستعارة استعيرت البشارة التى هى الاخبار بمايظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء هذا اذا اريد المعنى المتعارف للبشارة وهو الخبر السار ويجوز ان يكون على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه بالتغير وهو يعم خبر السرور والحزن ولذا قال فى كشف الاسرار اى اخبره خبرا يظهر اثره على بشرته من الترح ومن البشارة قال الله تعالى فى سورة حم السجدة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون (قوله) ان مفسرة بمعنى اى او مخففة من الثقيلة والاصل بانه والهاء ضمير الشان اى يتنزلون

ملتبسين بهذه البشارة وهي (قوله) لاتخافوا ماتقدمون عليه من امر الآخرة فلا ترون مكروها فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (قوله) ولاتحزنوا على ماخلفتم من اهل وولد فانه تعالى يخلفكم عليهم بخير ويعطيكم فى الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهاليكم واولادكم المسلمين فى الجنة فان الحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار (وفى التأويلات النجمية) الخوف انما يكون فى المستقبل من الوقت وهو بحلول مكروه او فوات محبوب والملائكة يبشرونهم بان كل مطلوب لهم سيكون وكل محذور لهم لايكون والحزن من حزونة الوقت والذى هو راض بجميع مايجرى مستسلم للاحكام الازلية فلا حزونة فى عيشه بل من يكون قائما بالله وهائما فى الله دائما مع الله لايدركه الخوف والحزن والملائكة يبشرونهم ان لاتخافوا ولاتحزنوا على فوات العناية فى السابقة (قوله) وابشروا اى سروا (قوله) بالجنة التى كنتم توعدون فى الدنيا على السنة الرسل هذا من بشارتهم فى احد المواطن الثلاثة وعن ثابت بلغنا اذا انشقت الارض يوم القيامة ينظر المؤمن الى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له لاتخف ولاتحزن وابشر بالجنة الموعودة وانك سترى اليوم امورا لن ترى مثلها فلا تهولنك فانما يراد بها غيرك (وفى التأويلات النجمية) وابشروا بجنة الوصلة فان الوعد صار نقدا فابقى الوعد والوعيد وماهو الاعيد فى القيد فاوعد الله للعوام من جيع الثواب وللخواص من حسن المآب نقد لاخص الخواص من اولى الالباب

(ع) جنت نقدست اينجا حالت ذوق وحضور)

ويقال لاتخافوا من عزل الولاية ولاتحزنوا على ماسلفتم من الجناية وابشروا بحسن العناية فى البداية لاتخافوا فطالما كنتم من الخائفين ولاتحزنوا فقد كنتم من العارفين وابشروا بالجنة فلنعم اجر العاملين قال البقلى قدس سره عجبت ممن استقام مع الله فى مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملائكة ان يبشروه اين الملك والفلك بين الحبيب والمحب وليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملائكة (بقوله) الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ليس لهم خوف القطيعة ولاحزن الحجاب وهم مشاهدة الجبار وقول الملائكة ههنا معهم تشريف لهم لانهم يحتاجون الى مخاطبة القوم وهم احباؤنا فى نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقة الا ترى كيف سجدوا لابينا (قوله) نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا الخ من بشاراتهم فى الدنيا اى اعوانكم فى اموركم نلهمكم الحق ونرشدكم الى مافيه خيركم وصلاحكم بدل ماكانت الشياطين تفعل بالكفرة ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله وتأييده لهم بواسطة الملائكة قال جعفر رضى الله عنه من لاحظ

فى اعماله الثواب والاغراض كانت الملائكة اوليائه ومن عملها على مشاهدته تعالى فهو وليه لانه يقول الله ولى الذين امنوا (قوله) وفى الاخرة نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين يقع بين الكفرة وقرنائهم مايقع من التعادى والتخاصم (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ولاية الرحمة للعوام و ولاية النصرة للخواص و ولاية المحبة لاخص الخواص فبولاية الرحمة للعوام فى الحياة الدنيا يوفقهم لاقامة الشريعة وفى الاخرة يجازيهم بالجنة و بولاية النصرة للخواص فى الحياة الدنيا يسلطهم على اعدى عدوهم وهو نفسهم الامارة بالسوء ليجعلوها مزكاة من اخلاقها الذميمه واوصافها الدنيئة وفى الاخرة بجذبة ارجعى الى ربك و بولاية المحبة لاخص الخواص فى الحياة الدنيا يفتح عليهم ابواب المشاهدات والمكاشفات وفى الاخرة يجعلهم من اهل القربات والمعاينات ومن ولاية الله تعالى عفو الزلل فان الزلل لايزاحم الازل (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاحزاب ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اى لاهل الايمان والطاعة بالجنة ولاهل المحبة بالرؤية (قوله) ونذيرا ومنذرا لاهل الكفر والعصيان بالنار ولاهل الغفلة بالحجاب (وكذا قال الله تعالى فى حق الانذار فى سورة يونس (قوله) اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم (قوله) ان انذر الناس اى جميع الناس كافة لاما اريد بالاول عم الانذار لانه ينفع جميع المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الاخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة مالاينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ماينبغى وهو لايفيد مادامت النفس ملوثة بالكدر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات الاترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابدله ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور و بعد تنقيته من المهلكات يعالجه بمايقربه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال ياايها المدثر قم فانذر (قوله) و بشر الذين امنوا دون الذين كفروا اذليس لهم مايبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم (قوله) ان لهم اى بان لهم (قوله) قدم صدق عند ربهم اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة

يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كانها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لا تبين لايه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم الصدق شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر (وكذا قال الله تعالى فى سورة المدثر يا ايها المدثر قم فانذر (قوله) المدثر بتشديدين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو مايلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد ومنه قوله عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وفيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر ولذلك خوطب عليه السلام فى مقام الانذار بالمدثر (روى)عن جابر رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وعن يسارى ولم ار شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر يعنى انه انما تدثر بناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرائصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى مالم يره قبل ولم يستأنس به بعده فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقيب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبى عليه السلام بعلم اوحكم يلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن انتهى وقال السهيلى رحمه الله كان عليه السلام متدثرا بثيابه حين فزع من هول الوحى اول نزوله وقال دثرونى دثرونى فقال له ربه يا ايها المدثر ولم يقل يا محمد ولا يا فلان ليستشعر اللين والملاطفة من ربه لما تقدم فى المزمل وفائدة اخرى مشاكلة الاية بما بعدها ووجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فانذر خفى الا بعد التأمل والمعرفة بقوله عليه السلام انى انا النذير العريان ومعنى النذير العريان الجاد المشمر وكان النذير من العرب اذا اجتهد جرد ثوبه واشار به مع الصياح تأكيدا فى الانذار والتحذير (وقد قيل ايضا ان اصل قولهم النذير العريان ان رجلا من خثعم وهو كجعفر جبل واهله خثعميون وابن انمار ابو قبيلة من معد كما فى القاموس اخذه العدو فقطعوا يده وجردوا ثيابه فأفلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل مجتهد فى الانذار والتخويف النذير العريان فاذا ثبت هذا فقد تشاكل الكلام بعضه ببعض فامر المتدثر بالثيات مضاف

الى معنى النذير العريان ومقابل ومرتبط به لفظا ومعنى (قوله) قم اى من مضجعك يعنى خوابكاه (قوله) فانذر الناس جميعا من عذاب الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تكن ملة من الملل الا وقد بلغتها دعوته وقرعها انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيرا ايضا لان التخلية بالمعجمة قبل التحلية بالمهملة وكان الناس عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار (يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت بقوله قم فانذر وانا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فى الحرم النبوى فحصل لى اضطراب عظيم وحيرة كبرى من سطوة الخطاب الالهى وغلبنى الارتعاد وظننت انى مأمور بالانذار الظاهرى فى ذلك المقام لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الادب فى ذلك الحرم حتى انى بكيت مرة بكاء شديدا من غلبة الغيرة فقيل لى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم انى عرفت بالهام من الله تعالى انى رسول نفسى لا غير مأمور بتزكيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك (وكذا قال الله تعالى فى سورة يونس لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان انجائهم من شرورهما ومكارههما والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل مافى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الاخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا ما اختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات (وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن اوترى له اى يراها مسلم لاجل مسلم اخر ولا يخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون بنبوة فتكون بوجه اخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لا تحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لا يفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لا اعتماد على رؤياه وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف ومايرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام لم يبق من النبوة الا المبشرات انتهى وفى الحديث

الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ومعناه ان النبي عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي في المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهي جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيساله (وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة واما البشرى في الاخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم وما يقرأون منها وغير ذلك من البشارات في كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيتم من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لذواتها (وفي التأويلات النجمية) بشراهم في الاخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث وبقاء الحق رحمة منه كما قال يبشرهم ربهم برحمة وفي حديث الرؤية في النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلي هل بقي لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا واي شئ بقي وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا وماذاك الذي بقي فيقول دوام رضاي عليكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى (قوله) لا تبديل لكلمات الله اي لمواعيده الواردة في حقهم اذ لا خلف لمواعيده اه (وفي التأويلات النجمية) لا يتغير احكامه الازلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد بالحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولي وكلمة العدو (قوله) ذلك التبشير (قوله) هو الفوز العظيم الذي لا يصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين (اعلم) ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية فانها توجد في غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ ابي مدين المغربي قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبد القادر في الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابي مدين مع ما لهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما في اكثر الكمل من اهل الفناء واما الكرامات الكونية كالمشي

على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهبانية والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة الاية والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لايلحق باهل المقام لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة لمقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين متصور الامر على ماهو عليه وعين اليقين بشهوده كما هو وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط ولانهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لايقصر فى حبهم فان المرء مع من احب اى يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص (قوله) ولايحزنك قولهم هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لاتحزن بقولهم ولاتبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر مايتفوهون به فى شأنك مما لاخير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فمالى لااحزن فقيل (قوله) ان العزة اى الغلبة والقهر (قوله) لله جميعا اى فى مملكته وسلطانه لايملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولاغيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم (قوله) هو السميع العليم يسمع مايقولون فى حقك ويعلم مايعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك (وفى التأويلات النجمية) ان العزة لله جميعا فى الدنيا والاخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الاخرة ويعز من يشاء فى الاخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والاخرة

جميعا فلا يضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتطاطه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الاخرة كما قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الاخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة البقرة بقوله ام لم تنذرهم لا يؤمنون واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار اهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلان لا يرفعوا للبشارة رأسا اولى وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وقال تعالى فى حق هؤلاء سواء عليهم الخ ويقال لهم فى القيامة اصلوها فاصبروا اولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واخبر عنهم انهم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا فى تفسير التيسير

﴿ اتباع النبى وبعثه ﴾

قال الله تعالى فى سورة الاعراف قل يا محمد يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال

من ضمير اليكم (قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان عليه السلام لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال (قوله) الذى منصوب اومرفوع على المدح اى اعنى الله الذى اوهو الذى (قوله) له ملك السموات والارض مراو راست بادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران لااله الاهو هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لهما لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذ الغيبة الحقيقية انما هى له اذ لا تتصوره العقول ولا تحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره (واعلم ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص (قوله) يحيى ويميت زيادة تقرير للالوهية لانه لايقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لا اله الا هو قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لايقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (قوله) فآمنوا بالله ورسوله الفاء لتفريع الامر على ما تمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام (قوله) النبى الامى مدح له عليه السلام ومعنى الامى لايقرأ ولايكتب فيؤمن من جهته ان يقراء الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لما يوحى اليه (قوله) الذى يؤمن بالله وكلماته اى ما انزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امر وابه وانتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لاينفك

عن الايمان بكلماته ولا يتحقق الايه (قوله) واتبعوه اى فى كل ما يأتى وما يذر من امور الدين (قوله) لعلكم تهتدون علة للفعلين اوحال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب او راجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته (قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين بن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لا يخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين او سنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو وردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لا يفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ما سنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها او القى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له (وحكى) ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك (وحكى عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد

ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام (وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لاتنفع ولا تضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون ترددة بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا

(سك اصحاب كهف روزى چند پى مردم كرفت ومردم شد

❁ فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ادم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به (وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاء له عقيبه كنت مستحقا الشفاعته قالوا لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها ❁ قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته اوسوطا له فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذا راوا ذخائره فى دار او بلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاعراف الذين يتبعون الرسول فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى

محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به (قوله) النبى اى صاحب المعجزة وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد (قوله) الامى الذى لايكتب ولايقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لوكان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والاخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القران العظيم المشتمل على علوم الاولين والاخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ صحيفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرآئعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم والام الاصل وعنده ام الكتاب (قوله) الذى يجدونه مكتوبا باسمه وصفته (قوله) عندهم متعلق بيجدون او بمكتوبا وكذا (قوله) فى التوراة والانجيل اللذين تعبد بهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم (قوله) يأمرهم بالمعروف اى بالتوحيد وشرائع الاسلام (قوله) وينهاهم عن المنكر اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة (قوله) ويحل لهم الطيبات التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم (قوله) ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه وبالخبائث مايستخبثه الطبع وينفر منه فتكون الاية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الالدليل منفصل ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الاية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخباثه فيهما (قوله) ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم اى يخفف عنهم ماكلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطاء من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله (قوله) فالذين امنوا به اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى أوامره ونواهيه (قوله) وعزروه اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه (قوله) ونصروه على اعدائه فى الدين (قوله) واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى القرأن الذى

ضيؤه في القلوب كضياء النور في العيون قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله
انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقران مشفوعا به
انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته
(قوله) اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجلية (قوله) هم المفلحون اى الفائزون
بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا
اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق
والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم
ان اتباع القرأن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح عند الرحمن
ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة
والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال
انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص (واعلم) ان المقصود الالهى
من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام وهو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء
قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين
كما قال عليه السلام فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى
النبيون وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرأن الذى انزل على النبى
عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظه
قد اعجز البلغاء ان يأتو بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام
والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة
هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عله وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة
الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وكذا المقصود من الملوك الماضية
والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث
لادولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال
من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى
والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا
لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان
رضى الله عنه جامع القران فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك
حيث انه لما اسلم قال يارسول الله السنا على الحق قال عليه السلام والذى بعثنى بالحق نبيا
كلنا على الحق قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لانعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين

بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وتم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد (حكى) ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه ببذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش ولى قدس سره اوغيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا فافتتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا لان على الازدياد بسبب تعظيم كلام الله القديم وكان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال (والاشارة فى الايات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان لله الاختيار الحقيق لقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ما كان لهم الخيرة ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانة والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا (وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال رب ارنى انظر اليك كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سماع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل

منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ابداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام ما خلق الله من بنى ادم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة والنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب ارنى انظر اليك قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية للاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام التوحيد كان ينظر بنور الواحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فراى سفاهة القوم وما صدر منهم من آثار صفة قهره فتنة واختبارا لهم فلما دارت كؤس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتهدى من تشاء اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف انت ولينا اى المتولى لامورنا وناصرنا فى هدايتنا فاغفر لنا ما صدر منا وارحمنا بنعمة الرؤية التى سألناكها وانت خير الغافرين اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولا يعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الاخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا والاخرة انا هدنا اليك رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واختبارا باضمار قال عذابى اصيب به من اشاء اى بصفة قهرى آخذ من اشاء وبقراءة من قرأ من اساء اى من اساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب

عذابى الفرقة ورحمتى وسعت كل شئ نعمة وايجادا وتربية فسأكتبها يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها للذين يتقون ويؤتون الزكاة يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم باياتنا يؤمنون يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الايات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى وفيه اشارة الى ان فى امته عليه السلام من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه وبين الرسل والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبيا والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال اول ما خلق الله روحى وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب امالانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما اتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسالة تتعلق باحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا الاية واما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه وسلم فلذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهوانه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وكما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واو ادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام اميته صلى الله عليه

وسلم وبقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يشير الى انه مكتوب
عندهم والافهو مكنون عنده فى مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهوطلب الحق والنيل
اليه وينهاهم عن المنكر وهوطلب ماسواه والانقطاع عنه ويحل لهم الطيبات
اى القربات الى الله تعالى اوان الطيب هو الله ويحرم عليهم الخبائث وهى الدنيا
ومايباعدهم عن الله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يعنى اصرهم
من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يصل احد الى مقام
اميته وحبيبته الامته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
الاية وقال عليه السلام الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم فكان من هذا العهد
عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم
هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر
الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا النور الذى انزل معه يعنى حين اختطف
بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا
فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى قدجاءكم من الله نور يعنى محمدا
صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامروا بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه
نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى اولئك هم المفلحون فى جب
الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى سورة
النساء بقوله وارسلناك للناس رسولا اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب
وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس فرسولا حال
قصدبها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص (قوله) وكفى بالله
شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات (وفى التأويلات النجمية) يشير بقوله تعالى
وارسلناك للناس رسولا اى الناس الذين قدنسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه
وماعاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم
عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا
منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم
فى المقصد الاعلى وكفى بالله شهيدا اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة
دون لقائه انتهى وفى الاية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى (روى) ان ابابكر
رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسأل عليه السلام عن حاله فقال لم لم تذكر يا ابابكر فقال كيف اشكو مماجاء من الحبيب

فلابد من التحلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالاداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيء من بين الكتفين فيدخل خرطومه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه محمد نبي امين وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ثم انه قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القران ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره (قوله) من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى (روى انه عليه السلام قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه مايريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت (قوله) ومن تولى اى اعرض عن طاعته (قوله) فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك وعليهم متعلق بحفيظا (قوله) ويقولون اذا امرتهم بأمر (قوله) طاعة اى امرنا وشاننا طاعة (قوله) فاذا برزوا من عندك اى خرجوا (قوله) بيت طائفة منهم غير الذى تقول اى زورت خلاف ماقلت لها يا محمد فالضمير للخطاب اوماقالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التى يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذ هنالك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا (قوله) والله يكتب مايبيتون يثبته فى صحائف اعمالهم لل مجازاة (قوله) فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم (قوله) وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم (قوله) وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره والوكيل هو العالم بما يفوض اليه من التدبير (قوله) افلا يتدبرون القرآن يتاملون فى معانيه ويتبصرون مافيه واصل التدبر النظر فى ادبار الشيء ومايؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل كل تامل (قوله) ولو كان من عند غير الله اى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار (قوله) لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة

بعض اخبـاره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقه العقـل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية وهل يجوز ان يقـال بعض كلام الله ابلغ من بعض قال الامام السيوطي في الاتقـان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغي ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذالك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل وابلغ من ذلك في موضعه فلا ينبغي ان يقال ان قل هو الله احد ابلغ من تبت بل ينبغي ان يقـال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبـارة للـدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منهـا فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي لهب في باب الـدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لايمكنه ان يقول احدهمـا ابلغ من الاخر وقال بعض المحققين كلام الله في الله افضل من كـلامه في غـيره فقل هو الله احد افضـل من تبت يدا ابي لهب لان فيه فضيلة الذكر وهو كـلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفـاته الايجـابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى قال الغزالي في جوهر القرآن ومن توقف في تفضيل الايات اول قوله عليه السـلام افضـل سورة واعظم سورة بانه اراد في الاجر والثواب لان بعض القرآن افضـل من بعض فالكل في فضل الكلام واحد والتفـاوت في الاجر لا في كلام الله تعـالى من حيث هو كلام الله القديم القـائم بذاته تعـالى انتهى (يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الاية في غاية الفصـاحة كما قال القـاضي عند قوله تعالى وقيل ياارض ابلعي ماءك الاية يشعر بجواز القول بالتفـاوت في طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنـا قال من قال

(دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن)
(كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى)
(در كـلام ايزد بيچـون كه وحى منزلست)
(كى بود تبـت يدا مانـنـد ياارض ابلعى)

قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه (احدها اطراد فـاطة في الفصاحة (وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب (وثـالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه على ماذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرآن كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتنـاقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله وانمـا هو وحي اوحى اليه عليه السلام من عند الله بوساطة جبرائيل فمن اطـاعه

فيه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة كما قال السعدى

(سك اصحاب كهف روزى چند) (پى مردم كرفت ومردم شد)

فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة ومن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع الرسول لا يقبل منه والاشارة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال ومارميت اذرميت ولكن الله رمى وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم خليفتى على امتى فمن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا فانك لست لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى لاعنك فانما على حسابهم لاعليك وفى قوله تعالى ويقولون طاعة اشارة الى احوال اكثر من يدى هذا الزمان اذا كانوا حاضرين فى الصحبة ينعكس تلألؤ اشعة انوار الولاية فى مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون بآذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به فاذا برزوا من عندك وهب لهم رياح الهوى وشهوة الحرص وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار على الولاية وعاد المشؤم الى طبعه بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون اى يغير عليهم ما يغيرون على انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فاعرض عنهم فاصفح عنهم واصبر معهم وتوكل على الله لعل الله يصلح بالهم ولا يجعل التغيير وبالهم ويحسن عاقبتهم ومآلهم وكفى بالله وكيلا للمتوكلين عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن الدواء بقوله افلا يتدبرون القرآن والاشارة ان العباد لو كانوا يتدبرون القرآن ويتفكرون فى آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم اياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانيه ومتانة مبانيه وفى اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل دآء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة ولكل وجه غرة ولرأ واكأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذى بحرا لا تنقضى عجائبه وبرا لاتنتهى غرائبه روحا لاتباغض فيه ولا اختلاف وجنة لاتناقض فيها ولا اختلاف ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولم يجدوا فيه نقيرا ولاقطميرا انتهت من التأويلات النجمية (قوله) واذا جاءهم اى بلغ ضعفة المسلمين (قوله) امر من الامن اوالخوف اى خبر من السرايا الذين

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة اونكبة وهزيمة (قوله) اذاعوابه
اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستنباطهم للامور وكانت
اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والباء مزيدة (قوله) ولو ردوه اى ذلك الخبر
(قوله) الى الرسول والى اولى الامر منهم بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع
وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبارا صحابه كالخلفاء الاربعة
او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى انهم البصراء بالامور
وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء
بالامور (قوله) لعلمه اى لعلم تدبير ما اخبروا به على اى وجه يذكرونه (قوله) الذين
اى الرسول واولوا الامر الذين (قوله) يستنبطونه منهم اى يستخرجون تدبيره
بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها واصل الاستنباط
اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى
القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستنباطهم الماء من الارض وقيل كانوا
يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن و وثوق بالظهور
على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم
مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا
لعلمه الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون و يذرون منه فالمراد بالمستنبطين
منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر ومن فى قوله يستنبطونه منهم اما تبعيضية
واما بيانية تجريدية وفى الاية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك
للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى الاية اشارة الى ارباب
السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من اثار صفات الجمال
والجلال اشاعوه الى الاغيار ولو كان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول
صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له
شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقائق
الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف العلوم
درر حقائق المعرفة (قوله) ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال
الكتاب (قوله) لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال (قوله) الا قليلا اى الا قليلا منكم
فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى
الى الحق والصواب ولا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم انزال القرآن وبعثة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان

على دين المسيح قبل بعثته (وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته اعلى الاستثناء راجع الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق (قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا (وروى عن النبى عليه السلام كنت وابو بكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولوسبقنى لتبعته وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه (قوله) تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال الله تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها (قال حضرة الهدائى قدس سره

(سرمايهٔ سعادت عالم محمد است)(مقصود ازين طينت آدم محمد است)
(درصورت آدم آمد كرچه مقدما)(درمعنى پيشوا ومقدم محمد است)
(كرچه هدايى رسالت مكرم است)(محبوب حق محمد وخاتم محمد است)

قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض (وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف النظيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين (وكذا قال الله تعالى فى سورة النساء ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما الامراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما
للادب وهو ان لايجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه و بين اسم غيره واما اذا آل الامر
الى المخلوقين فيجوز (قوله) فان تنازعتم فى شئ اصل النزع الجذب لان المتنازعين
يجذب كل واحد منهما الى غير جهة صاحبه اى اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر
من امور الدين (قوله) فردوه الى الله فارجعوا فيه الى كتاب الله (قوله) والرسول
اى الى سنته صلى الله عليه وسلم وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الاية فى ان الاجتهاد
والقياس لايجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسنة ولايوجد فى كل حادثة
نص ظاهر فعلم انه امر بالنظر فى موضوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية
فى الحقيقة دليل على حجة القياس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون
بالتمثيل والبناء عليه وهو المعنى بالقياس ويؤيده الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة
وثابت بالرد اليهما بالقياس (قوله) ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان بهما
يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمان باليوم الاخر فلما فيه من العتاب على المخالفة
(قوله) ذلك اى الرد الى الكتاب والسنة (قوله) خير لكم من التنازع واصلح (قوله)
واحسن فى نفسه (قوله) تاويلا اى عاقبة ومآلا ودلت الآية على ان طاعة الامراء
واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلاطاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم لاطاعة
لمخلوق فى معصية الخالق وقال صلى الله عليه وسلم من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم
فلم يكذبهم ومن وعدهم لم يخلفهم فهو من كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت
اخوته ولابد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى
عليه السلام حتى يملاء الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لايحتاجون الى محافظة
الصورة والهيبة الظاهرة (روى) ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا
من الثياب والجواهر فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار
عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجدله بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه
لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائج المسلمين
اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة
فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون
والجيوش (وروى ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الريع
ويستاذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه
قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تنزجر به عن تكليف مالم تؤمر به فاذن قد ابيت الا

تماديا في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى (واعلم) ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا (روى) انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال في جوابهم تبادروا اى كونوا كابى ذر في الزهد والتقوى اتمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر في العدل والانصاف وفى الحديث كما تكونون يولى عليكم احدكم يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا (وروى) ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى * ثم اعلم بان المراد باولى الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه في التربية فينبغى للمريد في كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام واقعة تنبئ عن اعمال او احوال في حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فايرى فيه الشيخ من الصلاح ويشير اليه او يحكم عليه يكون منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولو امره واما الشيخ فاولو امره الكتاب والسنة فينبغى له ان ما سنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقايق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله والافلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى في تأويلاته (قوله) الم تر الى الذين يزعمون اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الاية نزلت في المنافقين (قوله) انهم امنوا بما انزل اليك اى بالقرآن (قوله) وما انزل من قبلك اى بالتورة وغيرها من الكتب المنزلة وكانه قيل ماذا يفعلون فقيل (قوله) يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضى الله عنه ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولا يلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق

المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله (قوله) وقد امروا ان يكفروا به اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت (قوله) تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى وما ارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الا ليطاع بسبب اذنه تعالى فى طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله (قوله) ولو انهم اذ ظلموا انفسهم وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك (قوله) جاؤك تائبين من النفاق (قوله) فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص (قوله) واستغفر لهم الرسول بان يسأل الله ان يغفر لهم عند توبتهم فان قلت لو تابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فالفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للغم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير (قوله) لوجدوا الله لصادفوه حال كونه تعالى (قوله) توابا مبالغا فى قبول التوبة (قوله) رحيما مبالغا فى التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا (قوله) فلا اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال (قوله) وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلونك حكما يا محمد ويترافعوا اليك (قوله) فيما شجر بينهم اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (قوله) ثم لا يجدوا عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لا يجدوا (قوله) فى انفسهم حرجا ضيقا (قوله) مما قضيت اى مما قضيت به يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق صدورهم من حكمك (قوله) ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيئا من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك اومن جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

(خلاف بيمبر كسى ره كزيد) (كه هركز بمنزل نخواهد رسيد)

فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل فى طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال عليه السلام

من ضيع سنتي اي جعلها ضائعة بعدم اتباعها حرمت عليه شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والشفقة في الدين فانما امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الاخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته ولو انصفنا لعلمنا انا من حين نمسي الى حين نصبح لانسعى الا في الحظوظ العاجلة ولا نتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم نطمع في ان نكون غدا من امته واتباعه (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ياتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا افيرونك يارسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح في الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان قال كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال كالفحم في اليدان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد وعن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان بدعة ضلالة فعلى المؤمن ان يتبع سنة رسول الله ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار فالمؤمن في الاخرة في الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان والمنافق في الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البستان وتوقد بها النار (وكذا قال الله تعالى في سورة النساء ومن يطع الله والرسول والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الاوامر والنواهي (روى) ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابي من وجع غير اني اذالم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لااراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لااراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لايؤمن

عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين (قوله) فاولئك اشارة الى المطيعين (قوله) مع الذين انعم الله عليهم اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عند الله (قوله) من النبيين بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل (قوله) والصديقين المبالغين فى الصدق والاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهى عليها (قوله) والشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله (قوله) والصالحين الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد فى الدرجة لان التساوى بين الفاضل والمفضول لايجوز ولا مطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخر وزيارته متى اراد وان بعد ما بينهما من المسافة (قوله) وحسن اولئك رفيقا فى معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراده لما انه كالصديق والخليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولا وفعلا (قوله) ذلك الفضل مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ما للمطيعين من عظيم الاجر ومن يد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم (قوله) من الله خبره اى لا من غيره (قوله) وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله وهذه الاية عامة فى جميع المكلفين اذ خصوص السبب لايقدح فى عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عند الله تعالى (روى عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يااهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم اتيت باب النار فناديت يااهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لايخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام المرء مع من احب فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم فى الجنة (وفى الاية تنبيه على انه ينبغى للعبد ان لايتأخر

من مرتبة الصلاح بالسعي في تكميل الصلاح ثم يرتقي الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية واسطة رزقنا الله واياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله (وكان جعفر الخواص يقول الصادق لا تراه الا في فرض يؤديه اوفضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته في الدنيا انه حكي عن ابي عمر الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القافلة وقال اي شيء معك فقلت من نفسي الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فحلها فاذا هي خمسون وقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة فقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام القابل لحق بي ولازمني حتى مات (قال الحافظ بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست) (كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست) يعني ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبها النور فمن صدق فقد بهر منه النور وكذا في سورة النساء (قوله) تعالى ومن يطع الله ورسوله في جميع الاوامر والنواهي التي من جملتها ما فصل ههنا (قوله) يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها صيغة الجمع اي خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى (قوله) وذلك اي هذا الثواب (قوله) الفوز العظيم اي النجاة الزاخرة يوم القيامة والظفر الذي لا ظفر وراءه (قوله) ومن يعص الله ورسوله ولو في بعض الاوامر والنواهي (قوله) ويتعد حدوده شرائعه المحدودة في جميع الاحكام (قوله) يدخله نارا اي عظيمة هائلة لا يقادر قدرها (قوله) خالدا فيها وله عذاب مهين اي وله غير عذاب الحريق الجسماني عذاب آخر لا يعرف كنهه وهو العذاب الروحاني كما يؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا في اهل النار وجمع في اهل الجنة لان في الانفراد وحدة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار (اعلم) ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم في طاعة الله وعد له دخول الجنة فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين (قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك تأتك الدنيا راغمة والاخرة راغبة ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء

فهو كذاب وكلما ازداد العبد فى عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان
(قال السرى سألت معروف الكرخى عن الطائعين لله اى شيء قدروا على الطاعة
قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة ومن اكرمه الله
بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته (حكى) ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل
الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله
فقالا له يا من اخذت بامر شديد لا صبر عليه فقال لهما الشاب قيامى بين يدى الله اشد من هذا
فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى
عنى يرضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لا تعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف
العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه
فقال لم فان هذا لشاب وجد ريح الجنة ولا يقبل قولنا (وعن وهب بن منبه كان داود
عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولا تمر ساعة من الليل الا وهو يصلى
ويذكر ففى سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا
فقال والذى اكرمك بالنبوة انه منذ خلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل ما استرحت
مع انى لا ارجوا الثواب ولا اخاف العقاب فما يعجبك فيه يا داود فعلم ان المحسن هو الذى
يعلم انه مسيء ولا يعجب بطاعته فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله
من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة (قال الامام
جعفر الصادق وكذا سفيان الثورى هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان
اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير
كسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (وكذا
فى سورة آل عمران (قوله) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى اثبت فيه اولياء لانه اصل
ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم اية ينوى بهما الوقف (قوله) يحببكم الله نزلت
حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن
ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم
تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم والمحبة ميل النفس
الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال
الحقيقى ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله
لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك
فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
فى طاعته والحرص على مطاوعته (قوله) ويغفر لكم ذنوبكم اى يكشف الحجب

عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة (قوله) والله غفور رحيم اى لمن كان يتحبب للنصارى ويتبع عيسى بن مريم فنزل (قوله) تعالى قل اطيعوا الله والرسول اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا (قوله) فان تولوا اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكرا حتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى فان اسلموا تلويح الى انه غير محتمل عنهم (قوله) فان الله لا يحب الكافرين نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم ودلت الاية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

(تعصى الاله وانت تظهر حبه) (هذا لعمرى فى الفعال بديع)
(لو كان حبك صادقا لاطعته) (ان المحب لمن يحب مطيع)

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلابه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

(امر على الديار ديار ليلى) (اقبل ذا الجدار وذا الجدارا)
(وما حب الديار شغفن قلبى) (ولكن حب من سكن الديارا)

قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين (وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال قل اطيعوا الله والرسول اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره

فان تولوا اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى (وروى البخارى
عن عبدالله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى الله
عنه فقال عمر يارسول الله انت احب الى من كل شىء الانفسى فقال عليه السلام والذى
نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر فانه الآن والله
انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام الآن ياعمر صار ايمانك كاملا وقال صلى الله
عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الامن ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة
ومن عصانى فقد ابى (وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى عليه
الصلاة والسلام وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب
يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم يحصل الجنة والقربة والوصلة (روى) ان محمود
الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة
ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه
اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما رأى محمد بن عبدالله حتى لوكان رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله
تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة
بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك وامته صلى الله عليه وسلم
من اتبعه ولايتبعه الامن اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم
الاخر وماصرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر مااعرضت عنها واقبلت على الله
وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر مااتبعته
صرت من امته وبقدر مااقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته
ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم فامامن طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى
ولوخرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت
انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الا برجل
الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك ماابعد ظننا وماالخش

طمعنا قال الله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون (وكذا فى سورة الاحزاب قوله تعالى ومن وهركه يطع الله ورسوله فى الاوامر والنواهى التى من جلتها هذه التكليفات والطاعة موافقة الامر والمعصية مخالفته (قوله) فقد فاز فى الدارين والفوز الظفر مع حصول السلامة (قوله) فوزا عظيما عاش فى الدنيا محمودا وفى الآخرة مسعودا اونجا من كل مايخاف ووصل الى كل مايرجوا (وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الايمان لايكمل الا بالتقوى وهو التوحيد عقدا وحفظا لحدود جهدا ولايحصل سداد اعمال التقوى الا بالقول السديد وهى كلمة لااله الا الله فبالمداومة على قول هذه الكلمة بشرائطها يصلح لكم اعمال التقوى فسداد اقوالكم سبب لسداد اعمالكم وبسداد الاقوال وسداد الاعمال يحصل سداد الاحوال وهو قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم وهو عبارة عن رفع الحجب الظلمانية بنور المغفرة الربانية ومن يطع الله فيما امره ونهاه ويطع الرسول فيما ارشده الى صراط مستقيم متابعته فقد فاز فوزا عظيما بالخروج عن الحجب الوجودية بالفناء فى وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية انتهى (وقال بعضهم من يطع الله ورسوله فى التزكية ومحو الصفات فقد فاز بالتحلية والاتصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم (وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد اى خير الارشاد ارشاده صلى الله عليه وسلم (واعلم) ان اطاعة الله تعالى فى تحصيل مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات واطاعة الرسول بالاستمساك بحبل الشريعة فان النجاة من بحر الوجود وظلمة الشرك امابنور الكشف اوبسفينة الشريعة اما الاول فهوان يعتصم الطالب فى طلبه بالله حتى يهتدى اليه بنوره ويؤتيه الله العلم من لدنه واما الثانى فهوان يكتفى بالاقرار بالوحدانية والايمان التقليدى والعمل بظواهر الشرع (روى) ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لمراعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة فى الحمام قيل له فى المنام ان الله جعلك للناس اماما برعايتك الشريعة (قوله) تعالى انا هذه النون نون العظمة والكبرياء عند العلماء فان الملوك والعظماء يعبرون عن انفسهم بصيغة الجمع ونون الاسماء والصفات عند العرفاء فانها متعددة ومتكثرة (قوله) عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يقال عرض لى امر كذا اى ظهر وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته اليه وعرضت الشئ على البيع وعرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ماحالهم والامانة ضد الخيانة والمراد هنا ما ائتمن عليها وهى على ثلاث مراتب (المرتبة الاولى منها التكاليف الشرعية والامور الدينية المرعية ولذا سميت امانة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وفى الارشاد عبر عن التكاليف الشرعية بالامانة لانها حقوق مرعية اودعها الله المكلفين

وائتمنهم عليها واوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وادائها من غير اخلال بشيء من حقوقها انتهى وتلك الامانة هي العقل اولا فان به يحصل تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه وفعل ما في طوقهم فعله من الجميل وبه فضل الانسان على كثير من الخلائق ثم التوحيد والايمان باليوم الاخر والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وصدق الحديث وحفظ اللسان من الفضول وحفظ الودائع واشدها كتم الاسرار وقضاء الدين والعدالة في المكيال والميزان والغسل من الجنابة والنية في الاعمال والطهارة في الصلاة وتحسين الصلاة في الخلوة والصبر على البلاء والشكر لدى النعماء والوفاء بالعهود والقيام بالحدود وحفظ الفرج الذي هو اول ما خلق الله من الانسان وقال له هذه امانة استودعتكها والاذن والعين واليد والرجل وحروف التهجي كما نقله الراغب في المفردات وترك الخيانة في قليل وكثير لمؤمن ومعاهد وغير ذلك مما امر به الشرع واوجبه وهي بعينها المواثيق والعهود التي اخذت من الارواح في عالمها ووضعت امانة في الجوهر الجمادي صورة المسمى بالحجر الاسود لسيادته بين الجواهر والقمه الحق تلك المواثيق وهو امين الله لتلك الامانة (والمرتبة الثانية انها المحبة والعشق والانجذاب الالهي التي هي ثمرة الامانة الاولى ونتيجتها وبها فضل الانسان على الملائكة اذ الملائكة وان حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست مبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تعطي الترقي اذ الترقي ليس الا للانسان فليس المحنة والبلوى الا له (والمرتبة الثالثة انها الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا سماه بالامانة لانه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه احد وهذا الفيض انما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار اليها بالظلومية والجهولية وذلك بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفي هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله في الارض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص والاولى طريق الثانية وهي طريق الثالثة ولم يجد سر هذه الامانة الا من اتى البيت من الباب وكل وجه ذكره المفسرون في معنى الامانة حق لكن لما كان في المرتبة الاولى كان ظرفا ووعاء للامانة ولبه ما في المرتبة الثانية ولب اللب ما في المرتبة الثالثة ومن الله الهداية الى هذه المراتب والعناية في الوصول الى جميع المطالب ثم المراد بالسموات والارض والجبال هي انفسها واعيانها واهاليها وذلك لان تخصص الانسان بحمل الامانة يقتضي ان يكون المعروض عليه ما عداه من جميع الموجودات ليا ما كان حيوانا او غيره وانما خص في مقام الحمل ذلك لانه اصلب الاجسام واثبتها واقواها

كما خص الافلاك فى قوله لولاك لما خلقت الافلاك لكونهما اعظم الاجسام ولهذا السر
لم يقل فابوا ان يحملوهما بواو العقلاء فان قلت ما ذكر من السموات وغيرها جمادات
والجمادات لا ادراك لها فما معنى عرض الامانة عليها قلت للعلماء فيه قولان (الاول) انه
محمول على الحقيقة وهو الانسب بمذهب اهل السنة لانهم لا يؤولون امثال هذا بل يحملونها
على حقيقتها خلافا للمعتزلة وعلى تقدير الحقيقة وجهان (احدهما ادق من الاخر الاول
ان للجمادات حياة حقانية دل عليها كثير من الآيات نحو قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له
من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقوله
تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه (قال الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون ان الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم
والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله
فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سارى فى جميع العالم
وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم
وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا
فانا لا نحتاج الى دليل فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها واسمعنا تسبيحها
ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله ولولا
ما عنده من معرفة العظمة لما تدكدك انتهى ومثله ما روينا ان حضرت شيخنا وسندنا
روح الله روحه وولى فى البرزخ فتوحه دعا مرة من عنده للافطار فجاء الله وبين
يديه ماء وكعك مبلول وكان لا يأكل فى اواخر عمره الا الكعك المجرد فقال سناء الافطارات
لهذا الخبز روحا حقانيا فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به
الجسم والروح جميعا ثم قال ولكل موجود روح اما حيوانى او حقانى فجسد الميت له
روح حقانى غير روحه الحيوانى الذى فارقه الا ترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه
انما هو لروحه وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده حجرا او شجرا او غير ذلك وما هو
الا لسريان الحياة فيه حقيقة ولذا سبح الجبال مع داود وحمل الريح سليمان عليه السلام
وجذبت الارض قارون وحن الجذع فى المسجد النبوى وسلم الحجر على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحو ذلك مما لا يحصى (والوجه الثانى ان الله تعالى ركب العقل والفهم
فى الجمادات المذكورة عند عرض الامانة كما ركب العقل وقبول الخطاب فى النملة السليمانية
والهدهد وغيرهما من الطيور والوحوش والسباع بل وفى الحجر والشجر والتراب فهن
بهذا العقل والادراك سمعن الخطاب وانطقهن الله بالجواب حيث قال لهن اتحملن هذه

الامانة على ان يكون لكن الثواب والنعيم فى الحفظ والاداء والعقاب والجحيم فى الغدر والخيانة (قوله) فابين ان يحملنها الا باء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قوله) واشفقن منها قال فى المفردات الاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه فاذاعدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر كما قال فى تاج المصادر الاشفاق ترسيدن ومهربانى كردن ويعدى بعلى واصلهما واحد والمعنى وخفن من الامانة وحملها وقلن يارب نحن مسخرات بأمرك لانريد ثوابا ولاعقابا ولم يكن هذا القول منهن من جهة المعصية والمخالفة بل من جهة الخوف والخشية من ان لايؤدين حقوقها ويقعن فى العذاب ولوكان لهن استعداد ومعرفة بسعة الرحمة واعتماد على الله لما ابين وكان العرض عرض تخيير لاعرض الزام وايجاب لان المخالفة والاباء عن التكليف الواجب يوجب المقت والسقوط عن درجة الكمال ولم يذكر تعالى توبيخا على الاباء ولاعقوبة (والقول الثانى) انه محمول على الفرض والتمثيل فعبر عن اعتبار الامانة بالنسبة الى استعدادهن بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها وعن عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها ومزيد فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى هى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة فالمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لوكلفتها تيك الاجرام العظام التى هى مثل فى الشدة والقوة مراعاتها وكانت ذات شهود وادراك لابين قبولها واشفقن منها ولكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق رومالزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه (قوله) وحملها الانسان عند عرضها عليه كما قال الامام القشيرى امانتها برانها عرض نمود وبرانسان فرض نمود انجا كه عرض بود سرباز زدند وانجا كه فرض بود درمعرض حمل آمدند والمراد بالانسان الجنس بدليل قوله انه كان ظلوما جهولا اى تكلفها والتزمها مع مافيه من ضعف البنية ورخاوة القوة لان الحمل انما يكون بالهمة لابالقوة (قال فى الارشاد وهو اماعبارة عن قبولها بموجب استعداده الفطرى اوعن اعترافه يوم الميثاق بقوله بلى ولما حملها قال الله تعالى وحملناهم فى البر والبحر هل جزاء الاحسان الا الاحسان فالانسان اختص بالعشق وقبول الفيض بلاواسطة وحمله من سائر المخلوقات لاختصاصه باصابة رشاش النور الالهى وكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا لقبول الفيض الالهى بلاواسطة وكان عرض العشق وافيض عاما على المخلوقات وحمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان مع المخلوقات كنسبة القلب مع الشخص فالعالم

الشخص وقلبه الانسان فكما ان عرض الروح عام على الشخص الانساني وقبوله وحمله مخصوص بالقلب بلا واسطة ثم من القلب بواسطة العروق الممتدة يصل عكس الروح الى جميع الاعضاء فيكون متحركا به كذلك عرض العشق والفيض الالهي عام لاحتياج الموجودات الى الفيض وقبوله وحمله خاص بالانسان ومنه يصل عكسه الى سائر المخلوقات ملكها وملكوتها فاما الى ملكها وهو ظاهر الكون اعني الدنيا فيصل الفيض اليه بواسطة صورة الانسان من صنائعه الشريفة وحرفه اللطيفة التي بها العالم معمور ومزين واما الى ملكوتها وهو باطن الكون اعني الاخرة فيصل الفيض اليها بواسطة روح الانسان وهو اول شيء تعلقت به القدرة فيتعلق الفيض الالهي من امر كن اولا بالروح الانساني ثم يفيض منه الى عالم الملكوت فظاهر العالم وباطنه معمور بظاهر الانسان وباطنه وهذا سر الخلافة المخصوصة بالانسان

﴿ بيان الزهد والتقوى ﴾

قال الله تعالى في سورة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث من قتل قتيلا فله سلبه وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا اومآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال الله تعالى هدى للناس اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا (قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشيء دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقي في الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناضر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال الله تعالى وانه لحسرة على الكافرين والمتقى اسم من فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهي فرط الصيانة (قال الغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما قصده (وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه

حاجزا بينه وبين العذاب والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب (الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى (والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولوان اهل القرى امنوا واتقوا (والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستى النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شئون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان (وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم الى قوله واياى فاتقون اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حبا سمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من اى حب اخرجتها فقال لاادرى فصبها كلها ومثل ابى يزيد البسطامى قدس سره اشترى بهمذان حانيا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين (وحكى) ان اباحنيفة رحمه الله تعالى كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا وقيل ان ابايزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له تعلق الثوب فى جدار الكروم فقال لانضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره منها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر (وكذا قال الله تعالى فى سورة المائدة فاتقوا الله يااولى الالباب ياذوى العقول الصافية وهى فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس (قوله) لعلكم تفلحون راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة (ثم ان التقوى على مراتب قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وهو صدق قولك لااله الا الله وليس فى قلبك شئ

سواء (ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والاثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ماقل ودل (واعلم) ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى (وكذا قال الله تعالى فى سورة القمر ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (قوله) ان المتقين اى من الكفر والمعاصى (قوله) فى جنات اى بساتين عظيمة الشان بحيث لايوصف نعيمها وما اعد فيها لاهلها (قوله) ونهر اى انهار كذلك يعنى انهار الماء والخمر والعسل واللبن والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل (قوله) فى مقعد صدق خبر بعد خبر وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والصدق بمعنى الجودة والمعنى فى مكان مرضى ومجلس حق سالم من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك (قوله) عند مليك المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة والمليك ابلغ من المالك وهو بالفارسية پادشاه والتنكير للتعظيم والمعنى حال كونهم مقربين عند عزيز الملك واسعه لايقادر قدر ملكه فلا شئ الا وهو تحت ملكوته فاى منزلة اكرم من تلك واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها (قوله) مقتدر قادر لايعجزه شئ عال امره فى الاقتدار وفى التاويلات النجمية يعنى المتقين بالله عما سواه فى جنات الوصلة وانهار مياه المعرفة والحكمة ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلئ العوارف فى مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية فى مقام العندية كما قال عليه السلام ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وفى الاية اشارة الى ان التقوى توصل العبد الى جنات الدرجات وانهار العلوم والمعارف الحقيقية الالهية ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لاوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم (روى صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة انه قال فى هذه الاية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تعالى فيقرأون عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسى على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة باعمالهم فلم تقر اعينهم بشئ قط كما تقر اعينهم بذلك ولم يسمعوا اشياء اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قريرة اعينهم الى مثلها من الغد

قال بعضهم المراد بمن فى الاية هم الذين لا تحجبهم الجنة ولا النعيم ولا شئ عنه تعالى
قال البقلى يا اخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والاخرة ادخلهم فى اغرب المنازل وهو مقام
المجالسة معه بحيث لا يطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقراء المعرفة الذين
قال عليه السلام فيهم الفقراء جلساء الله سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب
قال الغريب من اذا طالبه الخلق فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجده
ولو طالبه رضوان فى الجنة لم يجده فقيل اين يكون يا ابا يزيد فقال ان للمتقين فى جنات الخ
فلا بد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان الى هذا المطلب الجليل وهو على
وجوه ومراتب (اما الصدق فى القول فبصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح
الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقيل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم
يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق
وفى الحديث اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر (واما الصدق فى الحال فبصون
الحال عما ينقصه مثلا اذا عزم على امر وحال من التسليم والتوكل وغيرهما فصدقه
بالاستمرار على عزيمته والاحتراز عن النقض واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد
الاهتمام (روى) ان واحدا منهم كان كثير الوجد والزعقات فجاء يوما واودع خرقته
عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صحبتى الآن لامرأة عشقتها فانا لا اريد ان اكون
كاذبا فى حالى بان ألبس لباس العشاق وانا على تلك الحال ثم انه بعد ايام جاء واخذ خرقته
وقال الحمد لله الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبيل الصدق فى الحال صدق
المريد فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد
من افنى ارادته فى ارادة الشيخ ففى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب
النجاة وباعثا لرفع الدرجات قال الشاعر (سيعطى الصادقين بفضل صدق) (نجاة
فى الحياة وفى الممات) وسبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون فأسرهم
الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا وازوجكم بناتى ان قبلتم النصرانية فابوا
وقالوا يا محمداه فادخل اثنين فى الزيت المغلى واخذ الثالث علج وسلط عليه ابنته وكانت
من اجمل النساء فاخذ الشاب فى صيام النهار وقيام الليل فآمنت البنت وخرجا الى الشام
فجاء اخواه الشهيدان مع الملائكة ليلة وزوجاه المرأة وسألهما اخوهما عن حالهما فقالا
ما كانت الا التى رأيت حتى دخلنا فى الفردوس وان الله تعالى ارسلنا اليك نشهد
تزويجك بهذه الفتاة وكانا مشهورين بالشام حتى قال الشعراء فيهما ابياتا منها ما ذكرناه
(وروى) جنيد البغدادى قدس سره عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال الصوف

ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبر وصفاء والواو ودو ورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء فاذا لم توجد هذه الصفات فى الصوفى لايكون صوفيا قال سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم وسئل فتح الموصلى رحمه الله عن الصدق فادخل يده فى كير الحديد واخرج حديدة محماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادى رحمه الله الصادق ينقلب فى اليوم اربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية والقيام بحق الربوبية من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لايفارقون الحظوظ والاغراض نسأل الله العافية (وكذا قال الله فى اخر سورة ال عمران ياايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق (قوله) وصابروا وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ماسواه والصبر هو حبس النفس عما لا يرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة (قوله) ورابطوا ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام الا ادلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط (قوله) واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوه بالتبرى مما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم من هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

(تو كز سراى طبيعت نميروى بيرون) (كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد)

ولابد من السلوك حتى يتجاوز العبد من الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات (وحكى) عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين قال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى نفس الى شئ

علمت لن ما بقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر في بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة (روى) ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة الاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذا النمط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا ولم يتقل قلبه الى ما رأت عيناه وسمعت اذناه (روى) ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قد صار لباسه ذا وسخ فقال ايها العابد لم لا تغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لان نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة قال مولانا جلال الدين قدس سره

(اول استعداد جنت بايدت) (تاز جنت زندكا نى زايدت)

تداركنا الله تعالى بلطفه وجاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج فاذا قامت القيامة ففى اى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة (وكذا قال الله تعالى فى سورة النساء قوله يا ايها الناس خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ما كانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال (قوله) اتقوا ربكم فى حفظ ما بينكم من الحقوق وما يجب وصله ومراعاته ولا تضيعوه ولا تقطعوا ما امرتم بوصله (قوله) الذى خلقكم اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم والوانكم (قوله) من نفس واحدة اى من اصل واحد

وهونفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بنعمة الخلق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب
ثان فى قطع التراحم حضا على التراحم (قوله) وخلق منها اى من تلك النفس يعنى
من بعضها (قوله) زوجها امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى (روى)
ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم
واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده فمال اليها والفها

﴿ بيان الدنيا وذمها ﴾

قال الله تعالى فى سورة الانعام وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون (قوله) وما الحياة الدنيا على حذف المضاف اى ما اعمال الدنيا
اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى (قوله) الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم
بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عما يشغل النفس
وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل (قوله) وللدار الاخرة التى هى
محل الحياة الاخرى (قوله) خير للذين الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار
ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام (قوله) افلا تعقلون الفاء للعطف على مقدر
اى اتغفلون فلا تعقلون اى الامرين خير وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الاخرة
اولدناءتها وسميت الاخرة بالاخرة لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الاخرة غائبة
عن الابصار لانها لوكانت حاضرة لما جحدوها ولا ارتفعت التكاليف والمحن فجعل
ما على الارض زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا ما يشغلك عن ربك قال اهل التحقيق السموات
والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى
وما يتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الاخرة
(وفى الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله يادنيا اخدمى من خدمنى واتعبى
من خدمك ولهذا كانت الدنيا تجئ لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض
اوليائه تجئ كل يوم برغيف فان قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد
فيها قلت السكر اذا نثر على رأس الختن لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا
وفى الحديث جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام
رجاء الحلواء (حكى) ان قاضيا من اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه
كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه
فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن

وجنة الكافر اماترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى وكان من الفضلاء الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ماوعد الله فى الجنة وجنة لك بالنسبة الى الدركات الموعودة فى النيران قيل مثل الدنيا والاخرة مثل رجل له امرأتان ان ارضى احدا هما اسخط الاخرى واحتضر عابد فقال ماأسفى على دار الاخرة والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة شغلت فيها عن ذكر الله تعالى

(نه عمر خضر بماندنه ملك اسكندر) (نزاع برسر دنياى دون مكن درويش)

فالدنيا لاتبقى والاخرة خير وابقى (يحكى عن جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال الا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه زعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فأثر فى الشاب كلامه فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق ما اخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فاخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا (والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله افلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشان لا لغيره كما قال واصطنعتك لنفسى اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى (وكذا قال الله تعالى فى سورة الملائكة يا ايها الناس ان وعد الله حق (قوله) ان وعد الله بالبعث والجزاء (قوله) حق ثابت لامحالة ولاخلف فيه (وفى التأويلات النجمية) يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند

مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم (قوله) فلا تغرنكم الحياة الدنيا بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها (وفى بعض الاثار يا ابن ادم لا يغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت (وعن العلاء ابن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لا تمسكها عن النفقة فى موضع الحق (وفى الحديث الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الاخرة (قوله) ولا يغرنكم بالله وكرمه وعفوه وسعة رحمته (قوله) الغرور فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره وفى المفردات الغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لما قيل الدنيا تغر وتضر وتمر والمعنى ولا يغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ما شئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب (وكذا فى سورة الحديد قوله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز ان تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة اللزوم وفى كشف الاسرار الحياة القربى فى الدار الاولى وبالفارسية زندكانى اين سراى وماصله فان المقصود الحياة فى هذه الدار فكل ما قبل الموت دنيا وكل ما تأخر عنه اخرى (قوله) لعب اى عمل باطل تتعبون فيه انفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة (قوله) ولهو تلهون به انفسكم وتشغلونها عما يهمكم من اعمال الاخرة (قوله) وزينة من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها (قوله) وتفاخر بينكم بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما فى المفرادت (قوله) وتكاثر فى الاموال والاولاد بالعدد والعدد يعنى ومباهات ست بكثرة اموال واولاد لاسيما التطاول بها على اولياء الله وبدانيد كه دراندك زمانى آن بازى برطرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كردد وريشها از همه فروريزد وتفاخر

وتكاثرچون شرارهٔ آتش نابود شود وقيل لعب كلعب الصبيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر الدهقان قال على لعمار رضى الله عنهما لاتحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فاكبر طعامها العسل وهو ريقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهو نسج دودة واكبر المشموم المسك وهو دم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال واكبر المنكوح النساء وهو مبال فى مبال (وفى الحديث مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام فى ظل شجرة فى يوم صائف ثم راح وتركها (قوله) كمثل غيث محل الكاف النصب على الحالية من الضمير فى لعب لان فيه معنى الوصف اى تثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا او خبر مبتداء محذوف اى هى كمثل او خبر بعد خبر للحياة الدنيا والغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس من الجدب عند قلة المياه فهو مخصوص بالمطر النافع بخلاف المطر فانه عام (قوله) اعجب الكفار اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزراع كافر لانه يكفر اى يستر بذره بتراب الارض والكفر فى اللغة التغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يغطى الحق بالباطل والكفر القرية لسترها الناس (وفى الحديث اهل الكفور اهل القبور والليل كافر لستره الاشخاص (قوله) نباته اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لايتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا وقد منع فى بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها (قوله) ثم يهيج اى يجف بعد خضرته ونضارته بآفة سماوية اوارضية يقال هاج النبت يهيج هيجا وهيجانا وهياجا بالكسر يبس والهائجة ارض يبس بقلها اواصفر واهاجه ايبسه واهيجها وجدها هائجة للنبات (قوله) فتراه مصفرا بعد ما رأيته ناضرا مونقا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك (قوله) ثم يكون حطاما قال فى القاموس الحطم الكسر اوخاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا اعنى مالايتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قليلة النفع سريعة الزوال لايركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل لحالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله انها تختلف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا فذم بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بامر من ربه كانت زينة الله وحمد بها وذلك

لان امر الله وكل مايرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر
الانسان على مثله انما هو من جهله بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات
سبع وهي ماذكر في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وقد انزلها الله الى خمس
في هذه الاية وهي اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم انزل هذه الخمس الى امرين في اية اخرى
كما قال في سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امرا واحدا
في قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع
الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسالك الوصول الى المطلب
الاعلى والمقصد الاقصى (قوله) وفي الاخرة عذاب شديد لمن اقبل عليها ولم يطلب
بها الاخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا
(قوله) ومغفرة عظيمة كائنة (قوله) من الله ورضوان كثير لايقادر قدره لمن اعرض
عنها وقصد بها الاخرة بل الله تعالى فان الدنيا والاخرة حرامان على اهل الله وفيه اشارة
الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت
سريرته وصلحت نيته ادرك جميع ماتمناه من الاعمال الصالحة (وفي الخبر من نام على طهارة
وفي عزمه انه يقوم من الليل فاخذه الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليلة وورد
مثل ذلك فيمن خرج لجهاد اوحج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يهيئ الطعام
والخبز للاكلين وهم نائمون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لفعل
ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم البيع والحاصل ان اهل الكسب
سواء كانوا من اهل السوق او من غيرهم ينبغي ان تكون نيتهم السعي في مصالح العباد
والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين في ذلك ومن استرقه الكون بحكم
مشروع كالسعي في مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها
اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه في اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد
لمخلوق عن امر الله لايقدح في العبودية بخلاف من استرقه الكون لغرض نفسي ليس
للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح في عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى
(قال الكبار من ذم الدنيا فقد عق امه لان جميع الانكاد والشرور التي ينسبها الناس
الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الشر فعل المكلف لافعل الدنيا فهي
مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجوا من الشر فهي تحب ان لايشقى احد من اولادها
لانها كثيرة الحنو عليهم وتخاف ان تأخذهم الضرة الاخرى على غير اهبة مع كونها
ماولدتهم ولاتعبت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير

الى الاخرة ويقولون اعمال الاخرة والحال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا فى الدنيـا فالدنيا
اجر المصيبة التى فى اولادها ومن اولادها فمن انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه
ومن كان كذلك فهو بحق الاخرة اجهل وفى الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النية والرغبة
فيه لا يختص بالعامة بل لا يتحاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى انشأهم على امور طبيعية
وروحانية فهم يطلبون ثواب ما وعدالله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة
بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامة فى طلب الرغبة ويتميزون فى الباعث على ذلك
فكان طلب العارفين ذلك لاعطاء كل ذى حق حقه ليخرجوا عن ظلم انفسهم اذا وفوها
حقها فمن لم يوف نفسه حقهـا فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشـا لنفسه (وكذا
(قوله) تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور الآيات اى كالمتاع الذى يتخذ من نحو الزجاج
والخزف ممـا يسرع فناؤه يميل اليه الطبع اول ما رآه فاذا اخذه واراد ان ينتفع به ينكسر
ويفنى (حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير
وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا
ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت
فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح
يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا ثم كونها متاع الغرور
والخدعة انما هو لمن اطمأن بها ولم يجعلهـا ذريعة الى الاخرة واما من اشتغل فيها بطلب
الاخرة فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منهـا وهى الجنة فالدنيـا غير مقصودة لذاتها
بل لاجر الاخرة وفى الحديث (نعم المال الصالح للرجل الصالح) فاشغل العبد عن الاخرة
فهو من الدنيـا وما لا فهو من الاخرة قال بعض الكبار ورد خطـاب الهى يقول فيه
خلقت الخلق لينظروا الى مفاتح الدنيـا ومحاسن النـاس فيؤديهم النظر فى مفاتيح الدنيا
الى الزهد فيها ويؤديهم النظر فى محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا
الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فاغتابوهم (حكى) ان الشيخ
ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن
فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع
فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة
عن الله اشتغلت بدنيـاك عن اخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله
الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتهـا ذريعة الى الاشتغـال عنه فبينما الشـاب يحدثه
اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى الشاه فشربه

فقال ماشربت شياء الذمنه ولابرد ولااعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى حذمتى فما احتجت الى شئ الااحضرته الى حين يخطر ببالى امابلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيـــا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما راى ذلك تاب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق للانسان جميع مافى الارض ولاينبـــغى للعروس ان تجمع مانثر عليهـــا بطريق الاعزاز والاكرام فمن عرف شانه الجليل ما نظر الى الامر الحقير القليل بل كان من اهل المروة والهمة العالية فى الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبـــال والتوجه الى الله تعالى (قوله) سابقوا اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم فى المضمار وهوالميدان (قوله) الى مغفرة عظيمة كائنة (قوله) من ربكم اى الى اسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والا فالعمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام اسئلك عزائم مغفرتك اى ان توفقنى للاعمال التى تغفر لصاحبها لامحالة ويدخل فيها المســابقة الى التكبيرة لاولى مع الامام ونحوها قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى ارسلنا من عالم الامر الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا فى احسن تقويم واعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات ادخلكم الجنة وايسر لكم الوصال ورؤية الجمال وامرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبـــالغة فان صيغة المفاعلة للمبالغة وانما امر بمبـــالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغى ان نسرع فى طريق الحق لئلا يفوت الوصول الى الدرجات العالية بالاهمال والتكاسل وطريق الاسراع فى مرتبة الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى وفى مرتبة النفس تزكيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفى مرتبة الروح بتحصيل معرفة الله تعالى وفى مرتبة السر بنفى ماسوى الله تعالى (وقال البقلى قدس سره دعاء المريدين الى مغفرته بنعت الاسراع ودعاء المشتاقين الى جماله بنعت الاشتياق وقد دخل الكل فى مظنة الخطـــاب لان الكل قد وقعوا فى بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبـــادته فدعاهم جميعـــا الى التطهير فى بحر رحمته حتى صـــاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فيأخذه الله بأيديهم بعد ذلك ويكرمهم بانواع الطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (قوله) وجنة عرضهـــا كعرض السماء والارض اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على ان يكون

اللام فى السماء والارض للاستغراق واذا كان عرضها كذلك فاظنك بطولها فان طول كل شئ اكثر من عرضه قال اسمعيل السدى رحمه الله لو كسرت السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية (قوله) اعدت هيئت (قوله) للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف فى استحقاقها اذلم يذكر مع الايمان شئ اخر ولكن الدرجات بالاعمال وفيه شئ فان الايمان بالرسل انما يكمل بالايمان بما فى ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها (قوله) ذلك الذى وعد من المغفرة والجنة (قوله) فضل الله وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلا علة (قوله) يؤتيه تفضلا واحسانا (قوله) من يشاء ايتاءه اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال (قوله) والله ذو الفضل العظيم ولذلك يؤتى من يشاء مثل ذلك الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على ان عطاء العظيم عظيم والاشارة الى ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله نبيا او وليا قال عليه السلام خرج من عندى خليلى جبرائيل عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج الله له عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلاة فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشئ على جسده سبيلا حتى يبعثه الله وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله فى السجود قال جبريل فنحن نجد فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول العبد بل بعملى فيقول الله قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة فى مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يارب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك فى جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج فى السنة مرة واحدة وسألتنى ان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول انت يارب قال فذلك كله برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة (قوله) ما اصاب من مصيبة فى الارض ما نافية والمصيبة اصلها فى الرمية يقال اصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب ثم اختص

بالنائبة اى ماحدث من حادثة كائنة فى الارض بجدب وعاهة فى الزروع واثمار (قوله) ولا فى انفسكم كمرض وآفة وموت ولد وخوف عدو وجوع (قوله) الا فى كتاب اى الا مكتوبة مثبتة فى علم الله او فى اللوح المحفوظ (قوله) من قبل ان نبرأها نخلق الانفس او المصائب او الارض فان البرء فى اللغة هو الخلق والبارئ الخالق (وذكر ربيع بن صالح الاسلمى قال دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به الى الحجاج حين اراد قتله فبكى رجل من قومه فقال سعيد ما يبكيك قال ما اصابك قال فلا تبك قد كان فى علم الله ان يكون هذا الم تسمع قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها قال فى الروضة رؤى الحجاج فى المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال قتلنى بكل قتيل قتلة وبسعيد بن جبير سبعين قتلة وفى الاية دليل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها فى الوجود وكذا جميع اعمال الخلق بتفاصيلها مكتوبة فى اللوح المحفوظ ليستدل الملائكة بذلك المكتوب على كونه تعالى عالما بجميع الاشياء قبل وجودها وليعرفوا حلمه فانه تعالى مع علمه انهم يقومون على المعاصى خلقهم ورزقهم وامهلهم وليحذروا من امثال تلك المعاصى وليشكروا الله على توفيقه اياهم للطاعات وعصمته اياهم من المعاصى وفيها دليل ايضا انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فى الكتاب محال ولو سأل سائل ان الله تعالى هل يعلم عدد انفاس اهل الجنة يقال له ان الله يعلم انه لاعدد لانفاسهم (قوله) ان ذلك اى اثباتها فى كتاب مع كثرتها (قوله) على الله متعلق (بقوله) يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة وان كان عسيرا على العباد قال الجنيد قدس سره من عرف الله بالربوبية وافتقر اليه فى اقامة العبودية وشهد بسره ما كشف الله له من آثار القدرة بقوله ما اصاب الخ فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع فى الروح والراحة وانشرح صدره وهان عليه ما يصيبه فان قلت كان الله قادرا على ان يوصل العباد اليه بلا تعب ولا مصيبة فكيف اوقعهم فى المحن والبلايا قلت اراد ان يعرفهم بامتحان القهر حقائق الربوبية وغرائب الطرق اليه حتى يصلوا اليه من طريق الجلال والجمال ففى الاية توطين للنفوس على الرضى بالقضاء والصبر على البلاء وحمل لها على شهود المبتلى فى عين البلاء فان به يسهل التحمل والا فمن كان غافلا عن مبداء اللطف والقهر فهو غافل فى اللطف والقهر ولذا تعظم عليه المصيبة بخلاف حال اهل الحضور فانهم يلتذون بالبلاء التذاذهم بالعافية بل ولذة بلاء فوق لذة العافية ومن امثال العرب ضرب الحبيب زبيب اى لذيذ (قوله) تعالى لكيلا تأسوا يقال أسى على مصيبته يأسى أسى من باب علم اى حزن اى اخبرناكم باثباتها وكتابتها فى كتاب كيلا تحصل لكم الحزن والالم (قوله) على ما فاتكم من نعم الدنيا

كالمال والخصب والصحة والعافية (قوله) ولا تفرحوا بما آتاكم اى اعطاكم الله منها فان من علم ان كلا من المصيبة والنعمة مقدر يفوت ماقدر فواته ويأتى ماقدر اتيانه لامحالة لايعظم جزعه على مافات ولا فرح بما هو آت اذ يجوز ان يقدر ذهابه عن قريب وقيل لبرزجمهر ايها الحكيم مالك لاتحزن على مافات ولا تفرح بما هو آت قال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتى لايستدام بالحبرة اى بالحبور والسرور ولا التأسف يرد فائتا ولا الفرح يقرب معدوما قال ابن مسعود رضى الله عنه لان امس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشئ لم يكن ليته كان والمراد بالاية نفى الأسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب (بقوله) تعالى والله لايحب كل مختال فخور فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت فى نفسه اختال وافتخر بها لامحالة والمختال المتكبر المعجب وهو الخيلاء وهو التكبر من تخيل فضيلة تترأى للانسان من نفسه ومنها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة (قال فى بحر العلوم المختال ذو الخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قوله عليه السلام ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله اما الخيلاء التى يحبها الله فالاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التى يبغضها الله فالاختيال فى البغى والفجور اى لايحب كل متكبر بما اوتى من الدنيا فخور مبالغ فى الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكان الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت وفى تخصيص التذييل بالنهى عن الفرح المذكور ايذان بانه اقبح من الأسى وفى الاية اشارة الى انه يلزم ان يثبت الانسان على حال فى السراء والضراء فان كان لابد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لا بطرا وان كان لابد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لاضجرا قال قتيبة بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لاتحصى ورايت شخصا على تل يغزل صوفا فسألته فقال كانت باسمى فارتجعها من اعطاها ثم انشأ يقول (لاوالذى انا عبد من خلائقه) (والمرء فى الدهر نصب الرزء والمحن) (ماسرنى ان ابلى فى مباركها) (وماجرى من قضاء الله لم يكن) قال البقلى قدس سره طالب الله بهذه الاية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اى كونوا فى المعرفة بان لايؤثر فيكم الفقدان والوجدان والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال لان من شرط الاتصاف ان لايجرى عليه احكام التلوين والاضطراب فى اليقين والاعوجاج فى التمكين (قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على مافاتكم

من اوقاتكم ولاتفرحوا بما اتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لاتدرى ماقدر الله فيك وقضى وقال الواسطى رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والجمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور (وقال شيخى وسندى رحمه الله فى كتاب اللائحات البرقيات لاتحزنوا بمافاتكم مماسوى الله ولاتفرحوا بما اتاكم مماعدا الله حتى لاتظلموا الحزن والفرح بوضعهما فى غير ضعهما واحزنوا بمافاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما فى موضعهما لان الله تعالى حق وماخلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق محق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولايفرح ولايحزن بالله الاالمهاجرون الى الله ولايحزن ولايفرح بماسوى الله الاالمعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين فى جميع احوالك واياك وطريق الظالمين وبماسوى الله المال والملك (قال الحسن رضى الله عنه لصاحب المال فى ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما يسلب عن كله ويسأل عن كله (حكى) ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمن غال فلم سكت قال يانبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لااصيح ابدا مادمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان للرجل ماقاله الطير فقال الرجل ارسله يانبى الله فانى كنت احبه لصوته فاعطاه سليمان الف درهم ثم ارسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلص الرجل من التعلق به ففيه اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فاذا فنى العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاء الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفى الحديث الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ولقد مرضت فى سالف ايامى مرضة فلما شفانى الله منها مثلت نفسى بين مادبر الله لى من هذه العلة فى مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين فى مقدار ايام علتى فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لى عبادة الثقلين فى مقدار مدتها الى ايهما تميل اختيار افصح عزمى ودام يقينى ووقعت بصيرتى على ان مختار الله تعالى لى اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهى العلة التى دبرها لى ولاشوب فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رايت

هذا دق فى عينى عبادة الثقلين مقدار تلك المدة فى جنب ما آتانى الله فصارت العلة عندى نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفا فقلت فى نفسى بهذا كانوا يستمرون فى البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذى انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذوالقرنين والكافران نمرود وبخت نصر وهوشداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليطه على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له ولعباده

﴿ بيان صوم رمضان ﴾

(قوله) تعالى فى اول سورة البقرة ياايها الذين امنوا قال اصحاب اللسان (يا) حرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب (وايها) تنبيه من الحبيب للحبيب (وامنوا) شهادة من الحبيب للحبيب (وقال الحسن اذا سمعت الله يقول ياايها الذين امنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به اولنهى تنهى عنه وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى اوامره بالقاء نفسه فى النار (قوله) كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده اياما معدودات وقال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه بعد قوله شهر رمضان والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهيه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى (قوله) كما كتب محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب وما مصدرية اوعلى انه حال من الصيام وما موصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب (قوله) على الذين من قبلكم من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تاكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التنبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لاالى كيفية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على ادم ايام البيض وصوم عاشوراء كان على قوم موسى والتنبيه لايقتضى التسوية من كل وجه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت

على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وكما قال عليه السلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى (قوله) لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة النكاح والتزوج وهو الباءة فى المنزل لان من تزوج امرأة بواها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين وتترك الخصيتين كما هما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة) قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا قلت ذلك من فرط فضل شهوة متقية فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة (قوله) اياما معدودات اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم اوقلائل فان القليل من المال يعد عدا او الكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا (قوله) فمن كان منكم مريضا اى مرضا يضره الصوم او يضر معه (قوله) او على سفر او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما ثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر (قوله) فعدة اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة (قوله) من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الاية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما لزم الاصحاء المقيمين واما من كان مريضا او مسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر (قوله) وعلى الذين يطيقونه ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتداء الاسلام

بين امرين بين ان يصوموا و بين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا (قوله) فدية اى اعطاء فدية وهى (قوله) طعام مسكين وهى نصف صاع من بر اوصاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهوعبارة عن البدل القائم عن الشئ (و فى تفسير الشيخ يطيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لايقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر (قوله) فمن تطوع خيرا من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا خيرا (قوله) فهو اى التطوع (قوله) خيرله وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين اواكثر وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله (قوله) وان تصوموا فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون والذين يطيقونه (قوله) خيرلكم من الفدية (قوله) ان كنتم تعلمون مافى الصوم من الفضيلة وبرأة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه اوكان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل (واما ماروى ان النبى عليه السلام قال ليس من البر الصيام فى السفر فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله (واعلم) ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب (روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول مافرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج

عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين بل بمجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي الصوم لى وانا اجزى به يعنى انا جزاؤه لا حورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام تجوع ترانى قال السعدى

(ندارندتن پروران آگهى) (كه پر معده باشد زحكمت تهى)

وانما اضيف الصوم الى الله فى الصوم لى لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص والاشارة فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين امنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند التحقيق انهما عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم الروح عن نعيم الاخرة ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته كما كتب على الذين من قبلكم هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالان كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات لعلكم تتقون من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطالع الاتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله للصائم

فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله اياما معدودات والاشارة فيها هوان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية (قوله) فى شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله فمن شهد منكم الشهر المعهود فليصمه وسمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد دوا احتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما سمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى (قوله) الذى انزل فيه القرآن جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشر والقرآن لاربع وعشرين والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والاخرين (قوله) هدى للناس اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره (قوله) وبينات من الهدى والفرقان اى وحال كونه ايات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام (فالهدى على قسمين ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه بل بالغ فيه فكانه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف (قوله) فمن الفاء للتفريع والترتيب (قوله) شهد اى حضر موضع الاقامة من المصر او القرية كائنا ذلك الحاضر (قوله) منكم الشهر منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر (قوله) فليصمه اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لايجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم

ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء (قوله) ومن كان مريضا وان كان مقيما حاضرا فيه (قوله) اوعلى سفر وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض (قوله) فعدة من ايام اخر اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الاية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ماكان (قوله) يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ماتسهل (قوله) ولايريد بكم العسر اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولايريد بكم ادخال النار قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الاية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الاخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلاتنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا امر من بلاء المرض موجبا للصحة فلاينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولايبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة النعمة انتهى (قوله) ولتكملوا العدة اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى ثم قال اى فعليكم عدة ما افطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم بسبب مرضكم اوسفركم (قوله) ولتكبروا الله اى انما علمناكم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى من ايام اخر مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى اوالتفريق لتعظموا الله حامدين (قوله) على ماهداكم مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكاليف (قوله) ولعلكم تشكرون اى انما رخصنا لكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن (وفى الحديث من حافظ على ثلاث فهو ولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة وفى بعض الاخبار الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره ما مشت اليه رجلاه

وماقبضت عليه يداه ومانظرت اليه عيناه وماسمعته اذناه ومانطق به لسانه وماحدث به قلبه وفي الحديث اذاكان يوم القيامة و بعث من في القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول ايها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقي منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وعن النبي عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون الف رأس في كل رأس سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذوابة من نور وعلى كل ذوابة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفي جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفي ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتي عام مكتوب على ظهرهن لا اله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو في حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل ادم بالفي عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا في الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله في ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك (اعلم) انه لابد من النية في الاعمال خصوصا في الصوم وهي ان يعلم بقلبه انه يصوم ولايخلو مثلا عن هذا في ليالي شهر رمضان والامساك قد يكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة او يكون للعبادة فلايتعين له الا بالنية وهي شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة الايرى انه لوا فسد صوم يوم لايمنع صحة الباقي بخلاف التراويح فانه لايلزم النية في كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهوالاصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج ومايروى من الاحاديث في نفي الصوم الا بالتبييت محمولة على نفي الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثاني فيكون الى الضحوة الكبرى فينوي قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد ذلك لايجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر والاحتياط في النية في التراويح ان ينوي التراويح اوينوي قيام الليل اوينوي سنة الوقت اوقيام رمضان (والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الرشدون قال عليه السلام ان الله

فرض عليكم الصيام وسننت قيامه واما قول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه يعني قيام رمضان فمعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولاجمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا في تفسير القرطبي عند قوله تعالى بديع السموت والارض في الجزء الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم (قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان قال السخاوي في المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه رفعه من لقي اخاه عند الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك ويروى في جملة حقوق الجار من المرفوع ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده ومن اداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الابترك ما حرم الله قال ابو سليمان الداراني قدس سره لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الي من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ولاسيما في وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين (والسنة تعجيل الفطور وتاخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكانه وجد صائما في الليل وصار مرتكبا للبدعة كذا في شرح عيون المذاهب ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة والثاني عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير والثالث عيد التجلي في الاخرة وهو اكبر الاعياد (وروى الترمذي وصححه عن زيد بن خالد من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شيء وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر في كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال واخرج السيوطي في الجامع الصغير والسخاوي في المقاصد عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال عليه السلام خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا اخر قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى مااساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله وفي الحديث من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وكان عبد الله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم في كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما تجرت وكان يقول

للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا باالعلم وانا اكفيكم المؤونة وكان يحيى البرمكى يجدى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعوله فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا فاكفه امر اخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان جعلنا الله واياكم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه (قوله) واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الاية (قوله) احل لكم تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ماحقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم (قوله) ليلة الصيام اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غداتها صائما (قوله) الرفث اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لايخلو عن شئ من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة (وعن ابن عباس رضى الله عنه الرفث كلمة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل (قوله) الى نسائكم عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفث بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها اورقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام ماكنت جديرا بذلك ياعمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الاية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة (قوله) هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للاخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الاخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور وعما لايحل كما جاء فى الحديث من تزوج فقد احرز ثلثى دينه اوالمعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها ولايسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الاخر (قوله) علم الله فى الازل

(قوله) انكم كنتم تختانون انفسكم تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (قوله) فتاب عليكم عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه (قوله) وعفا عنكم اى محا اثره عنكم (قوله) فالآن اى لما نسخ التحريم ظرف (لقوله) باشروهن واصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع ما يتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم (قوله) وابتغوا ما كتب الله لكم اى واطلبوا ما قدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وحدها وفى الحديث تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة (قوله) وكلوا واشربوا ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن (قوله) حتى يتبين يظهر (قوله) لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر (قوله) من الخيط الاسود هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو وكأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود (قوله) من الفجر اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقرير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى (قوله) ثم اتموا الصيام اى اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار (قوله) الى غاية (قوله) الليل وهو دخول الليل وذلك بغروب الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم اى دخل وقت الافطار واعاد ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب

الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذ غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قديكون فى واد بحيث لايشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتدأ الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدؤا بالصوم واتموا الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لايجب الصوم واما ان الصوم لايجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للاية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلاتدل الاية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ولاتباشروهن اى لاتجامعوهن (قوله) وانتم اى والحال انتم (قوله) عاكفون فى المساجد مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لايحتاج الى الخروج الى الجمعة والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لاابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله يقول لاابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكانما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة يسلم منها الناس ويسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لايفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة قال حضرة الشيخ المشهور بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب

عن كل مافيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست
الاهذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن مايكون فى الكثرة
على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان مايكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس
وليس كذلك ماذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله
تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان
نعم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره

بيان الصلوة المفروضة

قال الله تعالى فى اول سورة البقرة (قوله) ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون الصلاة اسم
للدعاء كما فى قوله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون والقرآءة كما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك اى بقرآئك والرحمة كما فى قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها
من القرآءة وفى قعودها من الثناء والدعاء لفاعلها من الرحمة والصلاة فى هذه الاية اسم
جنس اريد بها الصلوات الخمس واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت
او عن التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد
وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا
فى ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع
والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها
وسننها وادابها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة
اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض
والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذينهم
عن صلاتهم ساهون (قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود
فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف
فقال له عاصم ياحاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب
وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل
عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم مافى قلبى
وكأن قدمى على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها

آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قرأة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام وأتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم ياحاتم اهكذا صلاتك قال كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين (قال فى تفسير التيسير المذكور فى الاية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله واقيموا الصلاة وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله الذينهم على صلاتهم دائمون وبادائها فى اوقاتها بقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبادائها فى جماعة بقوله واركعوا مع الراكعين وبالخشوع فيها بقوله الذينهم فى صلاتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات (طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابو جهل لعنه الله تعالى قال الله تعالى فى حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين (وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف وهم اهل الكتاب اضاعوا الصلاة وذكر مصيرهم فقال فسوف يلقون غيا وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستغيث النار منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله تعالى الا من تاب اى من اليهودية والنصرانية وآمن اى بمحمد وعمل صالحا اى حافظا على الصلاة (وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لوجعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ماقيل انه يكون كانه زنى بامه سبعين كما فى روضة العلماء (وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل وقال الله تعالى قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين الاية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله قد افلح المؤمنون الذينهم فى صلاتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه (قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل اوكالقمر يضئ بعض الليل اوكالشمس تضئ بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض (واعلم) ان الجماعة

من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز وفاته فضل الجماعة (وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بشرط حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غيرانها وان لم تكن فريضة عندنا فواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى ياقومنا اجيبوا داعي الله قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة فى الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب وهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لايعاد اذا مرض ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام تارك الجماعة ليس مني ولاانا منه ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم كذا فى روضة العلماء (وقال فى نصاب الاحتساب قال عليه السلام لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا يدل على جواز احراق البيت الذى يتخلف عن الجماعة لان الهم بالمعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فاظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض وماظنك فى احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا (وعن ابن عباس رضى الله عنه بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لااله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين (قال مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما فى روضة الاخيار وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجاة والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفى التعبد احسن الهيئات ففرض افضل العبادات فى افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه (واما الحكمة فى فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا تاموا الصلوات الخمس (واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهدها كل الملائكة تلك الليلة اى ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك فى صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تتمثل فى الهيا كل النورانية وصورها

كما وردت الاشارات فى ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التى تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك (واما الحكمة فى كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلها فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين تضعيفا (وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كانها دنيا واخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر ادم والظهر ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات (وقيل صلى ادم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال زادنى ربى صلاة اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله ادم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز (وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لا تصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسير العبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار (وفى التأويلات النجمية) هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى وقوموا لله قانتين والركوع لقوله تعالى واركعوا مع الراكعين والسجود لقوله تعالى واسجد واقترب فالالف فى الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله فى الصلاة التى هى معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا (ثم اعلم) ان المتشابهة كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم الف حرف ولام حرف وميم حرف ففى الم تسع حسنات انتهى (وكذا فى التأويلات

النجمية) بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها لقوله عليه السلام ان لله فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقة التعرض ففى كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وادب من آدابها وهيئة من هيئاتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها ومن شرائط الصلاة الوضوء ففى كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففى غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصى وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام وثيابك فطهر جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة (ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى الحضرة الربوبية لطلب القربة والمناجات ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والاخرة والتكبير تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ فى قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية فى الطلب ينبغى ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه فى الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره وفقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك فى الحقيقة وفى وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدى مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفى افتتاح القرآءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفى وجوب الفاتحة وقرآءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد فى الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهى الجذبات الالهية التى توازى كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى والنجم والشجر يسجدان فالعبد فى كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة فى تعلق الروح العلوى النورانى بالجسد السفلى الظلمانى

كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام خلقت الخلق ليربحوا على لالاربح عليهم ليربح الروح فى كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد فى مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا الاية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام فى الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذى من خاصته ان يتكامل فى الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التى اذا كملت فى الانسان لايلتفت الى الكون فى طلب المكون كما كان حال النبى عليه السلام اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانسانى يرجع من القيام الانسانى الى الركوع الحيوانى بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيوانى الى السجود النباتى فبالسجود النباتى يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذى يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال تعالى قد افلح المؤمنون الذينهم فى صلاتهم خاشعون فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية وقد حصل فى تعلقه بالجسد الترابى وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل فى صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من عالم السفلى وعروجه الى العالم الروحانى العلوى برجوعه من مراتب الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات الطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (وفى التأويلات النجمية ومما رزقناهم ينفقون اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات الطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب ادن لجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب واسجد واقترب فى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات اوعن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات

القربات مستغرق في بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلاة كقوله والذين هم على صلاتهم دائمون فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فهم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون بمالهم في الغيب معد بقوله اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعلموا ان ماهو المعد لهم لا تدركها الابصار ولا الاذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم و بين ماهو المعد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فجعلوا مارزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق في نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بدله من الحرقة بنار جهنم الاخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام انفق انفق عليك فبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وكذا قال تعالى في اول سورة يونس بقوله والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم (واعلم) ان قبول الدعوة لا بد فيه من علامة وهى التزهد في الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون في مقامات طبايعهم ونفوسهم كمن بقى في النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال قال في التأويلات النجمية والله يدعو الى دار السلام يدعو الله ازلا وابدا عباده

الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله تعالى وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته تعالى فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى ارجعى الى ربك ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال قد علمت ما كان وما سيكون وذلك لانه صار عالما لما يعلم الله تعالى لا بعلم نفسه وهو سر قوله تعالى علمك مالم تكن تعلم وانما علمه ذلك حين قال فاعلم انه لا اله الا الله اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لا اله فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال قد احاط بكل شئ علما فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله تعالى انتهى (يقول الفقير المتلقف من فم حضرت الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول فى عالم الملكوت ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت وهو مقام الفناء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام او ادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما فى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان او جسمانيا والله المعين قال فى التأويلات ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم

بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة المائده بقوله لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامنتم برسلى اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف ثم تحقيق قوله تعالى لئن اقمتم الصلاة ان اقامة الصلاة فى ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهداله كما قال صلى الله عليه وسلم اعبدالله كأنك تراه كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى آخر سورة الحج بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اى فى صلاتكم امرهم بها لما انهم ماكانوا يفعلونها اول الاسلام قال ابو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله بان يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع وقال الكاشفى دراول اسلام همين قعود وقيام بوده بدين آيت ركوع وسجود داخل شد اوالمعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها (قوله) واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به (قوله) وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فى كل ما تأتون وماتذرون كنوا فل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هداية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هدينه وليطيبها قال فى المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهوان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لاخير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهوان يكون خير الواحد شر الاخر كالمال الذى ربما كان

خير الزيد وشر العمرو (قوله) لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها
الافلاح غير متيقنين له وانقين باعمالكم قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله يا ايها الذين
امنوا الاية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات
على اربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على اربع والرجوع من الركوع الى الانكسار
والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان
لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل
الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل
وهذا سر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم
يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجه الله تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع
احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات
النفسانية والانوار الروحانية (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة الحج
بقوله فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا
الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلها فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى
على الشفقة على الخلق بقوله واعتصموا بالله اى ثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا
الاعانة والنصرة الا منه (قوله) هو مولاكم ناصركم ومتولى اموركم (قوله) فنعم المولى
ونعم النصير اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى ولا نصير فى الحقيقة سواه تعالى قال
فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابداء الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وشكى
رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له يا اخى اغير تدبير ربك تريد لا تسأل الناس وسل
من انت له ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوائجك فقال
والله لا اسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل
الامور ويجتهد رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله
يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال الله تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى
الذين امنوا الاية (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة المؤمن بقوله قد افلح المؤمنون
الذين هم فى صلاتهم خاشعون الخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة
واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب
ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خائفون من الله متذللون له
ملزمون ابصارهم مساجدهم قال الكاشفى چشم بر سجده گاه نهاده و بدل بر درگاه
مناجات حاضر شده (روى) انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت
رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت

جوارحه وفى النتف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن ادم الى فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القرأة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك الملحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة طه بقوله وسبح بحمد ربك اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من الغموم والاحزان الا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله) قبل طلوع الشمس المراد صلاة الفجر وفى الخبر ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسمعيل خص اسمعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب (قوله) وقبل غروبها يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها (قوله) ومن اناء الليل اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء واناه بالفتح والمد (قوله) فسبح فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق (قوله) واطراف النهار امر بالتطوع اجزاء النهار وفى العيون هو بالنصب عطف على ماقبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر عند بعض المفسرين وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن اناء الليل هى العشاء الاخيرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى اخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكانها بين طرفين والمغرب فى اخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى وبهذا احتج الشيخ ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المقحمة (قوله) لعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح

فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك ويسر به قلبك (واعلم) ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان اخر ما اوصى به الصلاة وما ملكت ايمانكم والاية جامعة لذكر الصلوات الخمس (عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الاية (قوله) لا تضامون بتشديد الميم من الضم اى لا يضم بعضكم بعضا ولا يقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذفت منه احدى التائين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لا ينالكم ضيم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا يقال من داوم على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولا يقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسألة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم وعن قتادة ان دانيال النبي عليه السلام نعت امة محمد فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح ولو صلاها ثمود ما اخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لا ينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى (قوله) ولا تمدن عينيك اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال الله تعالى فى الحديث القدسي كنت له سمعا وبصرا دون اذنا وعينا والمعنى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام لا تمدن عينيك اى لا تفعل ما عليه جبلة البشر (قوله) الى ما متعنا به تمتعنا به من زخارف

الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار
ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت وفى الكبير الذ نابه والامتاع الالذاذ بما يدرك
من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الريح الطيبة وغير ذلك
من الملابس والمناكح (قوله) ازواجا منهم اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى
من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا (قوله) زهرة الحياة الدنيا منصوب بفعل
يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها قال الواسطى هذه
تسلية للفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان
(قوله) لنفتنهم فيه اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من نبتليهم حتى يستوجبوا العذاب
بان نزيد لهم النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلابد من التنفر عنه فانه عند
الامتحان يكرم الرجل او يهان وقد شدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر
عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لاتنظروا الى دقدقة هما
ليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم اتخذوا
هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغرلهم على اتخاذها
وفى الحديث ان الدنيا اى صورتها ومتاعها حلوة شرين خضرة حسنة فى المنظر تعجب
الناظر وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا ولتشبيهها بالخضروات
فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها وان الله مستخلفكم
فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله
تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون
وعن عيسى بن مريم عليه السلام لاتتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا وفى التأويلات
النجمية يشير بقوله ولاتمدن عينيك الى عينى البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب
واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لمعنيين احدهما انه مخصوص
من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لاتقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لايقبل الشرك
والقلب بالذكر لايقبل الشرك وقال واذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ماسواه
فكذلك الرؤية لاتقبل الشرك وهو مد العينين الى مامتعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
وهو الدنيا والاخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والاخرة
اى اغسل عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والاخرة لاستحقاق
اكتحالهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا
لنفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ
عند الشبلى قدس سره ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين

لايدرون عمن شغلوا حين شغلوا (قوله) ورزق ربك اى ما ادخرلك فى الاخرة من الثواب اوما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان اواخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة (قوله) خير لك مما نمتعهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل ماينافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف مانمتعهم (قوله) وابقى فانه لايكاد ينقطع ابدا فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولايلتفت الى النعيم الذى هو الفانى ويقنع بمافى يده من القوت الى ان يموت ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ماصار غذاء للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى (قوله) وامر اهلك بالصلاة يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولايهتم بامر المعيشة ولايلتفت الى جانب اهل الغنى (قوله) واصطبر عليها وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة كان يفعل ذلك اشهرا قال فى عرائس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لاغير (قوله) لانسألك رزقا اى لانكلفك ان ترزق نفسك ولااهلك انما نسئلك العبادة (قوله) نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله (قوله) والعاقبة الحميدة وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب (قوله) للتقوى اى لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك لالاهل الدنيا اذهى مع الاخرة لاتجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو ذم النفس والجوارح عن جميع مايقبحه العلم (روى انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية قال وهب بن منبه ان الحوايج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الاوكان مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيمة وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الاية لم ار انفع للوباء من التسبيح قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله الذينهم فى صلاتهم خاشعون وصلاة

السر عدم الالتفات الى ماسوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة ق (بقوله) فاصبر على مايقولون اى مايقوله المشركون فى شان البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل هذه الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم اوما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتثنية وغيرهم وفى تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر اتم كشف وكان علم الحبيب القادر بما يفعل العدو اعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على مايقولون اى على جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى تربية النفوس بالصبر على مايقول الجاهلون من كل نوع من المكروهات وتزكيتها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما (قال) وسبح بحمد ربك اى نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف فى اخباره التى من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل فى الامالى سره اقتران الحمد بالتسبيح ابدا كما فى الاية وفى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الاخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشرع عرفت المسمى ولا يتصور فى العقل اثبات الذات الامع نفى سمات الحدوث عنها ذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها مالم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمد والثناء فامرنا الا بتسبيحه بحمده (قوله) قبل طلوع الشمس وقبل الغروب هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة فالتسبيح فيهما بمكان وفى طه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها (قوله) ومن الليل فسبح اى وسبحه بعض الليل فقوله من الليل مفعول لفعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك يفسره فسبحه ومن للتبعيض ويجوز ان يعمل فيه المذكور ايضا ولا تمنع الفاء عن عمل ما بعدها فيما قبلها وقال بعض الكبار قبل طلوع الشمس يعنى من اول النهار وقبل الغروب يعنى الى اخر النهار ومن الليل فسبحه يعنى من جميع الليل بقدر الوسع والطاقة (يقول

الفقير) ثبت ان بعض اهل الرياضـة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى والذينهم على صلاتهم داعمون ويمكن ان يقال ان ذلك حال القلب لاحال القـالب فان اكثر اهل الله ينـامون ويقومون على ماعمله النبي عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دائمة فهم فى الذكر فى جميع اناء الليل والنهـار (قوله) وادبار السجود واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما اعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائهـا (وفى تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح ومايليق به من التسبيح وغيره وقبل الغروب بصلاة العصر والظهر كذلك فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها ولما ذكر ماهو ادل على الحب فى المعبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التى بهـا القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع مافى الوقتين من الدلالة الظاهرة على طى الخلق ونشرهم اتبعه مايكون وقت السكون المراد به الراحة بلذيذ الاضطجـاع والمنام فقال ومن الليل اى فى بعض اوقاته فسبحه بصلاتى المغرب والعشاء وقيـام الليل لان الليل وقت الخلوات وهى الذ المناجات ولما ذكر الفرائض التى لامندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيرهـا اتبعهـا النوافل المقيدة بهـا فقـال وادبار السجود اى الذى هو الاكمل فى بابه وهو صلاة الفرض بمايصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ايضـا والمعنى والله اعلم ان الاشتغـال استمطـار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق للنصر وازالة النصب ولهذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقـال حزبه الامر نابه واشتد عليه اوضغطه وفزع اليه لجاء (وعن عمر وعلى رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتـان بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعليه جمهور المفسرين وعن النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم كتبت صلاته فى عليين وعنه عليه السـلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيـا ومافيهـا وكان عليه السلام يقراه فى الركعتين بعد المغرب والركعتين قبـل صلاة الفجر قل ياايهـا الكافرون وقل هو الله احد قاله ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان فى ادبار الصلوات المكتوبة وفى الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر (وفى رواية اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله ذهب اهل الوفور بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف

ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا كما فى كشف الاسرار (يقول الفقير) لعل سر التثليث فى بيانه عليه السلام دائر على التثليث فى بيانهم فانهم قالوا صلوا وجاهدوا وانفقوا فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفى تخصيص العشر فى هذا الحديث رعاية امر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة امثال تبلغ الى المائة المشيرة الى الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام اراد ان يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى الف اسم من اسمائه تعالى فزاد فى كل من التسبيح والتحميد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور فى الحديث الاول فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهى المضاعفات الفا ليكون بمقابلة الالف المذكور فان قلت فاهل الوفور لا يخلو من ان يقولوا ذلك فى اعقاب الصلوات فاذا لا افضل للفقراء عليهم قلت جاء فى حديث اخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى الفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فظهر فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفى الاية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطابا لابى الدرداء رضى الله عنه يا عويمر اجتنب مساخط الله واد فرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزدد من ربك قربا وعليه عزا وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها وفى الحديث ازدلفوا الى الله بركعتين اى تقربوا وفى الحديث القدسى ما تقرب عبد الى بمثل اداء ما افترضت عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه والمراد بالنوافل نوافل الصلوات وغيرها ومنها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بازالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله الكريم (قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر والتخلق بالاخلاق الالهية من العلم والحكمة والرحمة قال بعض الكبار من اراد العلم الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله و يعرف جميع الاحكام الشرعية بالله لا بعقله ومن لم يكثر مما ذكر فليقلد ربه فيما اخبر ولا يأوّل فانه اولى من تقليد العقل (يقول الفقير) دخل

فى ادبار السجود والنوافل مثل صلاة الرغائب وصلاة البرأة وصلاة القدر فان صلاة الرغائب تصلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة الاولى من شهر الله رجب والثانية بعد العشاء فى ليلة النصف من شعبان والثالثة بعد العشاء ايضا فى ليلة القدر وتلك الصلوات من مستحسنات المشايخ المحققين لانها نوافل اى زوائد على الفرائض والسنن وهذا على تقدير ان لايكون لها اصل صحيح فى الشرع وقد تكلم المشايخ عليها والاكثر على انه عليه السلام صلاها فلها اصل صحيح لكن ظهورها حادث ولايقدح هذا الحدوث فى اصالتها على ان عمل المشايخ يكفى سندا فانهم ذو والجناحين وقد افردت لهذا الباب جزأ واحدا شافيا (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله واقيموا الصلاة خطابا لبنى اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وادوها بشرائطها وحدودها كصلاة المسلمين فان غيرها كلاصلاة (قوله) واتوا الزكاة كزكاة المؤمنين فان غيرها كلازكاة (قوله) واركعوا مع الراكعين اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له فالله تعالى اكرم من ان يغفر له ويرد الباقى خائبين خاسرين وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من اد من التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فا اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة وفى الحديث ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولوكان شئ احب اليه من الصلاة لتعبديه ملائكته فهم راكع وساجد وقائم وقاعد وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال الله تعالى لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى اى من حب الدنيا او كثرة الهموم ولاينظر الله تعالى الى صلاة ولايحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر

﴿ بيان تارك الصلاة ﴾

(قال الله تعالى فى اول سورة التوبة بقوله فان تابوا عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا

بما ذكر من القتل والاسر والحصر (قوله) واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسي العبادات البدنية والمالية (قوله) فخلوا سبيلهم فدعواهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مما ذكر قال القاضي في تفسيره فيه دليل على ان تاركي الصلاة ومانعي الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى وعن ابي حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فاجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما في هدية المهديين للمولى اخي چلبي وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذا صلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلا جماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه في ظاهر الرواية وفي اخرى انه ان حج على الوجه الذى يفعله المسلمون في الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما وكذا قال الله تعالى في اخر سورة مريم بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة تركوها اواخروها عن وقتها اوضيعوا ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها اوشرعوا فيها بلانية واقاموا لها بلاخضوع وخشوع (قوله) واتبعوا الشهوات من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في فنون المعاصي وعن على رضي الله تعالى عنه هم من بنى المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وفي الحديث اوحى الله تعالى الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم ياداود طيب الطعام ولين اللباس والصيت في الناس والجنة في الاخرة لايجتمعان ابدا (قوله) فسوف يلقون غيا اى شرا فان كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن الضحاك جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما اى جزاء اثام وقيل غي وادى من جهنم يستعيذ من حره اوديتها اعد للزاني وشارب الخمر وآكل الرباء وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة نعوذ بالله

﴿ بيان الاذان والاقامة ﴾

(قال الله تعالى في سورة المائدة بقوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها اى الصلاة اوالمناداة (قوله) هزوا ولعبا كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا وسفهوا واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها (قوله) ذلك اى الاستهزاء المذكور مستقر (قوله) بانهم قوم لايعقلون اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولوكان لهم عقل

فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الاية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت وفى الاذان حكم منها اظهارا شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق واخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ ففيه وجهان اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تنفيرا وتنفيرا (ورد فى التأذين فضائل وفى الحديث اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال مع مؤذنى الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وفى الحديث ثلاثة لايكترثون من الحساب ولاتفزعهم الصيحة ولايحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لايأخذ على اذانه طعما وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاده واذا اجتمع الاذان والامامة فى شخص فالامامة افضل لمواظبة النبى عليه السلام وانما ام ولم يؤذن لانه عليه السلام لواذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لوكان داعيا لم يجز ان يشهد لنفسه ولانه لواذن وقال اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولان الاذان راه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله ديمة وكان لايتفرغ لذلك لاشتغاله تبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنه فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى اخر كلمات الاذان واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا اوحائضا اذا لم يكن فى الخلاء اوفى الجماع وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووى مستحبة فيقول بمثل مايقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وعند حى على الفلاح ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبالخير نطقت وفى قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وحين ينتهى الى قوله قد قامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول (وروى عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال يامعشر النساء اذا سمعتن اذان
هذا الحبشي واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة قال عمر رضي الله
عنه هذا في النساء فما للرجال قال ضعفان ياعمر قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندي
حبذا الكلام ونعم ابتداء الاذان فعند قوله الله اكبر الله اكبر لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى
وكبرياؤه وعند قوله اشهد ان لا اله الا الله لو انكشف وحدانيته وعند اشهد ان محمدا
رسول الله لو انكشف حقانيته وعند الحيعلتين لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب
وعند الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد انتهى
(ومن فضائل الاذان انه لو اذن خلف المسافر فانه يكون في امان الى ان يرجع وان اذن
في اذن الصبي واقيم في اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض
ايضا وكذا اذا وقع حريق اوهجم سيل او بردا وخاف من شيء كما في الاسرار المحمدية
والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعي هو الوارث المحمدي يدعوا اهل الغفلة
والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزاء بالداعي
ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله
العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال
(جوانا سرمتاب از پند پيران) (كه رأى پير ازبخت جوان به)

﴿ بيان الوضوء والغسل ﴾

قال الله تعالى في اول سورة المائدة بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة المراد بالقيام
اما القيام الذي هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب
على السبب لان الجزاء لابد وان يتأخر عن الشرط يعني صحة قيام الصلاة بالطهارة واما القيام
الذي هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها
على لازمها الاخر فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثاني وهذا الخطاب خاص
بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا ام لا
كما يقتضيه ظاهر الاية (قوله) فاغسلوا وجوهكم الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله
سواء وجد معه الدلك ام لا والوجه ما يواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر
الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار
والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لا يجب غسل ما تحت الشعر ففرض اللحية عنده

مسح مايلاقي الوجه دون مااسترسل من الذقن لانه لماسقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الاية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين في الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن (قوله) وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذي يرتفق به اي يتكاء عليه من اليد (قوله) وامسحوا برؤوسكم الباء مزيدة كما في القى بيده والمسح الاصابة وقدرالواجب عند ابي حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس جوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه في الو[illegible]ت المحمدية قال حضرة الشيخ الشهير باغتاده افندي انكشف لي وجه الاختلاف في مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فبالقياس اليه ينبغي ان يكون الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع قال المرحوم حضرة محمود الهدايي قلت ضيفة ينبغي ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن فقال حضرة شيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل بالاكثر اولى انتهى قال الحدادي واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهرا ذنيه بابهاميه وظاهرهما بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب وفي الحديث من مسح رقبته في الوضوء امن من الغل يوم القيامة (قوله) وارجلكم الى الكعبين بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد في المغسولات قال في الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والا فهو افضل وكذا بحضرة من لايراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب في الرجلين المسح وروو في المسح خبرا ضعيفا شاذا قال صاحب الروضة خف الروافض مثل في السعة لانه لايرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرين فمسح عليهما كذا في تفسير البغوي واطبق العلماء

على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية ومن سننه النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك في غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعند فقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك وفي الهداية الاصح ان السواك مستحب وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبي عليه السلام ماحبسك ياجبريل قال وكيف اتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولاتأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم وقتا كون ثم قرأ وماتتنزل الابامر ربك والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التي على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفي الحديث نقوا براجمكم فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبق فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفي الحديث تنظفوا لثاتكم جمع لثة بالتخفيف وهي اللحمة التي فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفي الحديث ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الاصار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن وفي الحديث ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك ويقول المتوضي بعد التسمية الحمد لله الذي جعل الماء طهورا وعند المضمضة اللهم اسقني من حوض نبيك كأسا لااظمأ بعدها ابدا اللهم اعني على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك وعند الاستنشاق اللهم لاتحرمني من رائحة نعيمك وجنانك او يقول اللهم ارحني رائحة الجنة ولاترحني رائحة النار وعند غسل الوجه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه او يقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولاتسود وجهي بذنوبي يوم تسود وجوه اعدائك وعند غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل اليد اليسرى اللهم لاتعطني كتابي بشمالي ولامن وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم حرم شعري وبشري على النار واظلني تحت ظل عرشك يوم لاظل الاظلك اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك وعند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعند مسح رقبته اللهم اعتق رقبتي من النار وعند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام وعند غسل الرجل اليسرى اللهم اجعل لي سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور ويقول بعد الفراغ اشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلني من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

(والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء ان ادم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل و وضع يده على رأسه امره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا (وقد جاء في الحديث ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه وكذلك في بقية الاعضاء وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يارسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين يأتون بعد قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يارسول الله فقال ارأيتم لوان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهر خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض (واعلم) ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عليه السلام عمدا فعلته ياعمر يعني بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفي الحديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وللتجديد اثر ظاهر في تنوير الباطن وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذي به تضمحل ظلمات النفس والشيطان وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتي عشرة سنة لضرر الماء له وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة ونزل في عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب بصره على ترك الوضوء ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع عليك الرزق والسنة ان يصلي بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يابلال حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملا ارجى عندي من اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل اونهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لي ان اصلي (قال في الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومي ويصلي شكر الوضوء وان في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر و بعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه الصلاة فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة عن جبير ان النبي عليه السلام قال يابني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية شاء من ليل او نهار وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس

ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الابمكة الابمكة الابمكة انتهى كلام الاسرار (قوله)
وان كنتم جنبا فاطهروا اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما
واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال
والاطهار هو التطهير بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى
العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان
ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن
غسلهما ولا ضرر فيه فيجب والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن
كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن
وسننه غسل يديه لكونهما الة التطهر وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت
على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء الوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل
رجليه الى ما بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا عن الماء المستعمل
وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبتدئ
بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح وليس على المراة نقض ضفيرتها ولا بلها
ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج
وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالظفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك
بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع
شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغسير الضفيرة
وادنى ما يكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان
لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد
من الصاع او من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون
ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح
المختار والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم
واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من ان توضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة
رحمه الله والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضى خان والمرأة اذا وجب عليها
الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخر والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخر ويغتسل
وفى الاستنجاء اذا لم يجد ستره يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء
كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر
والمتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ وفى الحديث لا ينقع بول فى طست فى البيت
فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه بول منتقع ولا تبولن فى مغتسلك وفى الاغتسال منافع بدنية

(وفوائد)

وفوائد دينية منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية (قال الشيخ النيسابوري في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشرة طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى وطهارة السر المشاهدة وطهارة الصدر الرجاء والقناعة وطهارة الروح الحياء والهيبة وطهارة البطن اكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس وطهارة اليدين الورع والاجتهاد وطهارة اللسان الذكر والاستغفار (قال الثعلبي في تفسير هذه الاية قال علي رضي الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لماذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم ان ادم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علي وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه (احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمته يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا ينقدر في البول والغائط (والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لا سائر البدن (والثالث غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحديث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي (واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روي ان ادم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لاولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسل بعد موته ثم هو واجب عملا بكلمة علي ولكن اذا قام به البعض

سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة فى حديث ادم الطريقة ولو تعين
واحد لغسله لايحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر
الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله
لان الخطاب بالغسل توجه لبنى ادم ولم يوجد منهم فعل وقيل ان الميت اذا فارقته الروح
وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز
والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البدأة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ
بغسل يديه ولايمضمض ولايستنشق بخلاف الحى ولايؤخر غسل رجليه بخلاف الحى
ان كان فى مستنقع الماء ولايمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا
فى الاشباه والاشارة فى الاية وان كنتم جنبا بالالتفات الى غيرنا فاطهروا بالنفوس
عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح
عن الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلابد من الطهارة مطلقا
وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه
بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب
الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم
فى طهارة الظاهرة وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه
يغسله ولايبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة والقرآن لايمسه الا المطهرون
(قوله) وان كنتم مرضى مرضا يخاف منه الهلاك اوازدياده باستعمال الماء (قوله
او كنتم مستقرين (قوله) على سفر طال اوقصر (قوله) اوجاء احد منكم من الغائط
هو المكان الغائر المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه
ليوارى شخصه عن اعين الناس (قوله) اولامستم النساء ملامسة النساء مماسة بشرة
الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الاداب القرآنية
اذا التصريح مستهجن (قوله) فلم تجدوا ماء المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن
من استعماله لان مالايتمكن من استعماله كالمفقود (قوله) فتيمموا صعيدا طيبا اى فتعمدوا
شيئا من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا اوغيره سمى صعيدا لكونه
صاعدا ظاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا ام لاحتى لوفرضنا صخرا لاتراب
عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله (قوله)
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه
صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره
والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه

والايدى من غير ان يخللهما مايوجب الفصل (قوله) مايريد الله بالامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم (قوله) ليجعل عليكم من حرج اى تضييقا عليكم فى الدين (قوله) ولكن يريد ليطهركم اى لينظفكم اوليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه اوليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء (قوله) وليتم بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم (قوله) نعمته عليكم فى الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة (قوله) لعلكم تشكرون نعمته (واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن القشر القريب طهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسة الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما ينحدر من معارف القلب اثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة اثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة ولايستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى مايفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى (والاشارة فى الاية وان كنتم مرضى بمرض حب الدنيا اوعلى سفر فى متابعة الهوى اوجاء احد منكم من الغائط فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات اولامستم النساء وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات فلم تجدوا ماء التوبة والاستغفار فتيمموا صعيدا طيبا فتمسكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور

للذنوب العظام واسحوا بوجوهكم من تراب اقدامهم وشعر والخدمتهم وايديكم لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج بهذه الذلة والصغار ولكن يريد ليطهركم من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب وليتم نعمته عليكم بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات هممهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية لعلكم تشكرون اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية

﴿ باب التوبة ﴾

(قوله) تعالى فى سورة التحريم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة ابلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت واسأت وقد اقلعت وفى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمع هذه الاربعة فقد كملت شرائط التوبة كما فى المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اى بالغة فى النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازى وهو وصف التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقتها وذلك ان يتوبوا من القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الا ان يعود اللبن فى الضرع وكذا لو حزوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف اصلا وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة اى القضاء صلاة اوصوما اوزكاة اونحوها ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى قال سعدى المفتى والمذهب السنى انه يكفى فى تحقق التوبة الندم والعزم على ان لا يعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم فى تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا واجب فى التوبة قال بعض الكبار مالم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهى ترك لا توبة وقيل نصوحا من نصاحة الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامعه دوختن اى توبة ترفو خروقك فى دينك وترم خلالك وفى الحديث

المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات على رقعه ومعناه ان يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ومنه يا حنظلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشرى ما منع قول الناصح ان يروقك وهو الذى ينصح خروقك شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع شبه التوبة فى خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش بتخلص العسل من الخلط ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل بمقتضياتها وقال ذو النون المصرى قدس سره التوبة ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التسترى رحمه الله هى توبة السنى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة ان يتوب وقال الواسطى قدس سره هى ان يتوب لا لغرض وقال الشيخ ابو عبد الله بن حفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح فى التوبة الصدق فيها وترك ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال القاشانى رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية واخرها الاتقاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصى واخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق وفى انا وبلاد العجمية يشير الى المؤمنين الذين لم ترسخ اقدامهم فى ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت فى ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية فيقال توبة العوام عن الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفى الحديث ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة يدخل فى الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما فى التأخير من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة ان لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقى للذنب وجودا فنى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع عن العاصى العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفى حديث ماعز كفاية فانه عليه السلام قال فى حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك لم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلام برجمه فرجم فاعرف (قوله) عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم يسترها بل يمحوها ويبدلها حسنات (قوله) ويدخلكم جنات

جمع جنـات اما لكثرة المخاطبين لان لكل منهم جنة اولتعددهـا لكل منهم من الانواع (قوله) تجرى من تحتها الانهار قال فى الارشاد و ورود صيغة الاطماع والترجية للجرى على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك موقع القطـع والاشعـار بانه تفضل والتوبة غـير موجبة له وان العبد ينبغى ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ فى اقامة وظائف العبادة (يقول الفقير) التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات هى سبب العـذاب فاذا زال السبب زال المسبب وادخال الجنـات اشـارة الى التقريب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحياة الابدية لان الماء اصل الحياة وعنصرها فلابد للانسان فى مقابلة هذه الانهـار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحياة المعنوية فى الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحياة الصورية فى الاخرة انما تحصـل بصورهـا انتهى وقال الله تعـالى فى سـورة البقرة واذقال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخـاذكم العجـل فتوبوا اى فاعزموا على التوبة والفـاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة (قـوله) الى بارئكم اى من خلقكم بريئاً من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيئـات مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغبـاوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئاً من التفـاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغبـاوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقـتل وفك التركيب قالوا كيف نتوب قال (قـوله) فاقتلوا انفسكم اى ليقتل البرئ منكم المجرم وانمـا قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجـل كانه نفسه قال تعـالى ولاتلمزوا انفسكم يعنى ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولاتلمزوا انفسكم اى ولا تغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشـاف وقال فى التفسير الكـبير وليس المراد تفسير التوبة بقتـل النفس بل بيـان ان توبتهم لاتتم ولاتحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان التوبة المرتد لاتتم الا بالقتل (قوله) ذلكم اى التوبة والقتل (قوله) خـير لكم عند بارئكم انفع لكم عند الله من الامتنـاع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك و وصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية (قوله) فتاب عليكم خطـاب منه تعـالى اى ففعلتم ما امرتم به فتـاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخـاطبين لا لاسلافهم فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لايكون نعمة قلت ان الله

نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على مابه يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم
فى الدين (قوله) انه الله تعالى (قوله) هوالتواب اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة
ويبالغ فى قبولها منهم (قوله) الرحيم كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل
كفارة لذنوبهم (روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا
بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيدا ورجل
فهوملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حملوا عليهم الخناجر ورفعوا
وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى
لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لايبصر بعضهم
بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا
يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا
عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى
الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل
من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هوالذى
بقى من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى
هوالسبرئى كما سبق فى تفسير الاية روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم
وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهى الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة
وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم
ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح
وكما روى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم
وربما نقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية وحبس نفسه
على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب (فالاولى مختصة
باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذا مرتبة عوام
المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال
من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لايعود (والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس
اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد
فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها
فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات
القلب قال تعالى وجاء ربه بقلب منيب (والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه

مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من اثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاته عن الكونين (والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال الله تعالى ارجعى الى ربك وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء (قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابعضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول ياقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولايمكنكم الا بقتل النفس فاقتلوا انفسكم بترك الهوى لان الهوى هو حيات النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى ابى واستكبر ابليس ارارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر يتيسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لايتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيى كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلايستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولايأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذلكم خير لكم عند بارئكم يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال الله تعالى من تقرب

الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، ذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم (وكذا قال الله تعالى فى اول سورة النساء فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما (قوله) فان تابا عما فعلا من الفاحشة بسبب ما لقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ (قوله) واصلحا اى لعملهما وغيرا الحال (قوله) فاعرضوا عنهما بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب (قوله) ان الله كان توابا مبالغا فى قبول التوبة (قوله) رحيما واسع الرحمة (واعلم) ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لاغير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لاغير وان كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ باية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا باية الحبس واية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الا انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ثم نسخ هذا كله باية الجلد الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الايات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك واشد الزنى ما هو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لا يخاف فضيحة الاخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولا تصر عليه فانه لا طاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما والاشارة فى تحقيق الايتين ان اللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم هى النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ما حرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهى الركون الى غير الله قال عليه السلام سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فاستشهدوا على النفوس باتيان الفاحشة اربعة منكم اى من خواص العناصر الاربعة التى انتم منها مركبون وهى التراب

ومن خواصه الخسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم والمساء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره فى المأكل وفى المشرب والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة وإثار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والغضب والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها فان شهدوا اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس فامسكوهن فى البيوت فاحبسوهن فى سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس حتى يتوفاهن الموت اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا او يجعل الله لهن سبيلا بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التى جذبة منها توازى عمل الثقلين واللذان يأتيانها منكم اى النفس والقالب باتيان الفواحش فى ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق فآذوهما ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات فان تابا ظاهرا وباطنا واصلحا لذلك فاعرضوا عنهما باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ان الله كان توابا لمن تاب رحيما لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازى الكبرى (قوله) انما التوبة على الله اى قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (قوله) للذين يعملون السوء اى المعصية صغيرة كانت اوكبيرة فقوله انما التوبة على الله مبتداء وخبره ما بعده (قوله) بجهالة اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان اركاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته وفى التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر فى العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه (قوله) ثم يتوبون من قريب اى من زمان قريب وهو ماقبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فما ظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب (قوله) فاولئك يتوب الله عليهم اى يقبل توبتهم (قوله) وكان الله عليما بخلقه يعلم اخلاصهم فى التوبة (قوله) حكيما فى صنعه والحكيم لا يعاقب التائب فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع فى الرجوع الى الملك الغفار (روى) ان جبريل عليه السلام اتاه عند موته فقال يا محمد الرب يقرئك السلام

ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم الجمعة كثيرة فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال الساعة كثيرة فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيى مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر اى لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين مايصير اليه من رحمة اوهوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فنشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب وانما صحت منه التوبة فى هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية فى الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة فى يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ ايات الله هزؤا فيلزم حقيقة الندم (روى) ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الى بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين (قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصرى فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الليلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة (واعلم) ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقى عليها زمامها عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء (قوله) وليست التوبة للذين يعملون السيئات اى الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها (قوله) قال عند النزع ومشاهدة ما فيه (قوله) انى تبت الان من ذنوبى يعنى لا يقبل

التوبة منه محمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار (قوله) ولا الذين يموتون عطف على الذين يعملون السيئات اى ليست التوبة للذين ماتوا (قوله) وهم كفار مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت اوعند معاينة العذاب فى الاخرة (قوله) اولئك الفريقان (قوله) اعتدنا اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء (قوله) لهم عذابا أليما اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما (اعلم) ان الله تعالى سوى بين سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية تكيلا يهمل المذنب امر التوبة ولا يتساهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويعد نفسه الى اسبابها ربتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبح معاملته (قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فاثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت الة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات اوسبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها (قال ابو بكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا ذنب واحد منهم دنبا وجد على بابه اوعلى جبهته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (روى ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا احجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعدما اذنبوا فقال وتوبوا

الى الله جميعا ايها المؤمنون واحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فينبغي ان لايغتر الانسان بشيء من الاشياء في حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لايهمل فان الموت يجيء البتة اذافني العمر وامتلاء الاناء

﴿ باب المحبة ﴾

قال الله تعالى في اول سورة ال عمران (قوله) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت في فاتقون واطيعون لانه ختم اية ينوى بها الوقف (قوله) يحببكم الله نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرض عنكم والمحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيق ليس الالله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الالله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في طاعته والحرص على مطاوعته (قوله) ويغفر لكم ذنوبكم اي يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبرعنه بالمحبة بطريق الاستعارة والمشاكلة (قوله) والله غفور رحيم اي لمن كان يتحبب للنصارى ويتبع عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى (قوله) قل اطيعوا الله والرسول الخ الاية اي في جميع الاوامر والنواهي فيدخل في ذلك الطاعة في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم دخولا اوليا قال القاشاني محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولاتمشي دعوى المحبة الابهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من روح النبي عليه الصلاة والسلام نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع مايكون اذلولا محبة الله تعالى لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ماهو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة

فقال قل اطيعوا الله والرسول اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبي فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره فان تولوا اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى

﴿ باب البكاء والضحك ﴾

قال الله تعالى فى سورة التوبة فليضحكوا الاية ضحكا قوله قليلا فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل (قوله) وليبكوا بكاء كثيرا فى الاخرة فى النار (قوله) جزاء مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء (قوله) بما كانوا يكسبون من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لايكاد يتخلف عند المأمور به (يروى) ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقألهم دمع ولايكتحلون بنوم وفى الحديث يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام يعنى فردا ايثارا عمى ياشد بى فرح واوهى بى سرور فيكون وقت الضحك والبكاء فى الاخرة ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته لوتعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكرها ذم اللذات قلنا وماهاذم اللذات قال الموت (ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لافقال هل تدرى الى الجنة تصيرام الى النار فقال لافقال ففيم هذا الضحك فارؤى الفتى بعد ذلك يضحك قيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك والمجاجة ولاتكن مشاء الى الحاجة ولاضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع اذارأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى م يصير هو اعجب منه وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يابنى ماهذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة

ذات لهب لايطفئ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يا بنى ابك وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لايبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وعين دمعت من خشية الله وفى الحديث لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان اتصدق بالف دينار وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة قال العلماء البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن وبكاء رحمة وبكاء خوف مما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول الم لايحتمله وبكاء الجور والضعف وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب والثانى مايكون لاجل الرياء والسمعة كما فى انسان العيون والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت ولقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار (كذا قوله تعالى فى سورة الدخان فما بكت عليهم السماء والارض مجاز مرسل عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم لان سبب البكاء على شئ هو المبالاة بوجوده يعنى انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية فى السماء والارض بان شبهتا بمن يصح منه الاكتراث على سبيل الكناية واسند البكاء اليهما على سبيل التخييل كانت العرب اذا مات فيهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت عليه السماء والارض يعنى ان المصيبة بموته عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا مابكت عليه السماء والارض يعنون به ماظهر بعده مايظهر بعد ذوى الاقدار والشرف ففيه تهكم بالكفار وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال له بكت عليه السماء والارض (وقال بعضهم هو على حقيقته ويؤيده ماروى انه عليه السلام قال مامن مؤمن الا وله فى السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله واذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت الخ الاية يعنى چون بنده وفات كند واين دو در از نزول رزق وخروج عمل محروم ماند برو بكريند وفى الحديث ان المؤمن يبكى عليه من الارض مصلاه وموضع عبادته ومن السماء مصعد عمله (وروى اذا مات كافر استراح منه السماء والارض والبلاد والعباد فلا تبكى عليه ارض ولا سماء وفى الحديث تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون من خشية الله (درمعالم

آورده چون مؤمنى بمير دجله آسمان وزمين برو بكريند وكفته اند كه كريهٔ آسمان وزمين همچون كريهٔ آميانست يعنى بكاؤهما كبكاء الانسان والحيوان فانه ممكن قدرة كما فى الكواشى وقد ثبت ان كل شئ يسبح الله تعالى على الحقيقة كما هو عند محقق الصوفية فمن الجائز ان يبكى ويضحك بما يناسب لعالمه قال وهب بن منبه رضى الله عنه لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى الى الارض اى افهمها والهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض امنى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت اللصف من نباتها فلما ان رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر كما فى المقاصد الحسنة قال عطاء والسدى بكاء السماء حمرة اطرافها وعن زيد ابن ابى زياد لما قتل الحسين ابن على رضى الله عنهما احمر له افاق السماء اشهرا واحمرارها بكاؤها وعن ابن سيرين رحمه الله اخبرونا ان الحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضى الله عنه اى انها زادت زيادة ظاهرة والا فانها قد كانت قبل قتله والشفق الحمرة وقال بعضهم الشفق شفقان الحمرة والبياض فاذا غابت الحمرة حلت الصلاة وفى الحديث اذا غاب القمر فى الحمرة فهو لليلة واذا غاب فى البياض فهو لليلتين وكانت العرب يجعلون الخسوف والحمرة التى تحدث فى السماء بكاء على الميت ولما كسفت الشمس يوم موت ابنه عليه السلام ابراهيم قال الناس كسفت لموت ابراهيم فخطبهم فقال ان الشمس والقمر آيتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى تنجلى وهذا لا ينافى ما سبق فان مراده عليه السلام رفع اعتقاد اهل الجاهلية ولا شك ان كل حادث فهو دال على امر من الامور ولذا امر بالدعاء والصلاة وسر الدعاء ان النفوس عند مشاهدة ما هو خارق العادة تكون معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب الى الاجابة هذا هو السر فى استجابة الدعوات فى الاماكن الشريفة والزيارات قال بعضهم لا تبكى السموات والارض على العصاة واهل الدعوى والانانية فكيف تبكى السماء على من لم يصعد اليها منه طاعة وكيف تبكى الارض على من عصى الله عليها بل يبكيان على المطيعين خصوصا على العارفين اذا فارقوا الدنيا حين لا يصعد الى السماء انوار انفاسهم ولا يجرى على الارض بركات آثارهم وفى الحديث ان السماء والارض تبكيان لموت العلماء وفى الحديث ما مات مؤمن فى غربة غابت عنه بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ الاية وقال انهما لا تبكيان على الكافر (وقال بعض المفسرين معنى الاية بكت عليهم اهل السماء والارض فاقام السماء والارض مقام اهلهما كما قال

واسئل القرية وينصره قوله عليه السلام اذاولد مولود من امتى تباشرت الملائكة بعضهم ببعض من الفرح واذامات من امتى صغيرا وكبيرا بكت عليه الملائكة (وكذا ورد فى الخبر ان الملائكة يبكون اذا خرج شهر رمضان وكذا يستبشرون اذا ذهب الشتاء رحمة للمساكين (وكذا قال الله تعالى فى سورة النجم وانه هو اضحك وابكى (قوله) وانه تعالى (قوله) هو وحده (قوله) اضحك وابكى الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك والبكاء بالمد سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء وسائر هذه الابنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كما فى المفردات والمعنى هو خلق قوتى الضحك والبكاء فى الانسان منهما ينبعث الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ما تلك القوة اوهما كنايتان عن السرور والحزن كأنه افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء اوعما يسر ويحزن وهو الاعمال الصالحة والاعمال الطالحة اواضحك فى الدنيا اهل النعمة وابكى اهل الشدة والمصيبة اواضحك فى الجنة اهلها وابكى فى النار اهلها اواضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر اوالاشجار بالانوار والسحاب بالامطار اوالقراطيس بالارقام والاقلام بالمداد اواضحك القرد وابكى البعير اواضحك بالوعد وابكى بالوعيد اواضحك المطيع بالرضى وابكى العاصى بالسخط اواضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكى عيونهم بالحزن والحرقة اواضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه اواضحك المستأنسين بنرجس مودته وياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله اواضحك بالاقبال على الحق وابكى بالادبار عنه اواضحك الاسنان وابكى الجنان اوبالعكس اواضحك بتجليه اللطفى الجمالى القلب المنور بنور اللطف والجمال وابكى بتجليه القهرى الجلالى النفس المظلمة بظلمة القهر والجلال اواضحك بتجليه الجلالى النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى بتجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفى الاية دلالة على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء (قالت عائشة رضى الله عنها مر النبى عليه السلام على قوم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتانى جبريل فقال ائت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسى اتضحك الملائكة فقال

ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم وقال النبي عليه السلام لجبرائيل عليه السلام مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وعن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه آكنت تجالس النبي عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي عليه السلام ولقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنا بى (وروى) احبكما الى الطلق البسام وقال الحسن يا ابن آدم تضحك ولعل كفنك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاث مائة سنة بقوله انى ابنى من اهلى وقال كعب لان ابكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى احب الى من ان تصدق بجبل ذهب والنافع بكاء القلب لا العين فقط (ومن البكاء الحزن كما قال الله تعالى فى سورة الملائكة وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الاخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة الحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيئات ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغير ذلك وفى الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن قال ابو سعيد الخراز قدس سره اهل المعرفة فى الدنيا كاهل الجنة فى الاخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجانيين بالحمد والشكر بلا خوف ولا حزن

(جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور)

(در دل ايشان نباشد حزن وغم تا نفخ صور)

ان ربنا لغفور شكور الاية

﴿ بيان النداء ﴾

بعد ما علمت بيان النداء بيبان اصحاب اللسان فى بيان صوم رمضان فاعلم ما فى قوله تعالى فى سورة البقرة ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون من ان الاية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يامؤنس لاتنس انسك بى قبل الولادة او ياابن النسيان تنبه ولاتنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيئا مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لاتنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيئا مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن وقال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكأنه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكأنه يقول ايها المخالف لنا ناسيا لاعامدا اوساهيا لاقاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك (قوله) اعبدوا ربكم يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية (اعلم) ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل ياادم ويانوح وياموسى وياعيسى وخاطب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالالقاب الشريفة مثل ياايها النبى وياايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا قال ابو الليث فى اخر سورة النور عند قوله تعالى ولاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الاية اى لاتدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يارسول الله ويانبى الله ويااباالقاسم وفى الاية بيان توقير معلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة حق اهل

الفضل آه اقول ولذا يطلق على اهل الارشاد عند ذكرهم الفاظ دالة على تعظيمهم على اى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فاظنكم بتصريح اسماء الاباء المعنوية والمعنى ياايها المبلغ عن الله اوالمخبر او ياصاحب علوالمكانة والزلفى لان لفظ النبى عن الانباء والارتفاع كما قال الله تعالى فى سورة التوبة ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الاية قال حق قدس سره السامى فى سورة النور عند قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم المصدر مضاف الى الفاعل اى لاتجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها كدعاء بعضكم بعضا اى لاتقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغيراذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغيراذنه محرمة وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يامحمد ويابن عبدالله ورفع الصوت به والندا وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يانبى الله ويارسول الله كما قال الله تعالى فى اخر سورة التوبة ياايها النبى وكذا ياايها الرسول قال فى حقايق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاحزاب قوله ياايها النبى ناداه تعالى بالنبى لاباسمه اى لم يقل يامحمد كما قال ياادم ويانوح وياموسى وياعيسى ويازكريا ويايحيى تشريفا فهو من الالقاب المشرفة الدالة على علو جنابه عليه السلام وله اسماء والقاب غير هذا وكثرة الاسماء والالقاب تدل على شرف المسمى واما تصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله فتعليم الناس انه رسول الله وليعتقدوه كذلك ويجعلوه من عقائدهم الحقة دراسباب نزول مذكوراست كه ابوسفيان وعكرمة وابوالاعور بعد از واقعهٔ احد ازمكه بمدينه آمده درمركز نفاق يعنى وثاق ابن ابى نزول كردند وروزى ديكر از رسول خدا درخواستند تا ايشانرا امان دهد وباوى سخن كويند رسول خدا ايشانرا امان داد باجمعى ازمنافقان برخاستند بحضرت مصطفى عليه السلام آمدند وكفتند ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع يوم القيامة وتنفع لمن عبدها ونحن ندعك وربك اين سخن بدان حضرت شاق آمد وروى مبارك درهم كشيد عبدالله بن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس ازمنافقان كفتند يارسول الله سخن اشراف عرب راباور كن كه صلاح كلى درضمن آنست فاروق رضى الله عنه حميت اسلام وصلابت دين دريافته قصد قتل كفره فرمود حضرت عليه السلام كفت

اى عمر من ايشانرا بجــان امان دادهام تونقض عهدمكن فأخرجهم عمر رضى الله عنه من المسجد بل من المدينة وقال اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزلت هذه الاية (وكذا قال الله تعالى فى سورة الاحزاب (قوله) ياايها النبي الاية نداء كرامة وتعظيم لان الشريف ينادى باللقب الشريف لانداء علامة مثل ياادم ونحوه

﴿ باب الايمــان ﴾

قال الله تعالى فى سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك مالاينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بمايعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الايرى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام (والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنــا لتضمنه معنى الاعتراف وقديطلق على الوثوق فان الواثق يصير ذاامن وطمانينة قال فى الكواشي الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذالم يكن معه تصديق فقديكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولايكون مصدقا باطنا غير منقادظاهرا قال المولى ابو السعود رحمه الله فى تفسيره هو فى الشرع لايتحقق بدون التصديق بماعلم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف فى ذلك اولابد من انضمــام الاقرار اليه للتمكن منه الاول راى الشيخ الاشعرى ومن تابعه والثانى مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزأين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثة امور اعتقــاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهــور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفــاقا عندنا وكافر عند الخــوارج وخارج عن الايمــان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة (والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لايدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة

وهوقسمان قسم لادليل عليه وهوالذى اريد بقوله سبحانه وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات ومايتعلق بهما من الاحكام والشرائع واليوم الاخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهوالمراد ههنا فالباء صلة الايمان امابتضمينه معنى الاعتراف اوبجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اماعن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لمافيه من شواهد النبوة و يدل عليه انه قال حارث بن نغير لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يااصحاب محمد ما سبقتمونابه من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبدالله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان بالغيب ثم قراء عبدالله الذين يؤمنون بالغيب كذا فى تفسير ابى الليث واماعن الناس اى غائبين عن المؤمنين لاكالمنافقين الذين اذالقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لاكالذين يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للالة (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر مايرى عليه اثرالسفر ولايعرفه احدمنا فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يامحمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهدان لااله الاالله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فالايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعدالموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فالاحسان قال ان تعبدالله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال ماالمسئول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال ان تلدالامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاءالشاء يتطاولون فى البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر هل تدرى من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وماأتانى فى صورة الاعرفته فيها الا فى صورته هذه وفى التأويلات النجمية يؤمنون بالغيب اى بنور غيبى من الله فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فامنوابه كما قال عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله (واعلم) ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قدكان

حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك في عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة اثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وماغاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره (وكذا قال الله تعالى في هذه السورة بقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقران تفصيلا من حيث انامتعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش قال في التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها (قوله) بالاخرة هم يوقنون الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لايدخلها الامن كان هودا اونصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال اخرون ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلايتلذذون الابالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم في امور الاخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من امن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الاخرة الحقيقية لايتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب قال ابو الليث رحمه الله ان في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فامايقين العيان فهو انه اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هنالك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الاخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين

اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك
الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه
المرتبة العلمية الا مناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين
الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين
حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه
للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل
والذكر او السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن والفرائض وترك
ما سوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة
بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى
باسرار السرور بالوصول الى عين النور (ثم ثمرة اليقين بالاخرة الاستعداد لها فقد قيل
عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولا يطمئن به
ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم ومن ايقين
ان الموت آت فلا يستعد له ومن ايقين ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه
فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار
فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها كما فى التيسير (قال ذو النون
المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة
والحكمة تورث النظر فى العواقب قال ابو على الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام
فى عيسى بن مريم عليهما السلام لو لم يزد يقينا ما مشى فى الهواء اشار بهذا الحديث
الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لانه فى لطائف المعراج انه قال رايت البراق
قد بقى ومشيت وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين
فقد هلك فقلت يا غلام اتمشى فى مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى
غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل
الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء
فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله
فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى رسالة القشيرية (وذكر فى التأويلات النجمية
ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها
من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجبه غطاء
المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فيكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان

الى مرتبة الايقان كما قال تعالى وبالاخرة هم يوقنون ولكن هذا خاص اى يوقنون بالاخرة دون ما انزل على الانبياء من الكتب فانهم لايتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لايمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنابها بعد ماكان مؤمنا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلايمكن لاحد ان يشاهد بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فارباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولايحيطون به علما الى الابد الاباد بل ولايحيطون بشئ من علمه الابما شاء (وكذا قال الله تعالى فى اخر سورة البقرة بقوله الله ولى الذين امنوا اى محبهم ومعينهم اومتولى امورهم لايكلهم الى غيره فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لايفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا اوحالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل (قوله) يخرجهم من الظلمات التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان (قوله) الى النور الذى يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها مايقابلها من النور وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نور الوضوح طريقه (واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف عوام المؤمنين وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والطمينان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى

الاية نسبهم الى الفتوة لماخاطروا بارواحهم فى طلب الحق وامنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا ومافيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبي عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جماعة من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لايدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لايكون ذلك حقا وصدقا الخ كلامه (يقول الفقير) جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة الاترى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنه قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب اى حجاب ولذلك كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط (وكذا قال الله تعالى فى سورة المائدة بقوله ياايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية والاشارة فى الاية ان الخطاب فى قوله تعالى ياايها الذين امنوا هو خطاب مع الذين امنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب الست بربكم بقولهم بلى وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق امنوا بعدما عاينوا واهل الصف الثانى امنوا اذ شاهدوا واهل الصف الثالث امنوا اذ سمعوا الخطاب واهل الصف الرابع امنوا تقليدا لاتحقيقا لانهم ماعاينوا ولاشاهدوا ولاسمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلاجرم ههنا ماامنو وهم الكفار وان امنوا ماامنوا على التحقيق بل بالتقليد او بالنفاق وهم المنافقون واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما امنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا امنوا بالسماع كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا واما اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم امنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا امنوا بشواهد المعرفة كما قال واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا

ومن ههنا قال بعضهم ما نظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما امنوا هنالك اذعانوا فكذلك ههنا امنوا اذعانوا كقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه وذلك فى ليلة المعراج اذا وحى الى عبده ما اوحى قال امن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين (وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره وقال بعضهم راى قلبى ربى وقال اخر ما نظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين امنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس اذا قمتم من نوم الغفلة وانتبهتم من رقدة الفرقة الى الصلاة هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال واسجد واقترب فاغسلوا وجوهكم التى توجهتم بها الى الدنيا لطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار وايديكم الى المرافق اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق وامسحوا برؤسكم ببذل نفوسكم وارجلكم الى الكعبين اى واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية

❊ بيان معرفة القلب ❊

قال الامام الغزالى فى الاحياء لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفى باطنه تجويف وفى ذلك التجويف دم اسود هو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته اذ يتعلق به غرض الاطباء ولا يتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا اطلقنا لفظ القلب فى هذا الكتاب لم نعن به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثانى هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانى تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاتب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسمانى وتحيرت عقول اكثر الخلق فى ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهى تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلات او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمعنيين احدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب الا علوم المعاملة والثانى ان تحقيقه يستدعى افشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فليس لغيره ان يتكلم فيه والمقصود انا اذا اطلقنا لفظ القلب فى هذا الكتاب اردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر اوصافها واحوالها لا ذكر حقيقتها فى ذاتها وعلم المعاملة يفتقر الى معرفة صفاتها واحوالها ولا يفتقر الى ذكر حقيقتها انتهى كلام الامام قال الراغب قلب الانسان سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بالعقل وذلك لان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كما فى كتاب الجواهر للشعرانى فمن له ادنى عقل فله ذكرى كما قال الله تعالى افلا تعقلون اى ادنى تعقل وقال ابو الليث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالقلب فكنى عنه انتهى وفى الاسئلة المقحمة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان لكل انسان قلبا قلت ان المراد ههنا بالقلب العقل كنى بالقلب عن العقل لانه محله ومنبعه كما قال الله تعالى فانه نزله على قلبك وسمعت بعض الشيوخ يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لا يتقلب بالسراء والضراء انتهى وقال بعض الكبراء من العارفين ان فى ذلك اى القرآن الناطق باثبات امور متخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكر لما هو الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمي به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المتخالفة لاختلاف التجليات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغة وحقيقة اما لغة فانه يقال عقل البعير بالعقال اى قيده وعقل الدواء البطن اى عقده واما حقيقة فلأن العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرآن ذكرى لمن كان له عقل يقيده بما يؤديه الفكر اليه فانه ليس ممن يتذكر بما وقع فى القران من الايات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يؤول ما وقع على خلاف ما يؤديه فكره اليه كالايات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية التقييدية الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضا اخر يؤديه فكره الى خلاف ما ادى اليه فكر البعض الاول ويلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور والصفات لانه يعرف ان لا غير فى الوجود وصور الوجودات كلها صورته فلا اختصاص معرفة الحق فى جميع الصور فى الدنيا والاخرة بالعارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه قال الله تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه فكرة حظ من عرف الحق من التجلي والشهود اى من تجليه فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجمع بحيث لا يشغله صور التفرقة عن شهوده واما اهل الايمان

الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما اخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لامن قلد اصحاب الافكار والمتأولين للاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفا مبينا يحملها على ادلتهم العقلية وارتكاب احتمالاتها البعيدة فهؤلاء الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله اوالقى السمع لاستماع ماوردت به الاخبار الالهية على السنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه مراقب له فى حضرة خياله يعنى ينبغى لملقى السمع ان يجهد فى احضار مايسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المثالية لاان يكون صاحب تلك التجليات بالفعل والا بقى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ههنا الرؤية البصرية بل مايشابهها كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الخيال ليس الا ومن قلد صاحب نظر فكرى فليس هو الذى القى السمع وهو شهيد فالمقلدون لاصحاب الافكار هم الذين قال الله فيهم اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا لان المتبوعين دعوا التابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكال متابعتهم الى متبوعهم فتبرأوا منهم والرسل لايتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف (وفى التأويلات النجمية القلوب اربعة قلب يائس وهو قلب الكافر وقلب مقفول وهو قلب المنافق وقلب مطمئن وهو قلب المؤمن وقلب سليم من تعلقات الكونين وهو قلب المحبين المحبوبين الذى هو مرآت صفات جمال الله وجلاله كما قال لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله اوالقى السمع وهو شهيد يعنى من لم يكن له قلب بهذه الصفة يكون له سمع يسمع بالله وهو حاضر مع الله فيعتبر مما يشير اليه الله فى اظهار اللطف او القهر (وقال ابن عطاء قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق بعين التعظيم لان وحسن (وقال بعضهم القلب مضغة وهو محل الانوار وموردالزوائد من الجبار وبه يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه (وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب فى قبضة الحق مأسورة وقلوب والهة وقلوب طائرة بالشوق اليه وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب صاحبت الآمال فى الله وقلوب تبكى من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت فى دار الفناء وقلوب خاطبها فى سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب صعدت اليه بعزائم صدقها وقلوب تقدمت لخدمته فى الخلوات وقلوب شربت بكأس الوداد فاستوحشت من جميع العباد الى غير ذلك ويدل على شرف القلب قوله عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة الثقلين

چون بدرگاه آيدودل او كرفتار شغل دنيـارقم خذلان بران طاعت كنندو بروى او باز زنند كه كفته اند من لم يحضر قلبه فى الصـلاة فلاتقبـل صلاته ومن لم يحصل درجة الرؤية فى الصلاة فابلغ غايتها ولاكان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه فان لم يسمع ماير د عليه من الحق فى الصلاة من الواردات الغيبية فـاهو ممن القى سمعه ومن لم يحضر فيهـا مع ربه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصـل ولاهو ممن القى السمع وهوشهيد يعنى ادنى مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فمن لا يرى ربه فيها ولايشهده شهودا روحانيا اورؤية عيانية قلبية اومثالية خيالية اوقريبا منها المعبر عنه بقوله عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه ولايسمع كلامه المطلق بغير واسطة الروحانيـات اوبواسطة منهم ولا حصـل له الحضور القلبي المعبر عنه بقوله فان لم تكن تراه فاعلم انه يراك فليس بمصل وصلاته افادت له الخلاص من القتل لاغير وبقدر خوف المرء من ربه وقربه منه يكون حضوره وكان عليه السـلام يصلى ولصدره ازيزكازيز المرجل من البكاء والازيز غليـان وقيل صوته والمرجل قدر من النحاس (قال بعض الكبار حقيقة السمع الفهم عن الله فيما يتلوه عليك فى الانفس والآفاق فان الحق تاره يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليـك من الكتاب الكبير المعـبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليـك من نفسك المختصرة وهوالكتاب المعـبر عنه بالقرآن اذالانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير (واعلم ان الايمـان والكفر اوصـاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسـانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح البـاب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطـان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ آلهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمـان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفـاصـل بينهم وان كان موجودا الآن على ما عرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا (وكذا قال الله تعالى فى سورة التـوبة ثم انصرفوا صرف الله قلـوبهم اى عن الايمـان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبـارية اودعائية (قـوله) بانهم اى بسبب انهم (قـوله) قوم لايفقهون لسوء الفهم اولعدم التدبر وفى التـاويلات النجمية ليس فقه القلـب فان فقه

القلب من امارة حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين (قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله وعن ابى بكر الوراق رحمه الله تعالى انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة (وكذا اشير بقوله تعالى فى آخر سورة السجدة اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون اى الا ينظرون فلا يبصرون ذلك فيستدلون به على وحدته وكمال قدرته وفضله تعالى وانه الحقيق بالعبادة وان لا يشرك به بعض خلقه من ملك وانسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع وايضا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم واحيائهم (قال ابن عطاء فى الاية نوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فتتعظ بتلك المواعظ قال بعضهم يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله الى ارض القلوب الميتة فينبت نرجس الوصلة وياسمين المودة وريحان المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهر الفطنة وورد المكاشفة وشقائق الحقيقة وقال بعضهم نسوق ماء الهداية الى القلوب الميتة فنسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال الانس من معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا لحالة حال حصوله فنخرج به زرعا من الواردات التى تصلح لزينة النفوس ومن المشاهدات التى تصلح لتغذية القلوب ولا يخفى ان الهداية على انواع فهداية الكافر الى الايمان وهداية المؤمن الفاسق الى الطاعات وهداية المؤمن المطيع الى الزهد والورع وهداية الزاهد المتورع الى المعرفة وهداية العارف الى الوصول وهداية الواصل الى الحصول فعند الحصول تنبت حبة القلب بفيض الالهام الصريح نباتا لا جفاف لها بعده فمن ههنا يأخذ الانسان الكامل فى الحيوة الباقية وينبغى لطالب الحق ان يجتهد فى طريق العبودية فان الفيض والنماء انما يحصل من طريق العبادة ولذا جعل الله الطاعات رحمة على العباد الاترى ان الانسان اذا صلى صلاة الفجر وقع فى بحر المناجاة مع الله ولكن تنقطع هذه الحالة الى صلاة الظهر بالنسبة الى الانسان الناقص اذ ربما يشتغل فى البين بما ينقطع به المدد فصلاة الظهر اذا تجدد له حالته وهكذا فتكرر الصلوات فى الليل والنهار كتكرر سقى الارض والزرع صباحا ومساء وكذا الصوم فان شهر رمضان يفتح فيه باب القلب ويغلق باب الطبيعة فيحصل للصائم صفة الصمدية فيكون كالملائكة فى المحل ففى تكرر رمضان عليه امداد له لتكميل تلك الصفة الالهية وانما لا يظهر اثر الطاعات فى حق العوام لانهم

لا يؤدونها من طريقهــا وبشرائطهــا فالله تعــالى قادر على ان ينقذهم من شهواتهم ويخرجهم من دائرة غفلاتهم ومن استعجز القدرة الالهية فقد كفر (قال فى شرح الحكم وان اردت الاستعــانة على تقوية رجائك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنــايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينــار وغيرهم من مجرومى البداية ومرزوق فى النهــاية (وكذا قال تعالى فى اول سورة البقرة بقـوله ختم الله على قلوبهم والقلوب جمع قلب وهو الفوأد سمى قلبــا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضــاء وفى تفسير الشيخ القلب قطعــة لحم متشكل بشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلــوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطــع مات صــاحبه ويقــال له الابهر وفى تفسير الكواشى القلب قطــعة سوداء فى الفــوأد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجــانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان والمراد بالقلب فى الاية محل القوة العاقلة من الفوأد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب

﴿ بيان معرفة الروح ﴾

قال الامام الغزالى فى الاحياء اعلم ان لفظ الروح يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنــا لمعنيين احدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى فينشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن وجريانهــا فى البدن وفيضان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على اعضائها ايضا هى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا البيت فانه لا ينتهى الى جزء من البيت الا ويستنير به والحياة مثالها النور الحاصل فى الحيطــان والروح مثالهــا السراج وسريان الروح وحركته فى البــاطن مثــال حركة السراج فى جــوانب البيت بتحريك محركه والاطبــاء اذا اطلقوا لفظ الروح ارادوا به هذا المعنى وهو بخــار لطيف انضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ المتعلق به غرض الاطبــاء الذين يعالجون الابدان فاما غرض اطبــاء الدين المعالجين للقلب حتى ينســاق الى جوار رب العــالمين فليس يتعلق بشرح هذا الروح اصلا المعنى الثــانى هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذى شرحناه فى احد معانى القلب وهو الذى اراده الله تعــالى فى ســورة الاسراء بقوله قل الروح من امر ربى وهو امر عجيب ربانى تعجز اكثر العقول والافهــام عن درك حقيقته انتهى كما قال الله تعالى فى سورة الاسراء ويسئلونك

عن الروح الذى هو روح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله قل الروح من امر ربى اى من جنس مااستأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لايكاد يحوم حولها عقول البشر فالامر واحد الامور بمعنى الشان والاضافة للاختصاص العلمى لاالايجادى لاشتراك الكل فيه كذا فى الارشاد قال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى (اعلم ان ماتعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لامن مادة ولافى مدة فهو المبدعات كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى بحركة بعضها يتقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة لامن مادة فقيل لاوجود لهذا القسم لان كل مايحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الاعلى قول من مذهب بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه الذى اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصرى قدس سره قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطاهر فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى وسيجى غير هذا بعد (قوله) تعالى وما اوتيتم ايها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى (قوله) من العلم الا قليلا لايمكن تعلقه بامثال ذلك اى الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لايدركه الحس ولاشيء من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به قال فى بحر العلوم الخطاب فى وما اوتيتم عام ويؤيده ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولوان مافى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله وما قالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لانهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لاغاية له ولانهاية قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى

اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى كما قال المولى الجامى (سبحانك لاعلم لنا الاما) (علمت والهمت لنا الهاما) قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى غيرانه شئ بمفارقته بموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى (يقول الفقير) الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لايفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الا بآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ماصدر من الانسان ماصدر من الاثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والاثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام اولياء الله لايموتون بل ينقلون من دار الى دار لان الانتقال كالانتقال حال الفناء التام (وللروح خمسة احوال حالة العدم قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى خلقت الارواح قبل الاجساد بألفى سنة وحالة التعلق قال الله تعالى ونفخت فيه من روحى وحالة المفارقة قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وحالة الاعادة قال الله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسميعية والبصرية والمتكلمية والمريدية واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات واما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام ولشرب الذوق فى مقام العندية واما فائدة حالة الاعادة فلحصول التنعمات الاخروية وفى التاويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم

الكثيرة فى بعض الروايات خلق ثلاثمائة وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال الله الا له الخلق والامر فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الاخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لاشئ بلا واسطة شئ كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيئا ولما كان امره قديما فما كون بالامر القديم وان حادثا كان باقيا وسمى عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شئ كقوله وما خلق الله من شئ فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح من امر ربى انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله علمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبر ان الله علمه مالم يكن يعلم فاما سكوته عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظار الوحى حين سئلته اليهود فقد كان لغموض يرى فى معنى الجواب ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار صفات مشاهدات الجميل الخفى واذا فنوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ما كان وما سيكون (واعلم) ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لاشئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والاخرة والملك

والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالاية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لاشئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد ابن الوليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء فى الخبر ان الروح ملك يقوم صفا فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه سمى باسم آخر ولاريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه اولى ان يكون تبعاله لانه كان الروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعنى الاخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء فى الخبر اول ما خلق الله جوهرة وفى رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غابات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحه اصل الارواح ولهذا سمى اميا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان ادم ابا حواء وامها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق ادم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو

روح النبي صلى الله عليه وسلم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان روح
ادم من روح النبي عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال في عيسى ابن مريم عليه
السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبريل وروحهما من روح النبي عليه السلام
المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ثم
قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا راجع الى اليهود الذين سألوا النبي عليه السلام
عن الروح يعني انكم سألتموني وقد اجبتكم انه من امر ربي ولكنكم ما تفقهون كلامي
لاني اخبركم عن عالم الاخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة
الى الاخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون انتهى ما في التاويلات النجمية باختصار (وكذا قال الله
تعالى في سورة الحجر بقوله اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون فاذا سويته
الاية (قوله) اني خالق فيما سيأتي البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق
(قوله) بشرا قال في القاموس البشر محركة الانسان ذكرا او انثى واحدا او جمعا
وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان (قوله) من صلصال متعلق بخالق
اوصفة لبشرا اي بشرا كائنا من صلصال كائن (قوله) من حماء مسنون تقدم تفسيره
شاورهم الله بصورة الامتحان ليميز الطيب اي الملك من الخبيث اي ابليس فسلم الملك
وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين
ادم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال الله تعالى
لادم اسكن انت وزوجك الجنة والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه
على الخروج من الجنة وانما خلق الله ادم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات
كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص
(قوله) فاذا سويته اي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية (قوله) ونفخت
فيه من روحي النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو
كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا لقاء الموجد اسم فاعل
بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه قال الشيخ عز الدين
النفخ عبارة عما اشتعل نور الروح في المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ
في حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال
واما السبب الذي اشتعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل
اما صفة الفاعل فالجود الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود

حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة لمحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال الله تعالى فاذا سويته ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لهما فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

(ان صفاى آينه وصف دلست) (صورت بى منتهارا قابلست)

(اهل صيقل رسته انداز بردرنك) (هردمى بيند خوبى بى درنك)

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيها بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت اوجلالية قهرية قال الشيخ عز الدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى (قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشر قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واشتغاله بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه (يقول الفقير) ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس

ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبداء الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن (قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحدى الفرقى والروح الحيوانى مظهر تعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنهما فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقال عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر جسمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم (آدمى چيست برزخى جامع) صورت خلق وحق در وواقع) (متصل بادقايق جبروت) (مشتمل برحقايق ملكوت) ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى اجل العلوم واشرف المعارف ومعنى الاية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى وصار حساسا متنفسا (قوله) تعالى فقعوا له امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له (قوله) ساجدين امتثالا لامر الله تعالى وتحية لادم وتعظيما وتكريما له واسجدوا الله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب اثار قدرته وحكمته تعالى (يقول الفقير) لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين

فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشاة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا الى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لادم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده (قال فى التأويلات النجمية فاذا سويته تسوية تجعله قابلا للنفخ وللروح المضاف الى ونفخت فيه من روحى يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا التشريف وخص به من سائر المخلوقات فقعوا له ساجدين وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكوكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى (واعلم) ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد وما يتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل (واعلم) ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والاخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان وخلق القلب

من هذين الجزئين وله طريق الى ما بين اصبعي الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربي بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات جهنم البعد و يصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو فيريد الاخرة و يسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم في الوجود مشكورا من الموجد في الازل (قال في التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى خلق القلوب انها خلقت من ذكر وهو الروح وانثى وهي النفس وجعلناكم شعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهي التي تميل الى امها وهي النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهي التي تميل الى ابيها وهو الروح والغالب عليها صفات الروح لتعارفوا اى لتتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا لتتكاثروا وتتنافسوا وتتباهوا بالعقول والاخلاق الروحانية الطبيعية فانها ظلمانية لا يصلح شئ منها للتفاخر به ما لم يقرن به الايمان والتقوى فان تنورت الافعال والاخلاق والاحوال بنور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بالرياء ولا الاخلاق محجوبة بالاهواء ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال عليه السلام الكرم التقوى فاتقاهم من يكون ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقربهم الى الاخلاق الربانية والتقوى هو التحرز والمتقي من يتحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى (وكذا قال الله تعالى في سورة النجم وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وفيه اشارة الى انه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القابلية ليحصل للقلب من مقدمتي الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخروية من نطفة واقعة كائنة مستقرة في رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدفق في رحم الارادة القديمة واذا قدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبي وان كان الاصل في العالم الانوثة ولذلك سرت فيه باسره ولكن لما كانت في النساء اظهر حيث اللاكابر حتى آجر موسى عليه السلام نفسه في مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهيئة الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلوا عوالم عن نكاح صوري اومعنوي كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل والقابل والانسان برزخ هاتين الحقيقتين (وكذا قال الله تعالى في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي الاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي الاء ربكما تكذبان

قيل البحران علي وفاطمة رضي الله عنهما والبرزخ النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منهما الحسن والحسين رضي الله عنهما وقيل هما العقل والهوى والبرزخ بينهما لطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة ويخرج منهما الشوق والتوبة لايبغيان لاتؤثر المعصية في المعرفة وقيل هما الدنيا والاخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب (امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بحرين خوف ورجاست ياقابض وباسط وبرزخ قدرت بى علت ولؤلؤ احوال صافيه ومرجان لطايف وافيه صاحب كشف الاسرار شرح ميكند كه بحر خوف ورجا عامه مسلمان راست وازان كوهر زهد وورع وطاعت وتقوى بيرون آيد وبحر قبض وبسط خواص مؤمنانراست وازان جواهر فقر ووجد زايد وبحر انس وهيبت انبيا وصديقانرا كه ازان كوهر فنا روى نمايد تا صاحبش بمنزل بقا ياسايد

(زقعر بحر فنا كوهر فنا يابى) (وكرنه غوطه خورى اين كهر كجا يابى)

وقال بعض الكبار يشير الى مروج بحر الروح وحركته بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحركته بالتجليات الصفاتية والتقائهما في مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوى بين هذين البحرين المشار بهما الى ماذكر بحيث لايبغى بحر الروح على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولايغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال ومامنا الا له مقام معلوم يخرج لؤلؤ التجليات الذاتية من باحة بحر الروح ومرجان التجليات الصفاتية من لجة بحر القلب ويجوز ان يخرجا مجتمعين من اتحاد بحر الروح وبحر القلب مع بقاء امتياز ما بينهما وقال بعضهم يشير الى بحر القدم والحدوث وبحر القدم عذب من حيث القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوثية وبينهما حاجز عزة وحدانيته بحيث لايختلط احدهما بالاخر لانه منزه عن الحلول في الاماكن والاستقرار في المواطن يخرج من بحر القدم القرآن والاسماء والنعوت ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذى هو بحر الاخلاق المحمودة وبحر النفس الذى هو بحر الاخلاق المذمومة ولايختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم والشريعة والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور والطمانينة وقال ابن عطا رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك انتهى وفي التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب في رزق

المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان كما قال تعالى فى سورة النحل والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق الاية (وكذا الاشارة بقوله تعالى فى سورة الروم ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون الى ازدواج الروح والنفس فانه تعالى خلق النفس من الروح وجعلها زوجه كما خلق حواء من آدم وجعلها زوجه لتسكن الارواح الى النفوس كما سكن آدم الى حواء ولو لم تكن حواء لاستوحش آدم فى الجنة كذلك الروح لو لم تكن النفس خلقت منه ليسكن اليها استوحش من القالب ولم يسكن فيه وجعل بين الروح والنفس الفة واستئناسا ليسكنا فى القالب ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون بالفكر السليم فى الانسان كيف اودع الله فيه سرا من المعرفة التى كل المخلوقات كانت فى الخلقية تبعا له كذا فى التأويلات النجمية (وكذا قال الله تعالى فى سورة السجدة ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب ومخلوق شريف وان له شأنا له مناسبة الى حضرت الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وفى الكواشى جعل فيه الشئ الذى اختص تعالى به ولذلك اضافه اليه فصار بذلك حيا حساسا بعد ان كان جمادا الا ان ثمة حقيقة نفخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل القلب او الدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر لا يتجزأ باتفاق اهل البصائر فالتسوية عبارة عن فعل فى المحل القابل وهو الطين فى حق ادم عليه السلام والنطفة فى حق اولاده بالتصفية وتعديل المزاج حتى ينتهى فى الصفاء ومناسبة الاجزاء الى الغاية فيستعد لقبول الروح وامساكها والنفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ فى حق الله محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشتعال والسبب الذى اشتعل به نور الروح هو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل بالاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية ومثال صفة القابل صقالة المرآة الروح

منزهة عن الجهة والمكان و فى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليهـا وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيرها من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى انتهى كلامه باختصار (قال الشيخ النسفى انسانرا چند روح است انسان روح طبيعى دارد ومحل وى جگرست در بهلوى راست است و روح حيوانى دارد ومحل وى دلست در بهلوى چپ است و روح نفسانى دارد ومحل وى دماغست و روح انسانى دارد ومحل ان روح نفسانيست و روح قدسى دارد ومحل وى روح انسانيست روح قدسى بمثابهٔ نارست و روح انسانى بمثابهٔ روغنست و روح نفسانى بمثابهٔ فتيله است وروح حيوانى بمثابهٔ زجاجه است وروح طبيعى بمثابهٔ مشكوتست اينست معنى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية والمنفوخ هو الروح الانسانى والانسان يشارك الحيوان فى الروح الطبيعى والروح الحيوانى والروح النفسانى ويمتاز عنه بالروح الانسانى الذى هو من عالم الامر وخواص الانسان يشاركون عوامهم فى الارواح الاربعة المذكورة ويمتازون عنهم بالروح القدسى الذى ينفخه الله عند الفناء التام جعلنا الله وايا كم ممن يحيى بهذا الروح واوصلنا الى انواع الفتوح (وكذا قوله تعالى فى سورة الملائكة والله خلقكم من تراب دليل اخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق ادم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى ادم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الانخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها لان فوقه ماء وهو الطف منه وفوق الماء هواء وهو الطف منه وفوق الهواء اثير وهو الطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى الطف من الاثير ولكن لاتشبه لطافة السماء بلطافة ما تحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى الطف منها الى الكرسى وهو الطف من السموات وفوقه العرش وهو الطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو الطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بما دونها الحاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع

(البصير)

البصير العليم (قوله) ثم من نطفة النطفة هي الماء الصافي الخارج من بين الصلب والترائب قل او كثر اي ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذي هو سر الحياة ومبدء العناصر الاربعة وقال بعضهم خلقكم من تراب يعني ادم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذريته منه بالتناسل والتوالد وفي التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهي النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهي اسفل سافلي المخلوقات وهي اخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة اخر شيء يخلقه الله وهو البذر الذي يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر اخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة (قوله) ثم جعلكم ازواجا اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض وفي التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب في ظاهره الحواس الخمس وفي باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بما فيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة (ادمى شاه وكائنات سپاه) (مظهر كل خليفة الله) (قوله) (قوله) وما نافية (قوله) تحمل برنكيرد يعنى ازفرزند (قوله) من انثى هيچ زنى من مزيدة لاستغراق النفي وتأكيده والانثى خلاف الذكر ويقالان في الاصل اعتبارا بالفرجين كما في المفردات (قوله) ولا تضع ونتهد آنچه درشكم اوست يعني تزايد (قوله) الاحال كونها ملتبسة (قوله) بعلمه تابعة لمشيئته قال في بحر العلوم بعلمه في موضع الحال والمعنى مايحدث شيء من حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك (قوله) ومايعمر من معمر ما نافية والتعمير عمر دادن والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالي وقوله من معمر اي من احد ومن زائدة لتأكيد النفي كما في من انثى وانما سمي معمرا باعتبار مصيره يعني هو من باب تسمية الشيء بما يأول اليه والمعنى ومايمد في عمر احد ومايطول وبالفارسية وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى (قوله) ولا ينقص من عمره العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة (وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح في العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير العمر ما من شانه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولا ينقص من عمر احد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يجعل من الابتداء ناقصا وبالفارسية

وكم كرده نشود از عمر معمري ديكر يعني كه بعمر معمر اول نرسد (قوله) الا في كتاب اي اللوح
او علم الله او صحيفة كل انسان (قوله) ان ذلك المذكور من الخلق وما بعده مع كونه
محارا للعقول والافهام (قوله) على الله يسير لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث
وفي بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لا يمنعه منه مانع
ولا يحتاج فيه الى احد (وكذا قال الله تعالى في سورة ص اني خالق بشرا قال الراغب
عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هي ظاهر الجلد
بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف او الشعر او الوبر وقال بعضهم اي ارباب الحقائق
سمي آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بيديه عند خلقه مباشرة تليق بذلك الجناب
منزهة عن توهم التشبيه فان المباشرة حقيقة هي الافضاء بالبشرتين ولذا كني بها عن الجماع
(قوله) من طين اي من تراب مبلول قال بعض الكبار من عجز وضعف كما قال الله تعالى الذي
خلقكم من ضعف فاما الاضافة الى التراب فمقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع ارفعه والثبات
ولذا ورد من تواضع لله رفعه وكان من دعائه عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
(قوله) فاذا سويته اي صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية او سويت اجزاء
بدنه بتعديل طبائعه كما في الجنين الذي اتى عليه اربعة اشهر فلا بد لنفخ الروح من هذه
التسوية التي كالابد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا
قال الحكيم في تأويلاته فاذا سويته تسوية تصلح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة (قوله)
ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها
وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها
في ذات الكائنات استعداده واستقامت عليه ما يحيى به من الروح التي هي من امري واضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته او على سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما في بيت الله
وناقة الله وبهذا ظهر فساد ما ذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ
من الله تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه
الرحماني وايضا ان كل ماله جزء فهو مركب ومحدث والله تعالى منزه عنهما قال القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء من ادعى حلول البارى تعالى في احد الاشخاص كان كافرا
باجماع المسلمين قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو
كتسمية النوع باسم الجنس كتسمية الانسان بالحيوان وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة
والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور في قوله قل الروح من امر ربي
وقوله ونفخت فيه من روحي واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة
تشريف له وتعظيم كقوله وطهر بيتي انتهى (قال الامام الغزالي رحمه الله ان الروح روحان

حيوانی وهی التی تسمیها الاطباء المزاج وهی جسم لطیف بخاری معتدل ساری فی البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوی الجسمانیة وهذه الروح تفنی بفناء البدن وتنعدم بالموت وروح روحانی وهی التی یقال لها النفس الناطقة ویقال لها اللطیفة الربانیة والعقل والقلب من الفاظ الدالة علی معنی واحد لها تعلق بقوی النفس الحیوانیة وهذه الروح لا تفنی بفناء البدن وتبقی بعد الموت (یقول الفقیر قال سیخی وسندی روح الله روحه فی بعض تحریراته اعلم ان الروح من حیث جوهره وتجرده وکونه من عالم الارواح المجردة مغایر للبدن متعلق به تعلق التدبیر والتصرف قائم بذاته غیر محتاج الیه فی بقائه ودوامه ومن حیث ان البدن صورته ومظهر کمالاته وقواه فی عالم الشهادة محتاج الیه غیر منفك عنه بل ساری فیه لا کسریان الحلول المشهور عند اهله بل کسریان الوجود المطلق الحق فی جمیع الموجودات فلیس بینهما مغایرة من کل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم کیفیة ظهور الحق فی الاشیاء وان الاشیاء من ای وجه عینه ومن ای وجه غیره یعلم کیفیة ظهور الروح فی البدن ومن ای وجه عینه ومن ای وجه غیره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال الرب مع المربوب تحقق له ما ذکرنا وهو الهادی الی العلم والفهم هذا کلامه قدس سره فاحفظه ودع عنك القیل والقال (قال السمرقندی فی بحر العلوم الطاهر ان هذا النفخ بغیر وسط وسبب من ملك ویجوز ان یکون بوسط ملك نفخ فیه الروح باذنه کما صرح به النبی علیه السلام فی خلق بنی ادم بقوله ثم یرسل الله الیه ملکا فینفخ فیه الروح الحدیث وفیه کلام انتهی (یقول الفقیر لا یجوز ذلك لان مقام التشریف یأبی عنه لاسیما وقد قال ونفخت فیه وقال خلقت بیدی فانه لا معنی لارتکاب التجوز فی مثله واما اولاده فیجوز ذلك فیهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عیسی علیه السلام لظهوره بوساطة امه فیجوز ان النافخ فی حقه هو جبریل علیه السلام وان کان الله قد اضافه الی نفسه فی قوله فنفخنا فیه من روحنا (ثم یقول الفقیر نفخ الروح عندی عبارة عن اظهار آثارها فی محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فیه یکون کالمنفوخ المرتفع الممتلیء الا تری الی ان المیت یبقی بعد مفارقة الروح کالخشب الیابس ففیه رمز آخر فی سورة التحریم فی اضافة الروح اشارة الی تقدیم روح ادم علی ارواح الملائکة وغیرها لان المضاف الی القدیم قدیم وان کان جسد بعض الاشیاء متقدما علی جسده (وکذا قال الله تعالی فی سورة الزمر الله یتوفی الانفس حین موتها یقال توفاه الله قبض روحه کما فی القاموس والانفس جمع نفس بسکون الفاء وهی النفس الناطقة المسماة عند اهل الشرع بالروح الاضافی الانسانی السلطانی فسمیت نفسا باعتبار تعلقها بالبدن وانصباغها باحکامه والتلبس بغرائبه وروحا باعتبار تجردها فی نفسها

ورجوعهما الى الله تعالى فالنفس ناسوتية سفلية والروح لاهوتية علوية قالوا الروح
الانسانى جوهر بسيط محرك للجسم وليس هو حالا فى البدن كالحلول السريانى
ولا كالحلول الجوارى ولكن له تعلق به تعلق التدبير والتصرف والروح الحيوانى اثر
من اثار هذا الروح على ماسبق منى تحقيقه فى سورة الاسراء عند قوله تعالى
قل الروح من امر ربى فهو من الروح الانسانى كالقمر من الشمس فى استفاضة
النور والبهائم تشارك فيه الانسان وهو الروح الذى يتصرف فى تعديله
وتقويته علم الطب ولا يحمل الامانة والمعرفة والتراب يأكل محله وهو البدن العاصى
لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء والصديقين والشهداء
بخلاف الروح الانسانى فانه حامل الامانة والمعرفة والايمان ويتصرف فيه علم الشريعة
والطريقة والمعرفة والحقيقة بتوسط الحكماء الالهيين ولا يأكله التراب وهو باعتبار
كونه نفسا هوا نبى والولى والمشار اليه باناو المدرج فى الخرقة بعد مفارقته عن البدن
والمسئول فى القبر والمثاب والمعاقب وليس له علاقة مع البدن سوى ان يستعمله فى كسب
المعارف بواسطة شبكة الحواس فان البدن آلته ومركبه وشبكته وبطلان الآلة والمركب
والشبكة لا يوجب بطلان الصياد ونعم بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانهما
غنيمة اذ يتخلص من حملها ونقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت
الشبكة قبل الصيد فقد عظمت فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون رب ارجعونى
لعلى اعمل صالحا فيما تركت الاية والموت زوال القوة الحساسة كما ان الحياة وجود هذه القوة
ومنه سمى الحيوان حيوانا ومبدأ هذه القوة هو الروح الحيوانى الذى محله الدماغ كما ان
محل الروح الانسانى القلب الصنوبرى ولا يلزم من ذلك تحيزه فيه وان كانت الارواح
البشرية متحيزة عند اهل السنة ثم ان الانسان مادام حيا فهو انسان بالحقيقة فاذا مات
فهو انسان بالمجاز لان انسانيته فى الحقيقة انما كانت بتعلق الروح الانسانى وقد فارقه
ومعنى الاية يقبض الله الارواح الانسانية عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها
فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت فيزول الحس والحركة عن الابدان وتبقى كالخشب
اليابس ويذهب العقل والايمان والمعرفة مع الارواح وفى الوسيط حين موتها اى حين
موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف (وكذا فى سورة الواقعة قوله فاما ان كان
من المقربين هو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبما قال به الحنوية
وهو شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اى فاما ان كان المتوفى
من المقربين وهم اجل الازواج الثلاثة قوله فروح اى فله استراحة وقرئ بضم الراء
وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الرحمة استعارة تصريحية وبالحياة

الدائمة التى لاموت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معانى فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرائيل لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وايدهم بروح منه اى برحمة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفى القاموس الروح بالضم مابه حياة الانفس وبالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم مافيه الروح وفى كتاب الملل والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى (قوله) وريحان ورزق اوهو مايشم وعن ابى العالية لايفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الريحان هنا التحية لاهل الجنة (قوله) وجنة نعيم اى ذات تنعم فالاضافة لادنى الملابسة وقال الكاشفى بستان پرنعمت قال بعض اهل الحقيقة فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس اوا روح النظر الى وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه وجنة النعيم هو ان لايحجب العبد فيها عن مولاه اذاقصد زيارته وللمقربين ذلك فى دار الدنيا وروحهم المشاهدة وريحانهم سرور الخدمة وجنة النعيم السرور بذكره وقال بعضهم الروح للعابدين والريحان للعارفين وجنة النعيم لعوام المؤمنين اوفله روح الشهود الذاتى وريحان السرور وجنة النعيم اللذات بالوصول اليها والدخول فيها (يقول الفقير) الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعد الموت برفع التكاليف عنها وان كان اهل الله على نشاط دائم فى باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من اثار النفس والطبيعة ولانفس ولاطبيعة بعد الوصول والريحان للقلوب والارواح ولذا حبب الى النبى عليه السلام الطيب لانه يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الريحان لانه يشم كما يشم المشموم وانه من تنزلات ابيه كما ان القلوب من تنزلات الارواح والارواح من تنزلات الاسرار ووجد عليه السلام نفس الرحمن من قبل اليمن وانما وجده قلبه وروحه وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرنى وكان حينئذ قطب الابدال وكان عليه السلام يستنشق بحس شمه ايضا روائح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهى الجنة المضافة الى الله تعالى فى قوله وادخلى جنتى وعند دخولهم هذه الجنة لايراهم احد ابدا لعلو طبقتهم ورفعة درجتهم فلايعرفهم احد لافى الدنيا ولافى العقبى فهم من قبيل المعلوم المجهول

﴿ باب الجهاد ﴾

اعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا
بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل
على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل
يدعى محبة الله وهذا هو السر فى الجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله عنه خير الخصال
فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبد الله بن عمر عن ابيه
رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال طيب الكلام
واطعام الطعام وافشاء السلام قيل فاى المسلمون افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده
قيل فاى الصلاة افضل قال طول القيام قيل فاى الصدقة افضل قال جهد من مقل
قيل فاى الايمان افضل قال الصبر والسماحة قيل فاى الجهاد افضل قال من عقر جواده
واهريق دمه قيل فاى الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا والجهاد جهادان ظاهر وباطن
فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع
اما بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك
دون ان يسلب الدين (قال فى التأويلات القاشانية وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم
من الشيطان وقوى النفس الامارة ولا تعتدوا فى قتلها بان تميتوها عن قيامها بحقوقها
والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ان الله لا يحب المعتدين
لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة واقتلوهم حيث ثقفتموهم
اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا واخرجوهم
من مكة الصدر عن استيلائهم عليها كما اخرجوكم منها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم
من مقر القلب وفتنتهم التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها اشد من قمع هواها
واماتتها بالكلية اى محنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم من القتل الذى هو اماتتها
ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هنالك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الذى هو مقام
القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ
حتى يقاتلوكم فيه وينازعوكم فى مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام
النفس ودينها الذى هو عبادة العجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة من تنازعهم وتجاذب
دواعيهم وتعبدهم للهوى ويكون الدين كله لله بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعتها
للسر فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب فان انتهوا فلا عدوان

عليهم الاعلى العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى ما فى التأويلات وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى الشهر الحرام الاية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس (وكذا قال الله تعالى فى سورة البقرة ان الذين آمنوا الاية نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالاية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله لاعقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا وثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فانزل الله تعالى هذه الاية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا (قوله) والذين هاجروا اى فارقوا منازلهم واهاليهم (قوله) تعالى وجاهدوا المجاهدة استفراغ ما فى الوسع اى حاربوا المشركين فى سبيل الله فى طاعته لاعلاء دينه (قوله) اولئك يرجون بما لهم من مبادى الفوز (قوله) رحمة الله اى ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب الاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لالان فى فوزهم اشتباها (قوله) والله غفور مبالغ فى مغفرة ما فرط من عباده خطأ (قوله) رحيم يجزل لهم الاجر والثواب قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب (روى) انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشمتونى ولا يحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل بهانه ميدهد بها نميدهد قيل ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لا تفعل

ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي انشأنهسا وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قدمات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللـهم لاتحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وماظنها الاطلقت فيقال انه استفتى الحسن البصري فقال اذهب الى زوجتك وكن معهسا فان لم يكن الحجاج في النار فلا يضركما ان كنتما في الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهساجرة والجهاد هي المعنية بقوله اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله ولاسبيل الى المهساجرة الابعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته (واعلم) ان الهجرة على قسمين صورية وقد انقطع حكمهسا بفتح مكة كما قال عليه السـلام لاهجرة بعد الفتح ومعنوية وهي السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصهسا من اصنام الشرك والهوى فيجري حكمهسا الى يوم القيـامة وكذا الجهاد في سـبيل الله على قسمين اصغر وهو الجهـاد مع الكفـار واكبر وهو الجهـاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة وغاية الثاني الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق وايضا غاية الاول الشهادة وغاية الثاني الصديقية والصـديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهـداء فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهـادة فاذا وصل المرء الى صـلاح النفس بالجهاد الاكبر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولايقصد لهم الضرر (حكي) ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمني الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرني بماجرى فيه فذهب وجلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندي واخذ حطبه ظلما فلمـا رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعـلم الاسم الاعظم ماتصنع بالجندي قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقـال له الشيخ اعـلم ان الحطـاب هو الذي علمني الاسم الاعظم واعـلم ان الاسم الاعظم لايصلح الالمن يكون على هذه الصفة من الصـبر والرحمة على الخلق والشفـقة عليهم قال السعدي

(مكن تاتوانى دل خلق ريش) (وكر ميكني ميكني بيخ خويش)

ثم ان قلة الكلام من انفـع الاشيـاء في اصلاح النفس كما ان الاطعمة الطيبة انفع في اصلاح

الطبيعة وصفاء القلب (واعلم) ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اما قتل العدو الظاهر واما قتل العدو الباطن وهو النفس وهواها كما قال الله تعالى فى سورة التوبة بقوله تعالى ان الله اشترى الاية روى ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهو سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة قال عبد الله بن رواحة يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال اشترطت لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترطت لنفسى ان تمنعونى ماتمنعون منه انفسكم واموالكم قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل اى لا نفسخه ولا ننقضه

(آن بيع راكه روزازل باتو كرده ايم)　(اصلا دران حديث اقاله نميرود)

فنزلت ان الله اشترى (قوله) تعالى من المؤمنين لامن المنافقين والكافرين فانهم غير مستعدين لهذه المبايعة قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الاوقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الاخر التزام طاعته (قوله) تعالى انفسهم نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والالة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى (قوله) واموالهم ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب (قوله) بان لهم الجنة باآنكه مرايشانرا باشد بهشت اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ماهو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو يعنى اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لامحالة وكان الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة وانما لم يجعل

الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم (وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن ادم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة (وفى التفسير الكبير حكى فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الاية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردلى عبادك بشرعك وعدلك يكونوا معى حيثما اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لايجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان خجلا طريدا مخذولا (قوله) تعالى يقاتلون فى سبيل الله اى استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كانه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله يعنى در راه خدا وطلب رضاى او وهو بذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك (وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهو ان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى (اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عند قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله) فيقتلون پس كاهى مى كشند دشمنانرا (قوله) ويقتلون وكاهى كشته ميشوند در دست ايشان فيصيرون شهداء فلهم الجنة (قال فى الارشاد هو بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان او احدهما منهم او من بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة لم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذا قرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه (اثامن

بالنفس النفيسة ربها) (وليس لها في الخلق كلهم ثمن) بها تشتري الجنات ان انا بعتها)
(بشيء سواها ان ذلكم غبن) (اذا ذهبت نفسي بشيء اصيبه) (فقد ذهب الدنيا
وقد ذهب الثمن) (قوله) وعدا مصدر مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا اذ الجنة
يستحيل وجودها في الدنيا فضمون الجملة السابقة ناصب له قال سعد المفتي لان معنى اشترى
بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله (قوله) عليه حال من (قوله) حقا لانه
لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اي ثابتا مستقرا
عليه تعالى (قوله) في التوراة والانجيل والقرآن متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا
اي وعدا مثبتا مذكورا في التوراة والانجيل كما هو ثبت مذكور في القرآن يعني ان الوعد
بالجنة للمقاتلين في سبيل الله من هذه الامة مذكور في كتب الله المنزلة وجور تعلقه باشترى
فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة (قوله)
ومن اوفى بعهده من الله من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله
صلته اي لا يكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر
على الوفاء وغيره عاجز عنه الا بتوفيقه اياه كما في التأويلات النجمية (قوله) فاستبشروا
الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب
الاستبشار على ما قبله اي فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح
بما فزتم به من الجنة وانما قيل (قوله) بيعكم مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة
لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع وانما لم يذكر العقد بعد وان الشراء لان
ذلك من قبل الله لا من قبلهم والترغيب انما يكون فيما يتم من قبلهم قال الحدادي بيعكم
انفسكم من الله فانه لا مشتري ارفع من الله ولا ثمن اعلى من الجنة (قوله) تعالى الذي
بايعتم به انكه مبايعه كرديد بان لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات
فانه بيع للفاني بالباقي ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى (قوله) وذلك اي الجنة التي
جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من انفسهم واموالهم (قوله) هو الفوز العظيم الذي لا فوز
اعظم منه قال الحدادي اي النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس
الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذي امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كانه
نفس الفوز العظيم او يجعل فوزا في نفسه (واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده وان الله
يفعل في ملكه وعبيده ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يقال لم لم يرد ولم لا يكون
ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه (ثم اعلم ان الاجل محكوم
ومحتوم وان الرزق مقسوم ومعلوم وان من اخطأ لا يصيب وان سهم المنية لكل احد مصيب
وان كل نفس ذائقة الموت وان ما قدرا زلا لا يخشى من الفوت وان الجنة تحت ظلال

السيوف وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله تعالى على النار ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده وانه امن يوم القيامة من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر وانه لا يحس بألم القتل وان الطاعم النائم فى الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه ومن حرس فى سبيل الله لا تبصر النار عيناه وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه وان الف يوم لا تساوى يوما من ايامه وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لا ينقطع وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها وانه من يأمن من فتنة القبر وعذابه وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والنفير الى ذوى العناد من كل العباد وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلات والعطايا واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير عاطلة لمشتريها وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم او يعطوا الجزية صغرة بايمانهم او تستلب نفوسهم من ابدانهم وتجتذب رؤوسهم من تيجانهم فجموع ذوى الالحاد مكسرة وان كانت بالتعداد مكثرة وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة الا ترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا ونجهد فى خلاص اسير ومكروب واغتنام كل خطير ومحبوب ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره ونتطهر بدماء المشركين والكفار من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار هناك فتحت من الجنة ابوابها وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها وبرزت الحور العين عربها واترابها وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها فضربوا ببيض المشرقية فوق الاعناق واستعذبوا من المنية مر المذاق وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقى فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأ وابعده ابدا وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون اليك اللهم نمد اكف الضراعة ان تجعلنا منهم وان لا تحيدنا عند قيام الساعة عنهم وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا وغفر الذنب الذى انقض الظهر وعنى وقبولا لنفوسنا اذ عرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا وحاشى كرمك

ان ناؤب بالخيبة مما رجوناه واملنا وانت ارحم الرحمين (وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينا نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي بقرأة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اذ قام غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبدالواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبي واني اخاف عليك ان لا تصبر او تعجز عن ذلك فقال ياعبدالواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله اني قد بايعته او كما قال رضي الله عنه قال عبدالواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبدالواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذ نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينا نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال قد غفوت فرأيت كانه قد اتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل مالا اقدر ان اصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادي جوار انسينني من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا اقدر ان اصفه فلما رأتني استبشرت بي ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك ياولي الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبد

الواحد ولا صبرلي عنها قال عبد الواحد فانقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله دره رحمه الله (وكذا قال الله تعالى في سورة النساء ولو انا كتبنا عليهم اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين (قوله) ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم كما اوجبنا على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم (قوله) ما فعلوه اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا (قوله) الا قليل منهم الا ناس قليل منهم وهم المخلصون (قوله) ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول وطاعته والمشي تحت رايه والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب (قوله) لكان اى فعلهم ذلك (قوله) خيرا لهم اى احمد عاقبة في الدارين (قوله) واشد تثبيتا لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه (قوله) واذا كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا (قوله) لآتيناهم من لدنا من عندنا (قوله) اجرا عظيما ثوابا كثيرا في الاخرة لا ينقطع (قوله) ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (واعلم ان قتل النفس في الحقيقة قمع هواها التي هي حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التي سكنت القلوب بها والفتها من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء في الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سئله عن حاله واجابه بقوله ادور في الصحارى واطوف في البرارى بحيث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل حالى حال التوكل ام لا قال اذا افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد

(جان عارف دوست را طالب شده) (نور حق باهستيش غالب شده)
(برتو ذات از حجاب كبريا) (كرده اوراغرق بحر فنا)

وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبي محب له ونفسي له خادم وكلى فناء في ارادتك ومنيتك فانت ولا غيرك متى تجيئ من هذه العذرة قلت رحمك الله ما علامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فما علامة المشتاق قال لا له قرار ولا سكون في ليل ولا نهار من شوقه الى ربه قلت فما علامة الفاني قال لا يعرف الصديق من العدو ولا الحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل وبالجملة انه لا بد للسالك اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فان من فاته

صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى
الفناء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق كما قيل من يركب الاهوال لم ينل الاموال
فيا ايها العبد الذى لا يفعل ما يوعظ به ولا يخاف من ربه كيف تركت ما هو خير لك
واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع
الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر
التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله
التوفيق وكذا فى سورة النساء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اخذوا حذركم اى تيقظوا
واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف
كأنه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه (قوله) فانفروا فاخرجوا
الى جهاد العدو (قوله) ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهاد شتى وذلك
اذا لم يخرج النبى عليه السلام جمع ثبة وهى جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب
على الحالية (قوله) او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم
الى التهلكة وذلك اذا خرج النبى عليه السلام (قوله) وان منكم خطاب لعسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين (قوله) لمن الذى اقسم بالله (قوله) ليبطئن
ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ او ليبطئن غيره ويثبطه
عن الجهاد وكان ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى ثبط الناس يوم احد والاول
انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية يا ليتنى كنت معهم وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون
من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا (قوله) فان اصابتكم مصيبة نالتكم نكبة من الاعداء
كقتل وهزيمة (قوله) قال اى المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه (قوله) قد انعم الله على
اى بالقعود والتخلف عن القتال (قوله) اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا فى المعركة
فيصيبنى ما اصابهم (قوله) ولئن اصابكم فضل كائن (قوله) من الله كفتح وغنيمة
(قوله) ليقولن ندامة على تثبيطه وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته
(قوله) كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذى هو (قوله)
يا قوم (قوله) ليتنى كنت معهم فى تلك الغزوة (قوله) فافوز فوزا عظيما اى اخذ
حظا وافرا من الغنيمة وانما وسطه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين
لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه ما فى البين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق
به اخره وليس اثبات المودة فى البين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم (قوله) فليقاتل
فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اى يبيعونها بها ويأخذون الاخرة بدلها
وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون

الباذلون انفسهم فى طلب الاخرة الذين يشترونها و يختارونها على الاخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا ماكانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله (قوله) ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما لايقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب اوغلب ترغيبا فى القتال اوتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا واتماقال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة اوالدين بالظفر والغلبة ولايخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لايكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الاجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع مانال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفى الحديث من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم وفضائل الجهاد لاتكاد تضبط فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه باى وجه كان من الوجوه التعبيدية فان الاية الاولى وهى قوله ياايها الذين امنوا خذوا حذركم الاية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوت

(مكن عمر ضايع بافوس وحيف) (كه فرصت عزيزست والوقت سيف)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال قبل ان تجىء فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا اويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس ابن مالك فسكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم قال الحافظ

(روزى اكرغمى رسدت تنك دل مباش) (روشكركن مبادكه ازبدبترشود)

واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى انه قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقعد قوم يذكرون الله الاحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينماهو جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى عليه وسلم فاما احدهما فرأى فرجة

فى الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيى فاستحيى الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه (قوله) ومالكم اى اى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم (قوله) لاتقاتلون فى سبيل الله اى تاركين القتال يعنى لاعذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ويقال ذلك الا عند سبق التفريط (قوله) والمستضعفين عطف على السبيل بحذف المضاف لاعلى اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه (قوله) من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء ودلت الاية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال (قوله) الذين صفة للمستضعفين (قوله) يقولون يعنى لا حيلة لهؤلاء المستضعفين ولا ملجاء الا الله فيقولون داعين (قوله) ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة (قوله) الظالم اهلها بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين (قوله) واجعل لنا من لدنك وليا اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا (قوله) واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم اى توليته ونصرهم اى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل ينصف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها (قوله) الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عزوجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة (قوله) والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلاناصر لهم سواه (قوله) فقاتلوا اولياء الشيطان كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يا اولياء الله

اولياء الشيطان (قوله) ان كيد الشيطان الكيد السعى فى فساد الحال على جهة
الاحتيال (قوله) كان ضعيفا اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين
ضعيف لايؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال
للحق دولة وللباطل جولة قالوا ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان
كان كذلك فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف (قال الامام فى تفسيره
ان كيد الشيطان كان ضعيفا لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك
ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه الا ترى ان اهل الخير والدين
يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر واما الملوك
والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى فى الدنيا رسمهم ولاطللهم قيل النار حفت بالشهوات
وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلا يزال الشيطان يزين ويخدع
ولا يزال الملك ينهاها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب قيل ان كيد
الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت
الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك
عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم راجعوا اليه بالافتقار وقاموا
بين يديه على نعت الالتجاء والاضطرار قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها
لقاء الخلق وسجنها العزلة والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والنفس وسلاحها
النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت (واعلم ان كيد الشيطان
ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم
بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور
التوحيد فان الشيطان ظلمانى يهرب من النور لامحالة (روى) عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نسوة من قريش يسألنه عالية
اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال
ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى
كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم اقبل
عليهن فقال اى عدوات انفسهن اتهبننى ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت
افظ واغلظ من رسول الله فقال عليه السلام يا ابن الخطاب فوالذى نفسى بيده مالقيك
الشيطان سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك (روى) عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى
اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من اى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير
ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم

تمثل بالحية وهو يصلي فجعل يلتوي على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى في موضع رأسه فجعل ينحيه بيده حتى تمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شيء فاريد ان اصادقك انا اكون صديقا لك فاني لا اريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالي حاجة في مصادقتك اي فقال الشيطان الا تسألني باي شيء اضل به بني آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما تريد الصبيان الاكرة ولو كان يحيي الموتى لم نبال به واما اذا سكر قدناه الى كل شيء كما تقاد العنز باذنها فعلى العاقل ان يجاهد في سبيل الله فان المجاهدة على حقيقتها تقوي الروح الضعيف الذي استضعفه النفس بالاستيلاء عليه ويتضرع الى الله بالصدق والنيات حتى يخرج من قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ويتشرف بولاية الله تعالى في مقام الروح رزقنا الله واياكم فتح باب الفتوح امين يا ميسر كل كل عسير (وكذا قال الله تعالى في اخر سورة الحج بقوله وجاهدوا الاية الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو (قوله) في الله اي في سبيل الله كما في تفسير الجلالين وقال في غيره اي لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (قوله) حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وفي الحديث جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهي (قوله) هو اجتباكم اي هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضي الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفي التأويلات النجمية وجاهدوا في الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس في تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب في تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح في تحليتها بافناء الوجود في وجوده ليبقى بوجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم وفيه هداكم لما جهدتم في الله كما قيل

(فلولاكم ماعرفنا الهوى)   (ولولا الهوى ماعرفناكم)
ومن مبادى الحق الجهاد وهوان لايفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم
(يارب ان جهادى غير منقطع)   (فكل ارضك لى ثغر وطرطوس)

﴿ بيان الملائكة ﴾

قال الله تعالى فى اول سورة البقرة واذقال ربك الاية (قوله) واذ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت (قوله) قال ربك وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليهما فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا (قوله) للملائكة اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع مافيه من الاهتمام بماقدم والتشويق الى ماأخر والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الالوكة وهى الرسالة والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك وروى فى شرح كنزتهم ان بنى ادم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض ومافيهما ومابينهما لايكون لها عنده قدر محسوس ومامنه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولامدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ماقال تعالى ومايعلم جنود ربك الا هو (وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء راى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لاادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قدرأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذكم خلقت فقال لاادرى غيران الله تعالى يخلق فى كل اربعة الاف سنة كوكبا وقد خلق

منذ ما خلقني اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته
واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض
وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان
والجان ابو الجن كادم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لا دخان لها بين السماء
والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل ادم بستين
الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة الاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد
والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان
اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم
من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم
اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة
السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض
وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة
فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله
هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها
فقال الله تعالى له وجنوده انى جاعل اى مصير فى الارض دون السماء لان التباعى
والتعالم كان فى الارض خليفة وهو ادم عليه السلام نسئل الله تعالى كما سئلنا من قبل
من فضله واحسانه ان ينزل على حبيبه وهو شفيعنا صاحب المقام المحمود محمد الذى
جعله مبداء المخلوقات والانبياء الكرام والرسل العظام روحا وخاتمهم جسدا وعليهم وعلى
آله من جهة الدينية وصحبه وعلى آلهم منها افضل الصلوات والتسليمات والتحايا وازكيها
واقبلها عنده عزشانه مع جميع صلواته جل جلاله وتسليماته عم نواله وتحاياه تقدس ذاته
من ازل الازال الى ابد الاباد دائمة آمين بحرمة من بعثته رحمة للعالمين وبالحمد لله رب العالمين
يا مجيب السائلين ويا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

قد وقع الفراغ عن طبع هذا الكتاب المستطاب بمطبعة الطوبخانة العامرة فى ايام السلطنة
العزيزة العثمانية ادامها الله عز وجل بالاستقامة والمهابة ما دام الدوران بعنايته
الدائمة مع حفظها عن جميع الكدورات الى آخر الازمان وقد تصادف طبعه
فى اوائل جمادى الاخر جعله الله تعالى عند الطلبة الكرام اولى لسنة ستة
وثمانين ومائتين والف من هجرة من له صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما
كثيرا دائما الغر والشرف

فى غرة جمادى الاخر سنه ١٢٨٦